سلسلة المعارف التعليمية

معارف الإسلام

دار المعارف الإسلامية الثقافية

سلسلة المعارف التعليمية

معارف الإسلام

دار المعارف الإسلامية الثقافية

الـــكـــتـــاب: **معارف الإسلام**

إعـــــــداد: **مركز المعارف للتأليف والتحقيق**

إصـــــــدار: **دار المعارف الإسلاميّة الثقافية**

تصميم وطباعة: DB UK 00961 3 336218

الطبعة الرابعة - 2018م

ISBN 978-614-467-080-4

books@almaaref.org.lb
00961 01 467 547
00961 76 960 347

سلسلة المعارف التعليمية

معارف الإسلام

دار المعارف الإسلامية الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدّمة 9

المحور الأوّل: العقيدة الإسلامية 11

الدرس الأوّل: العقيدة ودورها في حياة الإنسان 13

الدرس الثاني: معرفة الله 19

الدرس الثالث: التوحيد ومراتبه 25

الدرس الرابع: العدل الإلهيّ 33

الدرس الخامس: النبوّة ودور الأنبياء عليهم السلام 39

الدرس السادس: نبوّة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم 45

الدرس السابع: شموليّة الإسلام وعالميّته 51

الدرس الثامن: الإمامة امتداد للنبوة 57

الدرس التاسع: المعاد والأدلّة عليه 63

الدرس العاشر: رحلة الآخرة 69

المحور الثاني: الأخلاق الأسلامية 75

الدرس الأوّل: تزكية النفس 77

الدرس الثاني: مراقبة النفس 85

الدرس الثالث: العجب والرياء 91

الدرس الرابع: التكبر والتواضع 99

الدرس الخامس: اللسان والجوارح 107

الدرس السادس: الغيبة وبذاءة اللسان 115

الدرس السابع: تهذيب الجوارح (العين والأذن) 123
الدرس الثامن: تهذيب الجوارح (اليدان) 129
الدرس التاسع:الصبر والإيمان 135
الدرس العاشر: الاختلاط والعلاقات المحرّمة 141
الدرس الحادي عشر: الأخوّة والصداقة 147
الدرس الثاني عشر: حفظ النظام العام 155
الدرس الثالث عشر: فضيلة خدمة الناس 163

المحور الثالث: الأحكام الشرعية 171
الدرس الاول: التقليد 173
الدرس الثاني: النجاسات 179
الدرس الثالث: المطهرات 185
الدرس الرابع: أحكام النجاسات والتخلّي 193
الدرس الخامس: الوضوء 199
الدرس السادس: غسل الجنابة والتيمّم 207
الدرس السابع: مقدّمات الصلاة 215
الدرس الثامن: أفعال الصلاة 223
الدرس التاسع: مبطلات الصلاة 231
الدرس العاشر: أحكام الشكّ والسهو 237
الدرس الحادي عشر: صلاة الجماعة 245
الدرس الثاني عشر: صلاة المسافر 251
الدرس الثالث عشر: صلاة الايات والقضاء 255
الدرس الرابع عشر: أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 261

المحور الرابع: سيرة المعصومين عليهم السلام 267
الدرس الأوّل: النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم 269
الدرس الثاني: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام 279
الدرس الثالث: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام 287
الدرس الرابع: الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام 295

الدرس الخامس: الإمام الحسين بن علي عليه السلام 303
الدرس السادس: الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام 311
الدرس السابع: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام 319
الدرس الثامن: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام 327
الدرس التاسع: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام 335
الدرس العاشر: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام 343
الدرس الحادي عشر: الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام 351
الدرس الثاني عشر: الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام 359
الدرس الثالث عشر: الإمام الحسن بن علي العسكريّ عليه السلام 367
الدرس الرابع عشر: الإمام الحجَّة ابن الحسن المهديّ عجل الله فرجه 375

المحور الخامس: مفاهيم إسلامية 385
الدرس الأول: مظهر المؤمن 387
الدرس الثاني: ولاية الفقيه 393
الدرس الثالث: سيرة الإمام الخميني قدس سره 399
الدرس الرابع: أداء التكليف 405
الدرس الخامس: الجهاد والشهادة 411
الدرس السادس: مكانة العلماء في الإسلام 419
الدرس السابع: التعبئة: المواصفات والدور 429
الدرس الثامن: مفسدات المجتمع 439

المحور السادس القرآنيّات 449
الدرس الأول: سورة الفاتحة 451
الدرس الثاني: سورة القدر 457
الدرس الثالث: سورة الزلزلة 463
الدرس الرابع: سورة القارعة 469
الدرس الخامس: سورة التكاثر 475
الدرس السادس: سورة العصر 481
الدرس السابع: سورة الهمزة 489

الدرس الثامن: سورة الماعون 493
الدرس التاسع: سورة الكوثر 497
الدرس العاشر: سورة النصر 501
الدرس الحادي عشر: سورة الإخلاص 505
الدرس الثاني عشر: سورة الفلق 511
الدرس الثالث عشر: سورة الناس 515

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد ﷺ وعلى آله الطاهرين، وبعد...

لا يقتصر بناء شخصيّة المسلم على مرحلةٍ معيّنةٍ من العمر، أو مرحلةٍ محدّدةٍ من مراحل الحياة، بل هو عملية تستمرّ من خلال التعليم والتلقين والتهذيب والتفكّر المستمرّ، فيشمل مراحل العمر كافّةً، ويتّخذ الوسائل والأساليب المناسبة والموصلة إلى المطلوب.

ولكلّ مرحلةٍ لغتها الخاصّة بها، وأسلوبها المحدّد، وإن كان الهدف الحاكم على المراحل كافّة هو الإجابة عن التساؤلات الّتي ترِد إلى ذهن الإنسان، والتي تتعلّق بالكون وبالحياة والمصير. وهذه الإجابة كما ينبغي أن تكون علميةً، لا بدّ من أن تراعي في أسلوبها المستوى العامّ للشريحة المخاطَبَة بها.

ونظراً لتفاوت مستويات وقابليّات المتعلّمين والقرّاء، فقد اعتمدنا في هذا الكتاب «**معارف الإسلام**» على الإيجاز وسهولة التعبير ووضوح الاستدلال مع عمق الفكرة وعلميّتها نسبياً، انسجاماً مع مستوى الشريحة المخاطبة به، والهدف المحدّد لهذا الكتاب في تكوين ثقافة الفرد المسلم في العقيدة، والفقه، والأخلاق، والسيرة، والمفاهيم الإسلاميّة والقرآنية.

ولقد ألحقنا بالدروس مجموعةً من التمارين والتطبيقات، تساهم في تحقيق الأهداف المحدّدة.

وتمتاز هذه الطبعة إضافةً إلى التنقيح والتصحيح، بضبط الفتاوى الواردة في المادة الفقهية، وفق رأي الإمام الخامنئي دام ظله في النصّ الأساسيّ للكتاب.

والحمد لله رب العالمين

مركز المعارف للتأليف والتحقيق

المحور الأوّل:

العقيدة الإسلامية

موضوعات المحور

- العقيدة ودورها في حياة الإنسان.
- معرفة الله.
- التوحيد ومراتبه.
- العدل الإلهيّ.
- نبوّة الأنبياء عليهم السلام.
- نبوّة نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم.
- شموليّة الإسلام وعالميّته.
- الإمامة امتداد للنبوّة.
- المعاد والأدلّة عليه.
- رحلة الآخرة.

الدرس الأوّل:

العقيدة ودورها في حياة الإنسان

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى العقيدة.
2. يتبيّن دور العقيدة في حياة الإنسان.
3. يحدّد الطرق إلى معرفة الله.

معنى العقيدة

يعيش كلّ إنسانٍ في هذه الدنيا وهو يحمل مجموعةً من الأفكار والآراء والنظريّات الّتي يؤمن بها ويعتقد أنّها صحيحةٌ لا تقبل الشكّ. هذه الأفكار والآراء هي الّتي نسمّيها العقيدة، لأنّها تُحكم سيطرتها على هذا الإنسان فتوثقه وتربطه وتشدّه إليها، في أفعاله وفي شعوره، وتتمثّل في الأصول الخمسة وهي: التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد.

ارتباط العقيدة بالإنسان

ترتبط العقيدة بالإنسان من ناحيتين:

الأولى: عقل الإنسان: إنّ ما يعتقد به الإنسان يتحكّم بمجمل رؤيته للكون وللحياة، ولكلّ ما يفكّر به، حيث تكون العقيدة حاضرةً لدى الإنسان في كلّ فعلٍ يقوم به أو قرارٍ يتّخذه.

الثانية: قلب الإنسان: يمتاز الإنسان بأنّه يملك الشعور بالحبّ والبغض والإعجاب وغير ذلك. وأنواع الشعور هذه ترتبط أيضاً بما يحمله من عقيدةٍ.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[1]. فصاحب العقيدة الراسخة لا يخاف بل يزداد إيماناً وصبراً عند الشدائد.

(1) سورة آل عمران، الآية 173.

ارتباط العمل بالعقيدة

يَرِدُ السؤال الآتي: هل العمل أهمّ أو العقيدة؟ وما دور العقيدة إذا كان العمل الّذي يؤدّيه الإنسان صالحاً وصحيحاً؟

ينظر الإسلام إلى العقيدة على أساس أنّها المعيار في كون العمل مقبولاً، فلا يكفي لكي ينال الإنسان الآثار المطلوبة من العمل أن يأتي به صحيحاً، بل لا بدّ من أن يصدر عنه على أساس العقيدة الصحيحة.

رويَ عن الإمام الباقر عليه السلام: «**لا يَنْفَعُ مَعَ الشَّكِّ وَالجُحودِ عَمَل**»[1].

ونجد أنّ القرآن الكريم دائماً يقرن العمل الصالح بالإيمان: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[2].

إنّ فائدة العمل الّذي يقوم به الإنسان تكون بمدى ما له من تأثيرٍ في تكامل هذا الإنسان، ولا يكون العمل مؤثّراً في تكامل الإنسان، من دون عقيدةٍ تحرّكه. فالإنسان الجاحد للحقّ والمنكر له أو الشاكّ فيه، كيف يمكن أن يكون عمله هذا مقبولاً عند الله ويترتّب عليه الثواب وهو لا يؤمن من الأساس بوجود الله عزّ وجلّ؟!.

والإنسان الّذي يملك إيماناً حقيقيّاً ينعكس ذلك في حياته كلّها فيجعلها في طاعة الله.

لذا، فإنّ أوّل سؤال يُسأل عنه هذا الإنسان بعد موته، وعند حضور الملكين إليه هو: من ربّك؟ وما هو دينك؟ ومن هو نبيّك؟

أي: ما هي عقيدتك؟ وما هي الأفكار الّتي كانت تدفعك لكلّ عملٍ قمت به في هذه الدنيا؟

طرق المعرفة

لم يطلب الله عزّ وجلّ من الإنسان المعرفة إلّا وقد سهّل له طرق الوصول إليها، وهي متعدّدةٌ، سهلةٌ، وفي متناول الجميع، ولذلك وهبه الله سبحانه الأدوات الّتي من طريقها يصل إلى المعرفة الصحيحة، ومنها:

---

(1) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران، 1363ش، ط5، ج 2، ص 400.

(2) راجع سورة الشورى، الآيات 22، 23 و26.

1- الحواسّ:

إنّ أوّل طريق يتعرّف الإنسان من خلاله على هذا الكون هو طريق الحواسّ الخمس (السمع ـ البصر ـ الشمّ ـ الذوق ـ اللمس). ويؤدّي فقدان حاسّةٍ من هذه الحواسّ إلى فقدان الإنسان مجموعةً من المعارف والعلوم.

2 - العقل:

وهو الأداة الّتي وهبها الله عزّ وجلّ لهذا الإنسان، وخصّه بها دون غيره من المخلوقات. وامتلاك الإنسان لهذه الأداة جعله يدرك الأشياء الّتي لا تتمكّن سائر المخلوقات من إدراكها.

ومثال ذلك يدور حول التساؤل التالي:

هل رأيت الكهرباء؟ كيف تؤمن بوجودها وأنت لا تعرف حقيقتها؟

الجواب: العقل هو إحدى الطرق الّتي أوصلتك إليها، فمتى رأيت الضوء، علمت أنّ هناك طاقةً ما جعلته يبعث النور.

وهذا إيمان بالعقل لا بالحسّ، لأنّك وصلت إلى يقينٍ واطمئنانٍ بوجود شيءٍ لم تدركه بواحدةٍ من الحواسّ الخمس.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذين الطريقين، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[1].

معرفة الله عزّ وجلّ

تتحدّث الآية الكريمة: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ لَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾[2] عن وجود طريقين لمعرفة الله عزّ وجلّ، يصل الإنسان من خلالهما إلى الإيمان بوجود الله، من خلال استخدام أداتَي المعرفة لديه أي الحسّ والعقل.

(1) سورة النحل، الآية 78.

(2) سورة فصّلت، الآية 53.

الطّريق الأوّل: التأمّل في الآفاق

إذا تأمّلت في ما يحيط بك من مخلوقاتٍ صغيرةٍ وكبيرةٍ، من شمسٍ وكواكبَ ونجومٍ وليلٍ ونهارٍ وسحابٍ ومطرٍ، فإنّك سوف تجد أنّها قد نُظّمت بشكلٍ دقيقٍ للغاية، بحيث لا تستطيع إلّا أن تعتقد بوجود قوّةٍ عالمةٍ قادرةٍ قاهرةٍ قامت بفعل ذلك كلّه، وهذا هو الله عزّ وجلّ.

وقد وردت آيات أخرى في كتاب الله عزّ وجلّ تفصّل هذا الطريق وتشرحه لنا منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

الطريق الثّاني: التأمّل في الأنفس

لو نظر الإنسان إلى نفسه، فإنّه سوف يدرك تماماً أنّه لا بدّ له من خالقٍ أوجده، لأنّه يعلم يقيناً أنّه لم يكن موجوداً ثمّ وُجد فهو:

أ- إمّا أن يكون قد وُجد من دون علّةٍ ودون سببٍ، وهذا أمر لا يصدّقه عاقلٌ.

ب- وإمّا أن يكون هو الّذي أوجد نفسه، فهذا يعني أنّه لا بدّ من أن يكون موجوداً قبل أن يوجد لكي يخلِق نفسه، وهو مستحيلٌ.

ج- أو أن يكون مخلوقاً لخالقٍ أعظم منه منزّهٍ عن كلّ صفات المخلوقين، حيٍّ، عليمٍ، قديرٍ، وهو الله عزّ وجلّ، وهو الاحتمال الصحيح.

(1) سورة البقرة، الآية 164.

تمارين

1ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- لا يقبل الله عزَّ وجلَّ عملاً إلّا بمعرفةٍ. ☐
- معرفة ذات الله ممكنةٌ والسبيل إليها العقل فقط. ☐
- وحدة الله تعني أنّ معرفة ذات الله ممكنةٌ. ☐
- وحدة الله تعني وحدة الخلق ووحدة المصير. ☐
- معرفة الله تعالى تصحّ بالتقليد. ☐
- معرفة الله تعالى لها آثارٌ حقيقيّةٌ في حياة الإنسان. ☐

2ـ يقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾. أذكر مثالاً من خلال التأمّل في الآفاق أو التأمّل في الأنفس يوصل إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ.

.....

.....

.....

3ـ ما هو المقصود بالحديث الشريف المرويّ عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا ينفع مع الشكّ والجحود عمل»؟

.....

.....

.....

4ـ مَن يكون؟ «... وعزّتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أحسن منك، إيّاك آمر، وإيّاك أنهى، وإيّاك أثيب، وإيّاك أعاقب». (حديث قدسي)

.....

.....

.....

الدرس الثاني:

معرفة الله

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى طرق معرفة الله.
2. يستدلّ بالفطرة على وجود الله.
3. يستدلّ بالنظام الكونيّ على وجود الله.

طرق معرفة الله

لقد كُتبت كتبٌ كثيرةٌ من أقدم الأزمنة حتّى اليوم وأُجريت بحوثٌ ومساجلاتٌ عديدةٌ بين العلماء والمفكّرين حول معرفة الله. كلّ فريقٍ من هؤلاء اختار للوصول إلى هذه الحقيقة طريقاً خاصّاً، غير أنّ أفضل الطرق وأسرعها في إيصالنا إلى مبدأ عالم الوجود طريقان اثنان:

1- طريقٌ من الداخل: الفطرة.

2- طريقٌ من الخارج: النظام الكونيّ.

نبدأ أوّلاً بالمرور في أعماقنا لكي نسمع نداء التوحيد من داخلنا، وفي المرحلة التالية نسوح في عالم الخليقة الشاسع لنطالع آيات الله في سيماء كلّ الموجودات وفي قلب كلّ الذرّات.

الفطرة الإنسانية

إنّ أيّ شخصٍ، مهما يكن عنصره وطبقته، إذا تُرك وشأنه، دون تعليمٍ أو إرشادٍ، ودون أن يسمع آراء المؤمنين والملحدين، فإنّه بذاته يتّجه نحو قوّةٍ قادرةٍ قاهرةٍ ترتفع فوق المادّة وتحكّم الكون بأسره.

إنّ هذا الإنسان يحسّ أنّ في أعماق قلبه وزوايا نفسه نداءً لطيفاً مفعماً بالمحبّة والرحمة، ولكنّه في الوقت نفسه مكينٌ وثابتٌ، يدعوه إلى المبدأ العظيم والقادر العليم الذي ندعوه: الله. ذلك هو نداء الفطرة الطاهرة.

ولكن قد ينجرف هذا الشخص مع التيّار المادّيّ وحركة الحياة اليومية الزاخرة بالبهرجة

والزينة، فينشغل بها وقتاً عن سماع ذلك النداء. ولكنّه عندما يجد نفسه تواجه الشدائد والمشكلات والمحن، وعندما تُهاجمه الحوادث الطبيعية المرعبة، كالسيول والزلازل والفيضانات ولحظات القلق في طائرةٍ تتلاعب بها العواصف، وعندما تقصر يده عن الوصول إلى عونٍ مادّيٍ ولا يجد ملجأً يلوذ به، يقوى هذا النداء في داخله ويحسّ أنّ في كيانه قوّةً تجتذبه نحوها، قوة هي فوق كلّ القوى، وقدرة غامضة يسهل عليها حلّ جميع المشكلات بيسرٍ وبساطةٍ.

قليلٌ جداً من الناس من لا يتّجه هذا الاتّجاه عند مواجهة الأزمات والشدائد، ولا يتذكّر الله دون اختيارٍ. هذا الأمر هو الذي يدلّنا على مدى قربنا منه، ومدى قربه منّا، بل إنّه في أرواحنا وضمائرنا. إنّ نداء الفطرة موجودٌ دائماً في وجدان الإنسان، ولكنّه يقوى في هذه اللحظات.

فإذا رجعت إلى أعماق نفسك وجدت أنّ هناك نوراً يتلألأ في باطنك ويدعوك إلى الله. ولعلك قد صادفت في حياتك بعض الأزمات الشديدة والطرق المسدودة بحيث إنّك يئست من العثور على الحلّ والعلاج. ولا شكّ أنّك في مثل تلك الحالات قد خطرت لك حقيقة وجود قوّةٍ قادرةٍ في عالم الوجود تستطيع أن تحلّ مشكلتك بكلّ سهولةٍ.

في تلك اللحظات تشعر أنّك قد احتواك أملٌ يُمازجه في داخلك حبّ ذلك المبدأ العظيم، وأنّ ذلك الأمل قد أزاح عن قلبك كلّ سُحب اليأس السوداء القاتمة. نعم، هذا هو أقصر الطرق التي تبدأ من داخل المرء للوصول إلى الله، بارىء عالم الوجود القدير.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[1].

النظام الكونيّ

بنظرةٍ عابرةٍ إلى هذا العالم الذي نعيش فيه، نُدرك أنّ عالم الوجود هذا ليس فيه اضطرابٌ ولا ارتباكٌ، بل إنّ لجميع مظاهر الحياة خطّاً معيّناً تسير عليه، فهي أشبه بجيشٍ

(1) سورة العنكبوت، الآية 65.

ضخمٍ مقسّمٍ إلى وحداتٍ منظّمةٍ وتتحرّك جميعاً نحو هدفٍ معيّنٍ. والنقاط التالية تُزيل كلّ غموضٍ عن هذا الموضوع:

1- لظهور كلّ كائن ولبقائه حيّاً في هذا العالم لا بدّ من تضافر عددٍ من الظروف والقوانين الخاصّة لبلوغ ذلك الهدف. فمثلاً، لكي تظهر شجرةٌ إلى عالم الوجود، لا بدّ من توفّر الأرض، والماء، والهواء المناسب، والحرارة اللازمة، لكي نزرع البذرة، فتتغذّى، وتتنفّس، وتخضرّ وتنمو. فإذا لم تتوفّر هذه الأمور استحال ظهور النبتة ونموها إلى شجرةٍ. وإنّ تهيئة هذه الظروف والشروط تتطلّب عقلاً ومعرفةً.

2- إنّ لكلّ كائنٍ خصائص يختصّ بها دون غيره. فإنّ لكلّ من الماء والنار خصائص لا تنفصل عنها وتتبع قوانين ثابتةً.

3- جميع أعضاء الكائن الحيّ تتعاون فيما بينها، فجسم الإنسان تعمل أعضاؤه، بوعيٍ أو بغير وعيٍ، بانسجامٍ تامّ بعضها مع بعضٍ. فإذا ما واجه الجسم خطراً تأهّبت الأعضاء للدفاع. إنّ هذا الترابط والانسجام في العمل دليلٌ آخر على وجود النظام في عالم الوجود.

4- إنّ نظرةً واحدةً إلى العالم تكشف لنا أنّ الترابط والانسجام والتعاون في العمل ليست مقتصرةً على أعضاء الجسم الواحد، بل إنّ مختلف كائنات العالم تتعاون فيما بينها، فلبقاء الكائنات تطلع الشمس، وينزل المطر، وتهبّ الرياح، وتتضافر معها الأرض ومنابعها لهذا الهدف. وهذا دليل وجود نظامٍ معيّنٍ يشمل عالم الوجود كلّه.

العلاقة بين «العقل» و«النظام»

كلّ امرىء لا بدّ من أن يتعرّف في نفسه بأنّ النظام حيثما ظهر كان دليلاً على أنّ وراءه عقلاً مفكّراً وتخطيطاً وهدفاً. فحيثما شاهد الإنسان نظاماً ثابتاً وقوانين معيّنةً أدرك أنّ هناك وراء ذلك مصدراً للعلم والقدرة، وهو في هذا الإدراك الوجدانيّ ليس محتاجاً إلى الاستدلال حاجةً كبيرةً.

إنّه يعرف أن إنساناً أمّياً أعمىً ليس قادراً على أن يضرب على الآلة الكاتبة مقالةً اجتماعيةً جيدةً أو نقداً أدبياً، مثلاً، أو أنّ طفلاً في الثانية من عمره لا يمكن له بإمرار قلمه على الورق عشوائياً أن يرسم لوحةً جميلةً قيّمةً. إنّنا إذا طالعنا إنشاءً جيداً أو مقالةً رائعةً أدركنا فوراً أنّ كاتبها إنسانٌ مثقفٌ متميزٌ بالذكاء والعقل. كذلك إذا شاهدنا في متحفٍ لوحةً جميلةً جذابةً لا نشكّ لحظةً في أنّ الذي رسمها كان فنّاناً ماهراً، على الرغم من أنّنا لم نر ذلك الفنّان بشخصه.

بناءً على ذلك حيثما رأينا جهازاً منظّماً علمنا أنّ معه عقلاً وذكاءً. وكلّما كان ذلك الجهاز أكبر وأدقّ وأروع كان العقل والعلم اللذان أوجداه أكبر وأعظم كذلك.

وإنّه لمن حسن الحظّ أن نجد أنّ تقدّم العلوم الطبيعة والكشف عن أسرار عالم الطبيعة وعجائبه ودقائق خلق الإنسان والحيوان والنبات، وبناء الخليّة والذرّة العجيب، ونظام المنظومات الشمسية والنجوم المحيّر للعقول كلّها قد فتحت أبواب معرفة الله أمامنا بحيث نستطيع أن نقول بكلّ جرأةٍ وثقةٍ بأنّ جميع كتب العلوم الطبيعية هي كتبٌ في التوحيد ومعرفة الله، وأنّها تُلقي علينا دروساً في عظمة الله الخالق، وذلك لأنّ هذه الكتب تزيح الستار عن نظام الخلق المدهش في هذا العالم، وتدلّنا على مدى عظمة خالق هذا الكون وقدرته.

يقول القرآن الكريم: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

(1) سورة فصّلت، الآية 53.

تمارين

1- أعرّف الفطرة الإنسانية، مع ذكر آيةٍ قرآنيةٍ على وجودها:

.....

.....

.....

2- أضع ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- إنّ الطرق لمعرفة الله كثيرةٌ ومختلفةٌ باختلاف الناس. ☐
- إنّ الفطرة الإنسانية قوّةٌ تجذب الإنسان نحو التمسّك بخالقه. ☐
- النظام الكونيّ لا يدلّ مباشرةً على وجود الخالق لهذا الكون. ☐
- إنّ الكون بجميع أجزائه يحكمه ترابطٌ وانسجامٌ قويٌّ يكشف عن وجود خالقٍ له. ☐
- إنّ تعدُّد المظاهر الكونية وتنوّعها يؤدّي إلى تعدّد الخالق والمدبّر وتنوّعه. ☐

3- ما هو المقصود بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.

.....

.....

4- أوضّح العلاقة القائمة بين العقل ووجود النظام في الكون:

.....

.....

5- أستدلّ على وجود الخالق لهذا الكون من خلال النظام الكونيّ:

.....

.....

الدرس الثالث:

التوحيد ومراتبه

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى التوحيد.
2. يفهم مراتب التوحيد.
3. يشرح بعض أدلّة التوحيد.

التوحيد أوّل الأصول

الأصل الأوّل من أصول الدين هو التوحيد، أي الإيمان بأنّ الله عزّ وجلّ واحدٌ لا شريك له.

وهذا هو أصل الأصول كافّة، والشهادة بتوحيد الله هي المدخل إلى الإسلام.

إنّنا ننطق في كلّ يومٍ، بكلمة التوحيد، فنقول: لا إله إلّا الله. وهذه الكلمة تُشكّل جزءاً أساساً من معتقدنا الّذي نؤمن به بقلوبنا وعقولنا، إنّه نفيٌ لأيّ شريكٍ لله عزّ وجلّ في الألوهيّة، فلا إله غيره وهذا إقرار بألوهيته عزّ وجلّ وحده.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[1].

ولكن، ما هو معنى التوحيد؟ وهل للتوحيد جهةٌ واحدةٌ، أو أنّه يشمل جهاتٍ متعدّدةً، ويرتبط بمعانٍ متعدّدةٍ يجب علينا أن نستحضرها؟

معنى التوحيد

التوحيد هو الاعتقاد بأنّ الله تعالى واحدٌ، لا شريك له، ولا شبيه ولا مثيل، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2]، وهذا المعنى يُقابل الشرك والاعتقاد بإلهين أو آلهةٍ متعدّدةٍ.

(1) سورة النساء، الآية 48.

(2) سورة الشورى، الآية 11.

مراتب التوحيد

حتّى نصل إلى تمام التوحيد، ونتيقّن بأنّنا قد أخلصنا عقيدتنا لله عزّ وجلّ، لا بدّ من أن نتعرّف إلى مراتب التوحيد:

أوّلاً: التوحيد في الذات:

قد أصف شيئاً ما بأنّه واحد، فأقول: الشّمس واحدةٌ، ولكن لا مانع إطلاقاً من أن أفترض وجود شمسين أو ثلاثاً، ولكنْ في الخارج، لا أجدُ إلّا شمساً واحدةً.

وقد أصفُ موجوداً ما بأنّه واحد، فأقول: الله واحدٌ، ومُرادي بذلك أنّه لا يمكن أن افترض وجوداً آخر مثله، فالأمر مستحيلٌ حتّى فرضاً، وهذا هو معنى التوحيد في الذات.

فالله عزّ وجلّ واحدٌ في ذاته، لا يمكن أن تفترض شبيهاً له، ولا نظيراً، ولا عديلاً ولا مثيلاً.

وتختصر الآية الكريمة التوحيد الذاتيّ، حيث تقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، فلا يمكن أن تفترض لله عزّ وجلّ شبيهاً في ذاته وألوهّيته.

الدليل على التوحيد الذاتيّ:

من الوسائل الّتي تتمكّن من خلالها نفي وجود شيء، أن تنفي وجود أيّ أثرٍ له، متى كان ذلك الأثر ملازماً له، لا ينفكّ عنه، أي استدلّ بعدم وجود الأثر، على عدم وجود المؤثّر.

وهذه الطريقة، هي الّتي نستخدمها لإثبات التوحيد الذاتيّ، فلو كان هناك إله غير الله عزّ وجلّ، فلا بدّ من أن يكون له أثرٌ ملازمٌ، وهو بعثة أنبياء ورسل من عنده، لدعوة الناس إلى طاعته وعبادته، ولكن لا نجد أنّ هناك أنبياء دعوا إلى عبادة غير الإله الواحد الأحد، فعدم وجود أنبياء لغير الله، دليل على عدم وجود إلهٍ آخر.

وبتعبير آخر: لو كان لله عزّ وجلّ شريك للزم أن يكون الأنبياء فريقين، كلُّ فريق يدعو إلى أحد هذين الإلهين، ولكنّنا نجد أنّ الأنبياء كلّهم يدعون إلى إلهٍ واحدٍ، فلو كان هناك إلهٌ آخر، فأين هم أنبياؤه الّذين يدعون النّاس إليه؟!

هذا الدليل، جاء ذكره في نهج البلاغة، في وصية الإمام عليّ عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام

حيث يقول: «**وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتَهُ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ واحِدٌ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ**»[1].

ثانياً: التوحيد في الخالقيّة:

الخلق هو فعل من الأفعال مختصّ بالله عزّ وجلّ على نحو الاستقلال، فالله هو وحده الخالق للسّموات والأرض، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾[2].

إذا آمن أحدٌ من الناس بأنّ الله عزّ وجلّ واحدٌ ذاتاً، ولكنّه آمن بأنّ الخلق يصدر عن غير الله، مستقّلاً ومن دون أن يرجع هذا الفعل إلى إذن الله تعالى وإرادته فهو مشركٌ في الخالقيّة.

الدليل على التوحيد في الخالقيّة:

إنّ التأمّل في المخلوقات يكفي للشهادة على أنّ خالقها واحد، لما بينها من ارتباط وتنسيق وانسجام، ولو كان هناك إلهٌ آخر، لكان ينبغي لنا أن نشهد وجود مخلوقاتٍ أخرى ذات نظامٍ مستقلّ.

إنّ وجدان أيّ إنسان يشهد بأنّ الخالق لا يمكن أن يكون متعدّداً لأنّ نظام الكون والوجود واحدٌ وغير متعدّدٍ. وهذا لسان المشركين أنفسهم يُجيب صراحةً إذا ما سُئِلُوا عن الخالق جلّ وعلا بالقول: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[3].

ثالثاً: التوحيد في الربوبيّة:

إنّ «الربّ» هو المدبّر، الّذي يكون بيده تدبير الأمور مباشرةً أو بواسطةٍ، فالأب هو ربّ الأسرة، لأنّه المدبّر لشؤونها، مباشرةً، أو بواسطةٍ.

---

(1) الرضي، السيد أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، لا.ن، لبنان - بيروت، 1387هـ - 1967م، ط1، ص 396، وصيّة الإمام لولده الحسن عليه السلام، الكتاب 31.

(2) سورة الرعد، الآية 16.

(3) سورة لقمان، الآية 25.

لم ينكر المشركون، في زمن الرسالة، التوحيد في الذّات أو التوحيد في الخالقيّة، ولكنّهم أنكروا التوحيد في الربوبيّة، حيث اعتقد هؤلاء بأنَّ مدبّراً آخرَ غير الله عزّ وجلّ، كالأصنام الّتي كانوا يعبدونها، هو الذي يقوم بتدبير أمور السموات والأرض، من الرزق، إلى النَّصر في الحرب، والموت وغير ذلك. ومثال ذلك ما ذكره القرآن الكريم في قصّة النبيّ يوسف عليه السلام الّذي ينكر على صاحبيه في السجن إيمانهما بوجود أكثر من ربّ: ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾[1].

الدليل على التوحيد في الربوبيّة:

إنّ أهمّ دليل على توحيد الله في الرّبوبيّة، هو دليل وحدة النظام أيضاً، وهو على النحو التالي:

أولاً: يتحرّك النظام الكونيُّ بدقّةٍ متناهيةٍ لا خلل فيه. بل كلّما ازدَدْنا تأمّلاً في هذا الكون، ازدَدْنا يقيناً بمدى الدقّة، الّتي يسير عليها هذا الكون.

ثانياً: لو كان للعالم أكثر من مدبّر، لاختلف تدبيرهم، ولحصل الاختلاف بينهم، ولظهرت آثار ذلك في هذا النظام.

- وفي النتيجة يمكننا القول: إنّ وحدة النظام الكونيّ دليل على وحدة المنظّم لهذا الكون. قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[2].

رابعاً: التوحيد في العبادة:

يكرّر المسلم، في كلّ مرّةٍ يقرأ فيها سورة الفاتحة، القولَ مخاطباً الله عزّ وجلّ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، فما هو المراد من ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾؟ إنّ من يستحقّ أن تتوجّه إليه بالعبادة (من الصّلاة والصوم وغيرهما)، وأن تطيعه ولا تطيع أحداً غيره هو الله عزّ وجلّ.

إنّ معنى توحيده في العبادة، هو أن لا تأتي بأيّ عملٍ وأنت تريد بذلك الخضوع والخشوع العباديّ لغير الله، بل يكون خضوعك وعبادتك لله وحده فقط.

(1) سورة يوسف، الآية 39.
(2) سورة الأنبياء، الآية 22.

الدليل على التوحيد في العبادة:

إذا كنت مؤمناً بمراتب التوحيد السابقة، أي كنت ممّن يعتقد بأنّ الله عزّ وجلّ واحدٌ لا شريك له، ولا خالق غيره، ولا مدبّر إلّا هو، وأنّ بيده أمورك كلّها، فكيف تعبد غيره؟

إنّ النتيجة الطبيعيّة للتوحيد في المراتب السابقة، هي أن يكون الإنسان موحّداً لله عزّ وجلّ في العبادة.

قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[1].

ويُفسّر الإمام الصّادق عليه السلام الآية الكريمة بقوله: «**أَمَا وَاللهِ ما دَعَوْهُم إِلى عِبَادةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ دَعَوْهُمْ ما أَجابوهُمْ، وَلَكِنْ أَحَلّوا لَهُمْ حَرامَاً، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلالاً فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرونَ**»[2].

(1) سورة التوبة، الآية 31.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص53.

تمارين

1- أعرّف معنى التوحيد الذاتيّ، وأذكر دليلاً قرآنيّاً عليه:

.....

.....

2- أضع ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- التوحيد في الألوهيَّة أمرٌ فطريّ. ☐
- الألوهيَّة تستلزم الربوبيَّة. ☐
- كمال توحيد الله نفي الصفات عنه. ☐
- الكفّار هم الذين جعلوا لله تعالى ولداً. ☐
- المشركون هم الذين أنكروا التوحيد في الخالقيَّة. ☐

3ـ ما المقصود بالحديث المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لو كان لربّك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه»؟

.....

.....

4ـ أذكر دليلاً على مراتب التوحيد:

.....

.....

5ـ مَن يكون؟ «سيِّد الموحّدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان يحبّ سورة قرآنيّة كثيراً، وكان يقرؤها في كلّ صلاة، لأنّها تتضمَّن عقيدة التوحيد»:

.....

.....

الدرس الرابع:

العدل الإلهيّ

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يحدّد معنى العدل ومعنى الظلم.
2. يتبيّن عدالة الله وتنزيهه عن الظلم.
3. يميّز بين العدل والمساواة.

معنى العدل

نستخدم كلمة العدل في معنيين هما:

1. العدل بمعنى وضع الأمور في مواضعها، فالعادل هو الّذي يضع كلّ شيء في مكانه وزمانه المناسِبَين له، فالظلم هنا بمعنى وضع الشيء في غير موضعه.

ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «**بِالْعَدْلِ قامَتِ السّماواتُ وَالأَرْضُ**»[1].

2. العدل بمعنى إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه: وذلك لأنّنا نؤمن بأنّ الله تعالى جعل لكلّ مخلوقٍ في هذا الكون حقوقاً، لا يحقّ لأحد من الناس أن يَسلب عنه تلك الحقوق، أو أن يمنعه من الوصول إليها. والعادل هو الّذي يعطي الحقّ لصاحبه، ويقابله الظالم، وهو الّذي يمنع غيره من الوصول إلى حقّه أو يَسلبه منه.

لو تأمّلنا شيئاً ما في تعريف العدل بالمعنى الأوّل، لتوصّلنا إلى أنّ العدل هنا، يرجع إلى معنى الحكمة، وذلك لأنّ الحكيم هو الّذي يضع الأمور في مواضعها.

الفرق بين العدل والمساواة

يتصوّر الكثير من الناس أنّ العدل هو أن أُعطي كلّ واحد كما أعطي غيره، فتكون الحصص متساويةً للجميع، لا أُفضّل أحداً على أحدٍ، ولا أُعطي أحداً أكثر من أحدٍ.

ولكنّ هذه صورة خاطئةٌ، لأنّ هذا ما يُطلق عليه المساواة، ولا يُطلق عليه العدل.

ويكفي لكي نُدرك الفارق بينهما، أن نلاحظ أنّ الناس تختلف من حيث الاستِحْقَاقات،

---

(1) الأحسائي، ابن أبي جمهور، عوالي اللآلي، تقديم السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي، لا.ن، لا.م، 1403ه - 1983م، ط1، ج 4، ص 103.

فما يستحقّونه ليس دائماً بنحو التساوي، فالذي يَكدّ ويَتعب ويَبذل الجهد في دراسته، يستحقّ ما لا يستحقّه الّذي يكون كسولاً مسوِّفاً مقصِّراً.

ولو أنّ المعلِّم أعطى هذين علامةً واحدةً، وكافأهما بنحوٍ واحدٍ، فلن يكون هذا عدلاً، ولكنّه مساواة، لأنّه ساوى بينهما، ولم يعدل بينهما، لأنّ ما يستحقّه المُجِدّ، أكثر مما يستحقّه المُقَصِّر.

ولذا، يمكننا القول إنّ العدل والمساواة قد يجتمعان في موردٍ واحدٍ، كما لو أُعْطِيَ شخصٌ ما يستحقّه، وكان ما يستحقّه، مساوياً لما يستحقّه الآخر.

وقد يكون هناك عدلٌ ولا مساواة، كما لو أُعطيَ كلُّ شخصٍ ما يستحقّه، وكانت الاستحقاقاتُ مختلفة، فبعضهم يستحقّ ما هو أكثر مما يستحقّه الآخر.

وقد يكون هناك مساواةٌ ولا عدل، كما لو أَعْطَيتَ الجميع حِصصاً واحدة، مع أنّ بعضهم يستحقّ، ولأسباب متعدِّدة، نصيباً أكثر.

الله عادل بحسب كلّ المعاني

عندما نصفُ الله عزّ وجلّ بأنّه عادل، فهو عادلٌ بكلا المعنيين، أي:

- أنّ الله عزّ وجلّ عادلٌ، يضع كلّ أمر في موضعه؛ لأنّه حكيمٌ خبيرٌ، والحكيم لا يضع شيئاً في غير موضعه.

- والله عزّ وجلّ عادلٌ، أي يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، فهو لا يعطي الجميع بالتساوي؛ لأنّه قد يكون ظلماً، بل يعطي بحسب الاستحقاق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا﴾[2].

(1) سورة النساء، الآية 40.

(2) سورة يونس، الآية 44.

الدليل على العدل الإلهيّ

عندما نريد إثبات العدل الإلهيّ، فذلك بمعنى نفي الظلم عن الله عزّ وجلّ. والطريق الواضح لإثبات العدل الإلهيّ، هو أن نبحث عن الأسباب الّتي تدعو إلى الظلم، فإذا كانت هذه الأسباب منتفيةً، بل غير متصوَّرةٍ في حقّ الله عزّ وجلّ، فهذا يعني أنّه لا يصدر عنه الظلم.

ويعود السَّبب في ممارسة الظّلم ومخالفة العدل إلى واحدٍ من الأمور التالية:

1- **الجهل:** أي إذا كان الشخص لا يعرف كيف يكون عادلاً فإنّه سوف يقع في الظلم، فالقاضي إذا كان جاهلاً فإنّه سوف يَظلم الناس بسبب جهله.

2- **الحاجة إلى ممارسة الظلم:** قد يرغب الإنسان بشيءٍ ويحتاج إليه، ولكنّه لا يملك وسيلةً مشروعةً للوصول إليه، فيلجأ إلى أن يظلم في سبيل تحقيق ذلك.

3- **عدم الحكمة:** أي إنّه يفعل الظلم ولا يبالي بأنّ ما يفعله هل هو من الظلم أم لا.

هذه الأسباب الثلاثة لا نتصوّرها في حقّ الله عزّ وجلّ:

أمّا الأوّل أي الجهل، فلأنّ الله عزّ وجلّ بكلّ شيءٍ عليمٌ، ودليل ثبوت هذا العلم لله عزّ وجلّ التّأمل في نظام الكون، فإنّ من خلق خلقاً بهذه الدِقّة المتناهية لا بدّ من أن يكون عليماً بكلّ شيءٍ.

يقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

والله عزّ وجلّ لا يغيبُ عنه شيءٌ، فهو حاضر في كلّ مكانٍ وفي كلّ زمانٍ، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

أمّا الثّاني، أي الحاجة، فهو أيضاً غير متصوّرٍ في حقّ الله عزّ وجلّ؛ لأنّ هذه الحاجة، إمّا أن تكون إلى خالقٍ مثله أو إلى المخلوق.

---

(1) سورة البقرة، الآية 29.

(2) سورة البقرة، الآية 115.

والأوّل غير ممكنٍ، لما أثبتناه في باب التوحيد، من أنّ فرض وجود شريكٍ له هو فرضٌ للمحال.

والثاني غير ممكنٍ، لأنّ الخالق غنيّ عن المخلوقين، فإنّ كلّ ما لدى المخلوق هو من خالقه فكيف يحتاج الخالق إلى المخلوق؟

أمّا الثالث، أي عدم الحكمة، فالله عزّ وجلّ حكيم، يشهد لذلك التأمّل في خلق السّمواتِ والأرض، فإنّها كلّها أفعال صادرة عن الله عزّ وجلّ، وهي في غاية الدّقّة، وتدلّ بوضوح على مدى حكمة فاعلها، وقد تكرّر في القرآن الكريم وصف الله عزّ وجلّ بأنّه حكيمٌ عليمٌ، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[1].

(1) سورة النساء، الآية 26.

تمارين

1ـ أعرّف معنى كلّ من:

العدالة: .....

المساواة: .....

2ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- العدل هو أصل من أصول الدين الإسلاميّ. ☐
- العدل من الصفات الثبوتيّة لله عزَّ وجلَّ. ☐
- العدل والمساواة لا يجتمعان في مورد واحد. ☐
- إنّ صفة العدالة تستلزم صفات العلم والحكمة والغنى. ☐
- بالعدل قامت السماوات والأرض. ☐

3ـ أستعين بالمصحف الشريف، وأكتب آيتين كريمتين تتحدَّثان عن:

ـ عدل الله تعالى:

.....

ـ رفض الظلم:

.....

4ـ من دعاء السحر:

«**إلهي إنْ عفوت فمن أولى منك بالعفو، وإن عذّبت فمن أعدل منك في الحكم**».

أشرح مفهوم العدل الإلهيّ:

.....

.....

الدرس الخامس:

النبوّة ودور الأنبياء عليهم السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعرف معنى النبوّة ودور الأنبياء عليهم السلام في المجتمعات.
2. يستدلّ على ضرورة النبوّة.
3. يذكر مواصفات النبيّ عليه السلام وشروط النبوّة.

معنى النبوّة

نستعمل اليوم كلمة أنباء، ونريد بذلك الأخبار، فنشرة الأنباء هي نشرة الأخبار، الّتي يطّلع من خلالها الإنسان على الأحداث المحيطة به، فالنبأ هو الخبر.

ومُفْرَدة النبيّ هي أيضاً تُستعمل بهذا المعنى، ولكنّ الخبر الّذي يُخبر به النبيّ مُختلِف، لأنّه إخبارٌ عن السماء أو قل هو إخبارٌ عن الله العظيم المتعال.

وذلك أنّ الإنسان لمّا كان بحاجةٍ إلى من يُظهر له الطريق ليَسلُكَها إلى ربّه، وكان عاجزاً عن معرفة الطريق بنفسه، وكان عاجزاً عن الاتصال بالله عزّ وجلّ، كان لا بدّ له من واسطة تؤمِّن له هذا الاتصال، وهذه الواسطة هي النبيّ.

ووظيفة النبيّ هي أن يخبر الناس بما يريده الله عزّ وجلّ منهم، من أوامر ونواهٍ، ويحثّهم على معرفة الله.

دور الأنبياء عليهم السلام

إذا أردنا أن نختصر دور الأنبياء، فيمكن القول بأنّ دورهم هداية الناس إلى السعادة الحقيقيّة، والكمال الإنسانيّ.

وهذه السعادة، ترتبط بالدنيا والآخرة، ولذا كان إرشاد الناس إلى ما فيه كمالهم الروحيّ والمعنويّ هدفاً من ، وكذلك إرشادهم إلى القوانين المنظِّمة لحياتهم الدنيويّة.

وهذا الدور يقوم به الأنبياء عليهم السلام من خلال:

1. الدّعوة إلى توحيد الله:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1].

وفي الرّواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لِيَعْلَمِ الْعِبادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلوهُ، وَلْيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدوهُ، ولْيُثْبِتوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَروهُ**»[2].

2. تعليم الناس المعارف الإلهيّة وتزكية النفوس وتربيتها:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[3].

3. إقامة القسط في المجتمع البشريّ:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[4]. وإقامة العدل بين الناس، كما تَتوقّف على معرفة العدل، تَتوقّف أيضاً على تحقيق ذلك بين الناس، ووظيفة الأنبياء عليهم السلام هي القيام بكلا الأمرين، فكما أنّه عليهم إرشاد الناس إلى العدل، فإنّ عليهم أيضاً إقامة حكومة العدل.

وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[5].

فللنبيّ الكلمة الفصل في ما يختلف فيه الناس، سواء كان ذلك في الأمور الخاصّة، أم في الأمور العامّة من سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها...

4. إتمام الحجّة على العباد:

قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[6].

---

(1) سورة النحل، الآية 36.
(2) السيِّد الرضّي، نهج البلاغة، الخطبة 147.
(3) سورة الجمعة، الآية 2.
(4) سورة الحديد، الآية 25.
(5) سورة البقرة، الآية 213.
(6) سورة النساء، الآية 165.

وذلك لأنَّ الإنسان سيُحاسَب في يوم القيامة، على كلّ فعلٍ قام به، ولا يمكن محاسبة الجاهل الّذي لم يطّلع على شيءٍ من أحكام الله. أمّا بعد إرسال الرسل، فإنّ الحجّة تتمّ على العباد، لأنّ الحساب الإلهيّ لا يكون إلّا بعد بيان الحقّ لهم. يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1].

الدليل على النبوّة

لكي نُثبت الدليل على ضرورة بعثة الأنبياء لا بدَّ من أن نعتمد الخطوات التالية:

أ- إنّ من صفات الله عزّ وجلّ، أنّه حكيمٌ، والحكيم هو الّذي لا يفعل فعلاً عبثاً، وبلا غايةٍ، فكلّ فعلٍ يَصدُر عنه يكون لغايةٍ، ومن ذلك خلق الإنسان.

ب- إنّ الهدف من خلق الإنسان هو وصول الإنسان إلى كماله المنشود.

ج- الإنسان عاجز بمفرده عن الوصول إلى طريق كماله، لأنّه لا يملك الأدوات الكافية لذلك، ولذا كان الاختلاف الشديد بين الناس في تحديد ذلك الطريق.

د- لا بدّ للإنسان من هداية تأتيه من السماء وترشده إلى ما فيه صلاحه وهداه، وطريق كماله.

صفات لا بد للنبيّ من أن يتحلّى بها

لا يمكن لكلّ إنسان أن يصل إلى مقام النبوّة، لأنّ هذا المقام لا يصل إليه إلّا من تتوفّر فيه بعض الشروط والصفات الخاصّة، منها:

1- الكمال العقليّ، فلا بدّ من أن يكون النبيّ أكمل قومه عقلاً.

2- الصفات اللازمة للتبليغ وهداية الناس وإرشادهم، كحسن التدبير والإدارة، والشجاعة والصبر.

3- العصمة عن ارتكاب المعاصي، وذلك لأنّ الناس لا تثق بشخص يرتكب المعصية، فإنّ من يرتكب الذنب قد يكذب في بيان المعارف الإلهيّة فيُضلّ الناس ولا تتحقّق الهداية الّتي هي الغرض من بعثة النبيّ، كما أنّه لا يصلح أن يكون قدوةً لهم.

(1) سورة الإسراء، الآية 15.

4- العصمة عن الخطأ والنسيان، لأنّ الإنسان الّذي يخطئ وينسى، يُحتمل أن يقع ذلك منه في بيان المعارف الإلهيّة فلا يثق به الناس.

ولذا وصف الله عزّ وجلّ الأنبياء بأنّهم مصطفون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

(1) سورة آل عمران، الآيتان 33 و 34.

تمارين

1ـ أعرّف معنى النبوّة:

.....

.....

2ـ أبيّن دور الأنبياء عليهم السلام:

.....

.....

3ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- الأنبياء عليهم السلام هم الأمناء على القوانين الإلهيّة. ☐
- دور الأنبياء عليهم السلام هو إرشاد الناس إلى سعادتهم الدنيويّة. ☐
- الهدف من خلق الإنسان هو وصوله إلى كماله المنشود. ☐
- الشريعة والنظام أساسا الحياة الصالحة. ☐
- المعجزة هي فعلٌ خارقٌ لعادة البشر. ☐

4ـ أذكر صفاتٍ يتحلّى بها الأنبياء عليهم السلام:

.....

.....

الدرس السادس:

نبوّة الرسول الأعظم ﷺ

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتثبّت من نبوّة نبيّ الإسلام ﷺ ويستدلّ عليها.
2. يحدّد وجوه الإعجاز القرآنيّ.
3. يفسّر خلود المعجزة القرآنيّة.

تمهيد

لقد كانت الحاجة إلى إرسال الأنبياء على الدوام، وذلك لِمَا كانت تتعرّض له رسالات الأنبياء عليهم السلام من التحريف والتبديل، ولذا كان لا بدّ من أن يبعث الله عزّ وجلّ في جزيرة العرب نبيّاً، هادياً، بشيراً ونذيراً وهو النبيُّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

الدّليل على نبوّة رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم

يمكن إثبات نبوّة النبيّ بطريقين:

أحدهما: إخبار النبيّ السابق، وقد أخبر عيسى عليه السلام بنبيّ يأتي من بعده اسمه أحمد، كما ورد ذكر ذلك في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[2].

ثانيهما: المعجزة الّتي كانت مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ومعجزة نبيّ الإسلام تختلف عن معاجز سائر الأنبياء؛ فهي معجزةٌ خالدةٌ، ما تزال إلى اليوم تشهد على نبوّة هذا النبيّ، وهي القرآن الكريم.

---

(1) سورة الجمعة، الآية 2.

(2) سورة الصف، الآية 6.

وقد تحدّى الله عزّ وجلّ الناس أن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1].

بل تحدّاهم بالإتيان بعشر سورٍ مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[2].

وَكذلِكَ، تحدّاهم بالإتيان بسورةٍ من مثله، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3].

وجوه إعجاز القرآن

في القرآن وجوهٌ كثيرةٌ من الإعجاز، وكلّما تقدَّم الزمن اكتشف الإنسان وجوهاً أخرى من إعجازه. ومن هذه الوجوه:

1- **البلاغة والفصاحة:** فقد اعترف العربُ، وأقرّوا بعجزهم عن الوصول إلى فصاحة القرآن وبلاغته.

2- **الأخبار المتعلّقة بأقوام سابقين:** كأصحاب الكهف، وقصّة سبأ، وذي القرنين، والعبد الصالح (الخضر) عليه السلام.

3- **الأخبار الغيبيّة المتعلّقة بالمستقبل:** كقصّة الروم: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[4].

4- **هناك آياتٌ كثيرةٌ تشير إلى اكتشافات علميّةٍ متقدِّمةٍ.**

5- **عدم وجود التهافت والاختلاف بين آياته:** ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[5].

---

(1) سورة الإسراء، الآية 88.
(2) سورة هود، الآية 13.
(3) سورة البقرة، الآية 23.
(4) سورة الروم، الآيتان 2 و3.
(5) سورة النساء، الآية 82.

النبوّة الخاتمة

لماذا خُتمت النبوة بنبوّة النبي الأكرم محمّد ﷺ؟

الجواب واضحٌ، لأنّ الإسلام الدين الخالد إلى يوم القيامة، ونبيّ الإسلام خاتم الأنبياء فلا نبيّ بعده.

أوّلاً: خطاب القرآن كان خطاباً عامّاً، يشمل البشر إلى يوم القيامة، فنجد فيه قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.

ثانياً: إنّ القرآن وصف النبيّ ﷺ بأنّه خاتم النبيّين، يقول تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[1]. ولذا ورد عنه قوله مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى إلا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي**»[2].

ثالثاً: لشموليّة الإسلام وكماله، فأحكامه شاملة لكلّ ما يحتاجه البشر ولا حاجة لأحكامٍ جديدةٍ.

(1) سورة الأحزاب، الآية 40.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 8، ص 26.

تمارين

1ـ أبيّن هدف بعثة نبيّ الإسلام من خلال ذكر آية قرآنيّة:

.....

.....

2ـ يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، أذكر الصفات التي يتحلّى بها النبيّ ﷺ:

.....

.....

3ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- ذُكر في القرآن الكريم أنّ إبراهيم عليه السلام بشّر بالنبيّ محمّدٍ ﷺ. ☐
- معجزة النبيّ ﷺ كانت القرآن. ☐
- تحدّى الله عزّ وجلّ الإنس والجن بأن يأتوا بآيةٍ واحدةٍ شبيهةٍ بآي القرآن. ☐
- خطاب القرآن كان خطاباً خاصّاً. ☐
- الإسلام دينٌ كاملٌ وشاملٌ لكلّ ما يحتاجه البشر. ☐

4ـ أذكر وجوه إعجاز القرآن الكريم:

.....

.....

5ـ أذكر دليلاً على خلود دين الإسلام:

.....

.....

الدرس السابع:

شموليّة الإسلام وعالميّته

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مفهوم شموليّة الإسلام.
2. يفسّر كمال خاتميّة الرسالة.
3. يبيّن ضرورة وجود الحاكم والحكومة الإسلاميّة.

الرسالة الخاتمة الكاملة

خصّ الله عزَّ وجلّ شريعة الإسلام، من بين الشرائع السماويّة، بأن جعلها خاتمة الشرائع والرسالات، فلا شريعة بعدها ولا رسالة. وهذه الخصوصيّة تتميّز بأمرين أساسيّين:

1- **أنّها كاملةٌ:** فهي شريعةٌ لاحظت في تشريعها كلّ ما يحتاج إليه الإنسان، وكلّ ما يواجهه من أمورٍ في مراحل حياته كافّة. حيث وضع الله عزَّ وجلّ للإنسان نظاماً يسير عليه في حياته الشخصيّة على مستوى علاقته بالباري عزّ وجلّ وعلاقاته الاجتماعيّة، وحدّد له مجالات هذه العلاقة سواءٌ في ما يرتبط بعائلته ومجتمعه، أو في ما يرتبط بالسياسة والاقتصاد وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾[2].

2- **أنّها عالميّةٌ وشاملةٌ أبديّةٌ:** إنّ معنى كون رسالة الإسلام خاتمة الرسالات، هو أنّها جاءت للبشر كافّة، فلم تأت لقوم بعينهم ولا لجماعةٍ خاصّةٍ، بل هي لجميع الناس مهما تعدَّدت ألوانهم وأعراقهم. قال تعالى ﴿ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾[3]. وهذه الشموليّة تنطبق بطريق أولى على الرسول ﷺ، وفي آية أخرى: ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾[4] و ﴿رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[5].

وكذلك هي رسالةٌ أبديّةٌ تصلح لتنظيم حياة الإنسان إلى يوم القيامة، مهما تطوّر

---

(1) سورة المائدة، الآية 3.
(2) سورة الأنعام، الآية 38.
(3) سورة الأنعام، الآية 90.
(4) سورة المدثر، الآية 36.
(5) سورة الأنبياء، الآية 107.

هذا الإنسان وارتقى في حضارته وصناعته فإنّ شريعة الإسلام تواكبه في هذا كلّه، عن الباقر عليه السلام: «**قالَ جدّي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «يا أيُّها الناسُ حلالي حلالٌ إلى يومِ القيامةِ، وَحرامي حرامٌ إلى يومِ القيامةِ**»[1].

أحكام الإسلام

ينطوي النظام الإسلاميّ على مجموعةٍ من الأحكام، فنظام العقوبات مثلاً تكفّلته أحكام الحدود والقصاص، ونظام الدفاع تكفّلته أحكام الجهاد، ونظام الاقتصاد تكفّلته أحكام المعاملات من البيع والإجارة وغيرهما... هذا عدا عمّا تضمّنته أحكام الإسلام من قوانين وتشريعاتٍ، ما يدفعنا إلى بيان كيفيّة تطبيق هذه الأحكام، والطرق الّتي ينبغي اعتمادها لتصير هذه الأحكام واقعاً يحتكم إليه الناس ويعيشون في ظلّه.

1- قيام الحكومة الإسلاميّة:

ممّا تقدّم يتبيّن أنّ الإسلام دين شرَّعه الله للناس كافّة في كلّ زمانٍ ومكانٍ، وفي نواحي الحياة كافّة، وهذا يتطلّب أداةً تنفيذيّةً لتطبيق هذه الأحكام، ولا يتحقّق ذلك إلّا بقيام الحكومة الإسلاميّة الّتي تنبثق من روح الإسلام.

وفي هذا المجال، يقول الإمام الخميني قدس سره: «مجموعةُ القوانينِ لا تكفي لإصلاحِ المجتمعِ، وَلِكَيْ يكونَ القانونُ مادّةً لإصلاحِ وإسعادِ البشرِ فَإِنَّهُ يحتاجُ إلى السلطةِ التنفيذيّةِ، لذا فَإِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قدْ جعلَ في الأرضِ إلى جانبِ مجموعةِ القوانينِ حكومةً وجهازَ تنفيذٍ وإدارة، والرسولُ الأعظمُ كانَ يترأسُ جميعَ أجهزةِ التنفيذِ في إدارةِ المجتمعِ الإسلاميِّ... والحقُّ إنَّ القوانينَ والأنظمةَ الاجتماعيَّةَ بحاجةٍ إلى منفِّذٍ».

وقد وردت الآيات تحثّ الناس على إحياء أحكام الإسلام:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[2].

---

(1) الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، إيران - قم، 1414هـ ط2، ج27، ص169.

(2) سورة الحج، الآية 41.

وورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «**ساعةُ إمامٍ عادِلٍ أفضلُ من عبادةِ سبعينَ سنةٍ، وحدٌّ يُقامُ للهِ في الأرضِ أفضلُ منْ مطرِ أربعينَ صباحاً**»[1].

2- وجود الحاكم ضرورةٌ:

تُعتبر الحاجة الإنسانيّة الثابتة العاملَ الأساسيّ لضرورة وجود قانونٍ وحكومةٍ. وهذه الحاجة تنشأ بملاحظة طبيعة الإنسان الّتي تدعوه ليعيش مع أخيه الإنسان، فيُفيده ويستفيد منه. ولكنّ الإنسان بما يحمل من ميولٍ وغرائزَ، من قبيل حبّ الذات والمال والجاه والميل مع رغباته وشهواته، وإطلاق العنان لهواه في أحيانٍ كثيرة، يؤدّي إلى الاختلاف والتعارض بين ما يريده هو وما يريده الآخرون، ولأجل حلّ هذا التعارض والاختلاف لا بدّ من وجود مرجعيّةٍ يتمّ الاحتكام إليها والخضوع لها، وتتمثّل هذه المرجعيّة في «القانون»، الّذي ينبغي أن يحمل في نصوصه العدالة لجميع الناس، عبر إعطاءِ كلّ ذي حقّ حقّه.

وإذا كان القانون يشكّل ضرورةً لبني البشر، فإنّ وجود الحاكم يمثّل أيضاً ضرورةً لضمان تطبيق هذا القانون لإدارة شؤون الناس وتحقيق العدالة في ما بينهم.

وفي هذا المجال ورد العديد من الأحاديث والروايات، ففي نهج البلاغة أنّ عليّاً عليه السلام لمّا سمع مقولة الخوارج: «**لا حكم إلّا لله**»، قال: «**كلمةُ حقٍّ يرادُ بها باطلٌ. نَعَمْ إنَّهُ لا حُكْمَ إلّا للهِ، وَلَكِنَّ هؤلاءِ يقولونَ لا إمْرَةَ إلَّا لِله، وَأَنَّهُ لا بُدَّ للنّاسِ من أميرٍ بَرٍّ أو فاجرٍ، يعملُ في إمرَتِهِ المؤمنُ ويستمتعُ فيها الكافرُ، ويبلِّغُ اللهُ فيها الأجلَ ويجمعُ به الفيءَ، ويُقاتَلُ به العدوَّ وتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ ويُؤخَذُ بِهِ للضَّعيفِ من القويِّ حتَى يستريحَ بَرٌّ ويُستْرَاحَ مِنْ فاجِرٍ**»[2].

وفي رواية الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا عليه السلام لمّا سأله: «**فلِمَ جعلَ أولي الأمرِ وأَمَرَ بطاعَتِهم؟**» قال: «**إنَّ الخلقَ لَمّا وقفوا على حَدٍّ محدودٍ وأُمِرُوا أَنْ لا يتعدُّوا ذلكَ الحَدّ لما فيهِ مِنْ فسادِهِم، لَمْ يَكُنْ يَثْبُتُ ذلكَ ولا يقومُ إلّا بِأَنْ يجعلَ عَلَيْهِمْ فيه أميناً يَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّعَدِّي والدّخولِ في ما حُظِرَ عَلَيْهِمْ، لأَنَّهُ لَوْ لَمْ يكنْ ذلكَ كذلكَ لكانَ أحدٌ لا يتركُ لَذَّتَهُ ومنفَعَتَهُ لفسادِ غيرِهِ**»[3].

---

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج18، ص308.

(2) الرضي، السيد أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، شرح الشيخ محمد عبده، دار الذخائر، إيران - قم، 1412هـ - 1370ش، ط1، ج1، ص 91.

(3) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، 1404هـ - 1984م، لا.ط، ج1، ص107.

تمارين

1ـ أعرّف معنى شموليّة الإسلام:

.....

.....

2ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

ـ كمال الدين شموله للحاجات البشريّة كافّة. ☐

ـ يقع التعارض والاختلاف بين الناس نتيجة الميول والرغبات. ☐

ـ يحتاج القانون إلى سلطةٍ تنفيذيّةٍ ليصلح البشر. ☐

ـ لا بدّ للناس من أمير برّ أو فاجر. ☐

ـ قوانين وأحكام الإسلام لا تدلّ على ضرورة تشكيل الحكومة الإسلاميّة. ☐

ـ لا يجوز إقامة الحكومة الإسلاميّة في عصر الغيبة. ☐

3ـ أملأ الجدول بما يناسب، الشريعة الإسلاميّة:

الصفة	الشاهد
شاملة	----------
----------	ذكرى للعالمين
أبديّة	----------

4ـ هل وجود الحاكم ضرورة؟ لماذا؟ أذكر مثالاً واقعيّاً:

.....

.....

الدرس الثامن:

الإمامة امتداد للنبوة

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى الإمامة.
2. يتثبّت من وجود الإمامة ويبيّن دور الإمام.
3. يشرح كيفيّة تعيين الإمام.

معنى الإمامة

نبدأ بذكر الإمامة بحسب اللغة؛ لأنّ ذلك يوضّح معنى الإمامة في العقيدة.

الإمام في اللغة هو الّذي يتقدّم على غيره، ويقتدي به مَن خَلْفَه مِن الناس، ولذلك يُسمَّى من يصلّي الناس خَلْفَه بالإمام؛ لأنّه يتقدّم على غيره ويقتدي به المصلّون خَلْفَه.

ومن هذا المعنى اللغويّ، كان معنى الإمامة في العقيدة، فالإمام في العقيدة هو من له الرئاسة العامّة في أمور الدين والدنيا، فتشمل النواحي الحياتيّة للإنسان كافّة، وهذا المنصب ثابتٌ للأئمّة عليهم السلام بما أنّهم خلفاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلهم ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية على الناس وعلى شؤونهم.

دور الإمام

من خلال التعريف المتقدِّم للإمام، وكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبملاحظة ما تقدَّم من دور الأنبياء عليهم السلام، يتّضح لنا دور الأئمّة عليهم السلام، وهو عبارةٌ عن:

1. بيان المعارف الدينيّة والإلهيّة: من العقائد والمفاهيم والأحكام الشرعيّة، باعتبارهم يشكّلون المرجعيّة الدينيّة.
2. إدارة المجتمع الإسلاميّ: والدولة الإسلاميّة، من خلال الحكم بين الناس وإقامة العدل، وحفظ الثغور، لأنّهم يمثّلون المرجعيّة السياسيّة والإداريّة.
3. تربية النفوس وتزكيتها: بتربية الناس على التقوى والعمل الصالح، واتّخاذهم من قبل الناس أسوةً يُقْتَدى بها.

الدليل على الإمامة

هل خَتْمُ النبوّة بنبوّة النبيّ محمّد ﷺ يمكّن الناس من الاستغناء عن هداية السماء، ويجعلهم يمتلكون القدرة على إدارة مصالحهم؟

إنّ الجواب عن هذا السؤال هو الّذي يوضّح لنا الدليل على ضرورة وجود الإمام.

فالناس لا يمكنهم الوصول إلى كلّ ما يريده الله عزّ وجلّ منهم في ما يتعلّق بأمور الدنيا والآخرة؛ لأنّهم لا يمتلكون الأدوات الكافية للوصول إلى ذلك. فعقل الإنسان مهما سما يبقى عاجزاً عن إدراك كلّ شيءٍ، وما وصل إلى الناس من النبيّ ﷺ ونتيجة للظروف الّتي أحاطت به، من حروبٍ ومعارك ونفاقٍ، ليس كافياً لبيان كلّ شيء للناس كافّةً. ولذا، كان لا بدّ من وجود إنسانٍ، لقّنه النبيّ كلّ ما يحتاج إليه الناس، ويملك الكفاءة والقدرة على القيام بالدور المنوط به. وهذا لا يتوفّر إلّا في الإمام. ولذلك اقتضت الضرورة وجوده.

وكما تقدّم في دليل النبوّة، فإنّ مقتضى اللطف الإلهيّ بالناس أن يعيّن لهم شخصاً يرجعون إليه، ويهتدون بهَدْيِهِ.

وقد تقدّم أيضاً، أنّ الله عزّ وجلّ لا يعذّب إنساناً على معصيته وعدم طاعته، إلّا بعد أن يُلقي عليه الحجّة، بأن يعيّن له من يرجع إليه في بيان ما يريد، ولذا كان الأئمّة عليهم السلام حججَ الله على عباده. وإلى هذا يشير كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تَخْلو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ للهِ بِحُجّةٍ؛ إمّا ظاهِراً مَشْهوراً أَوْ خَائِفاً مَغْموراً لِئَلا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ**»[1].

تعيين الإمام

إذا عرفنا هذا كلّه، ندرك شيئاً آخر، وهو أنّ الله عزّ وجلّ بيده تعيين الإمام، وبذلك تكون الإمامة تعييناً إلهيّاً، ووظيفة الرسول هي بيان ذلك التعيين للناس. ولذا فقد أمر الله عزّ وجلّ نبيّه الخاتم ﷺ أن يبلّغ الناس يوم غدير خمّ، في حجّة الوداع، بتنصيب أمير المؤمنين عليه السلام خليفة وإماماً من بعده، فقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، الحكمة 147.

مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[1]. وبعد هذا البلاغ نزل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2].

فكان كمال الدين وتمام النعمة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام الصادرة عن الله عزّ وجلّ.

وهذا ما أكّده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لمّا جاءه رجلٌ من بني عامر يريد الإسلام، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أرأيْتَ إنْ بايعناك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من خَالَفَك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمْرُ إلى اللهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشاءُ**»[3].

وقد صرّح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم غير مرّةٍ بأمر الإمامة والخلافة، وذلك في بعض أحاديثه، وعند تفسيره لبعض الآيات، ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾[4].

حيث ورد في تفسير أولي الأمر بأنّهم الأئمّة الاثنا عشر من ذريّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ففي الرواية عن جابر الأنصاريّ قال: سألت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**هُمْ خُلَفائي يا جَابِرُ وَأَئِمَّةُ المُسْلِمينَ بَعْدي أَوَّلُهُمْ عَليُّ بنُ أبي طالِب عليه السلام ثُمَّ الحَسَنُ، ثُمَّ الحُسَيْنُ، ثُمَّ عَليُّ بنُ الحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمّد بنُ عَليٍّ المَعْروفُ في التَّوْراة بِالبَاقِرِ، وَسَتُدْرِكُهُ يا جابِرُ فإذا لَقيتَه فَأَقْرِئْهُ مِني السلامَ، ثُمَّ الصادِقُ جَعْفَرُ بنُ مَحَمّد، ثُمَّ موسى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَليُّ بنُ موسى، ثُمَّ مُحَمّدُ بْنُ عَليٍّ، ثُمَّ عَليُّ بْنُ مُحَمّدٍ، ثُمَّ الحَسَنُ بْنُ عَليٍّ، ثُمَّ سَمِّيي وَكَنِيِّي حُجَّةُ اللهِ في أرْضِهِ وَبَقِيَّتُهُ في عِبادِهِ ابْنُ الحَسَنِ بْنِ عَليٍّ الّذي يَفْتَحُ اللهَ على يَدِهِ مَشارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَها. ذاكُ الَّذي يَغيبُ عَنْ شيعَتِهِ غَيبَةً لا يَثْبُتُ عَلى الْقَوْلِ في إمَامتِهِ إلّا مَنْ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ بِالإيمانِ**»[5].

(1) سورة المائدة، الآية 67.

(2) سورة المائدة، الآية 3.

(3) المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، لبنان - بيروت، 1403ه - 1983م، ط2، ج28، ص 272.

(4) سورة النساء، الآية 59.

(5) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 23، ص 289.

نضيف إلى هذه الرّواية، رواياتٍ كثيرةً أخرى، منها:

أ- **حديث الثقلين:** ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثقَلَيْنِ ما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كتابَ اللهِ، وَعِتْرَتي أَهْلَ بَيْتي، وَإِنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتَّى يرِدا عَليَّ الحَوْضَ**»[1].

فهذه الرواية واضحةٌ وصريحةٌ، من قوله (تمسّكتم بهما)، بأنّ الرجوع إلى القرآن وإلى أهل البيت هو الضامن لاستمرار الإنسان في خطّ الهداية، أمّا الرجوع إلى أحدهما فغير كافٍ.

ب- **حديث السفينة:** «**إنَّما مَثَلُ أَهْلِ بَيْتي في هَذِهِ الأُمَّةِ مَثَلُ سَفينَةِ نوحٍ في لُجَّةِ الْبَحْرِ مَنْ رَكَبِها نَجا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها غَرِقَ وهوى**»[2].

فكما تكون السفينة أماناً من الغرق، كذلك أهل البيت عليهم السلام، هم أمانٌ لهذه الأمّة من الضلال والانحراف.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 2، ص 100.

(2) المصدر نفسه، ج 22، ص 408.

تمارين

1ـ أعرّف معنى الإمامة:

.....

.....

2- أضع علامة ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- الإمامة منصبٌ إلهيّ. ☐
- يتمّ تعيين الإمام بالشورى أو بالانتخاب. ☐
- يجب أن تتوفّر في الإمام صفات العصمة والأعلميّة والكمال. ☐
- يحقّ للإمام عليه السلام التشريع، كما يحقّ للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. ☐
- الإمامة إكمالٌ للدين وإتمامٌ للنعمة. ☐

3ـ يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾، **مَن المقصود بأولي الأمر منكم؟**

.....

.....

4ـ أذكر هل إنَّ الإمامة أمرٌ إلهيّ أم اختيار نبويّ، ولماذا؟

.....

.....

الدرس التاسع:

المعاد والأدلّة عليه

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى المعاد.
2. يستدلّ على حتميّة المعاد.
3. يبيّن الآثار المترتّبة على وجود المعاد.

ما هو المعاد؟

من الأركان الأساس في الرسالات السماويّة الإيمان بالمعاد، أي الإيمان بيوم يبعث الله فيه الناس للحساب.

وليوم المعاد أسماءٌ عديدةٌ تعرّض لها القرآن الكريم مثل: يوم القيامة، يوم الحساب، اليوم الآخر، يوم البعث وغير ذلك.

إنّ إنكار المعاد كان السِّمة البارزة للكافرين الّذين أنكروا نبوّة الأنبياء عليهم السلام. وقد تعرّض القرآن الكريم لهذا الأصل المهمّ في أكثر من ألفَيْ آيةٍ.

والمعاد مأخوذٌ من العَود بمعنى الرجوع، فيقال: هذا وقت مَعَادِه أي وقت رجوعه. فالإنسان بعد مرحلة الموت سوف يعود من جديدٍ ليلقى جزاء عمله من خيرٍ أو شرٍّ.

الدليل على المعاد

ورد في القرآن الكريم العديد من الأدلّة المُثبِتَة للمعاد، وهذه الأدلّة تُثبت المعاد من خلال رجوع الإنسان إلى عقله، فلو اعتمد الإنسان طريقةً صحيحةً في التفكير، لتمكّن من الوصول إلى هذه النتيجة. ونتعرّض هنا لدليلن من هذه الأدلّة:

الدليل الأوّل: دليل الحكمة الإلهيّة:

من الصفات الإلهيّة أنّ الله تعالى حكيمٌ، والحكيم هو الّذي يصدر كلّ فعلٍ عنه لغايةٍ ولهدفٍ، ولا يصدر عنه فعلٌ عبثاً ولغواً، دون غايةٍ وقصدٍ ومطلوبٍ.

وبما أنّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله، أتقن الله صنعه، وخَلَقَه في أفضل صورةٍ، ووَهَبَه القدرة على تسخير السماوات والأرض وما فيها، فلا بدّ من أن يكون خلق الإنسان

لغايةٍ ولهدفٍ، ومن غير الممكن أن يكون الإنسان مخلوقاً عبثاً، وإلا لكان فعلاً عبثياً ينافي حكمته تعالى عن ذلك.

إذا اتّضح هذا، فنحن أمام احتمالين:

الأوّل: أن تكون هذه الحياة الدنيا هي النهاية والخاتمة، فلا حياة بعد هذه الحياة، ولا وجود لعَالَم يسمّى عالم الآخرة والمعاد. وهذا يعني أنّ الإنسان لم يخلق لغاية ولا لهدفٍ، وأنّ حياته وخلقته عبثٌ ولغوٌ، لأنّ الإنسان لو كان مخلوقاً للحياة المادّية والحيوانيّة فقط لكان تجهيزه بالعقل الّذي يُدرك به أسرار الوجود لغواً، وما فطره فيه على حبّ الكمال الّذي لا حدّ له عبثاً، والله عزّ وجلّ حكيمٌ منزّهٌ عن أن يكون خلقه للإنسان كذلك.

الثاني: أن يكون هناك عالمٌ آخر، يُبعث فيه الإنسان بعد الموت، وذلك العالم هو الغاية والهدف. وهنا لا يكون خلق الإنسان عبثاً، وتختم حياته بالحياة الماديّة والحيوانيّة، بل يتناسب خلقه مع الحكمة الإلهيّة الّتي توجب أن تتواصل هذه الحياة لتحقيق الهدف الّذي خُلق الإنسان لأجله وهو يوم المعاد.

وتختصر لنا الآية هذا الدليل، بقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1].

الدليل الثاني: دليل العدالة الإلهيّة:

إذا تأمّلنا في المجتمعات البشريّة كافّة، وقرأنا تاريخها فسوف نجد أنّ المجتمع مكوّنٌ من طائفتين من الناس: مُسيءٍ لغيره ومحسنٍ لغيره.

فالطائفة الأولى: هم الّذين يعيشون على ظلم الناس، وأَكْلِ حقوقهم، يفعلون المنكرات، ويمارسون القتل والاضطهاد والأذى بحقّ سائر الناس.

والكثير من هؤلاء لا ينال جزاءه في هذه الدنيا، ولا يتمكّن أحدٌ من الناس أن يسترجع حقّه منه.

(1) سورة المؤمنون، الآية 115.

والطائفة الثانية: هم الذين يراعون حقوق الناس ولا يظلمون، ويتحمّلون المشاقّ في سبيل سلوك طريق الخير والعدل.

والكثير من هؤلاء لا ينالون ثواب عملهم وتضحيتهم في هذه الدنيا، بل لعلّ منهم من يضحّي بنفسه وبروحه في سبيل حفظ حقوق الناس وكراماتهم، كالمجاهدين والشهداء، الّذين لم يبخلوا بشيءٍ في سبيل الحقّ.

النتيجة

إذا لاحظنا ذلك فنحن أمام احتمالين أيضاً:

الاحتمال الأوّل: أن لا يكون هناك يوم معادٍ، ويوم جزاءٍ ويوم حسابٍ، وهذا مخالفٌ للعدالة، إذ كيف يستعيد المظلوم حقّه؟ وكيف يقتصّ من الظالم؟ وكيف يثاب المحسن على إحسانه؟

الاحتمال الثاني: أن يكون هناك يوم معادٍ، للحساب والجزاء، فينال العاصي جزاءه ويقتصّ منه، وينال المطيع جزاءه ويُعْطى ثواب عمله، وهو الموافق للعدالة.

ومن صفات الله عزّ وجلّ العدل، فهو لا يظلم أحداً من الناس ولا يرضى بظلم أحدٍ منهم، وهو الّذي يَأخذ بحقّ المظلوم مِن الظالم، ويُثيب المطيع المضحّي، ولأنّ ذلك غير ممكن في الدنيا - كما هو المشهود - فكان لا بد من يومٍ آخر تتحقّق فيه هذه العدالة وهو يوم المعاد.

ويتعرض القرآن الكريم لهذا الدليل، بقوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾[1].

(1) سورة ص، الآية 28.

تمارين

1ـ أعرّف معنى المعاد، وأذكر أسماء قرآنيّةً أخرى له:

.....

.....

2ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- الإيمان بالعدل الإلهيّ دليلٌ عقليٌّ على ضرورة المعاد. ☐
- العالم الحقيقيّ الذي أُعدَّ لعيش الإنسان فيه هو الدنيا. ☐
- الاعتقاد بالمعاد له تأثيرٌ كبيرٌ على سلوك الإنسان. ☐
- ما خُلقتم للبقاء، بل خُلقتم للفناء، وإنَّما تنقلون من دارٍ إلى دارٍ. ☐
- لا تصحّ المقايسة بين عالم الدنيا وعالم الآخرة. ☐

3ـ أذكر دليلاً على المعاد:

.....

.....

4ـ أوضّح «لو كانت هذه الدنيا نهاية الإنسان، لكانت خليقته عبثاً»:

.....

.....

الدرس العاشر:

رحلة الآخرة

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى الموت وحقيقته.
2. يبيّن معنى البرزخ وأحواله.
3. يتذكّر أهمّ خصائص يوم القيامة.

مراحل رحلة الآخرة

يمرّ الإنسان في رحلته إلى يوم القيامة بمحطّاتٍ، يشكّل الموت فيها نقطة البداية، وما يلاقيه من مصيرٍ في يوم القيامة من الجنّة أو النار هو نقطة النهاية.

الموت

يؤمنُ كلّ إنسان في هذه الدنيا - أنكر الآخرة أو آمن بها - بأنّ مصيره المحتوم هو الموت.

ولكنّ الخطأ يقع في فهم هذه الحقيقة الثابتة، فالبعض يتصوّر أنّ الموت هو الفناء والزوال والانعدام، في حين يتصوّر آخرون أنّ الموت طريقٌ لعالمٍ آخر، هو الّذي نطلق عليه عالم الآخرة، وهذا هو التصوّر الصحيح.

نعم، من لا يرى في الآخرة عالمه المنشود لما ارتكبه في هذه الدنيا من معاصٍ وآثامٍ وظلمٍ، سوف يرى في الموت النهاية، لأنّه يرى في ذلك خلاصه، ولكنّه غفل عن أنّه لا مفرّ من الجزاء، الجنّة أو جهنّم.

في الرواية عن الإمام الحسين عليه السلام: «**صَبْراً بني الكِرام، فَما المَوْتُ إلا قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ بِكُمْ عن البُؤْسِ والضُرِّ إلى الجنانِ الواسعةِ والنِعَم الدائمة، فأيُّكُمْ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سِجْنٍ إلى قَصْرٍ، وَهؤلاءِ أَعْدَاؤُكُمْ كَمَنْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَصْرٍ إلى سِجْنٍ وَعَذابٍ أَليمٍ. إنَّ أَبي** عليه السلام **حَدَّثَني عَنْ رَسولِ اللهِ** صلى الله عليه وآله وسلم**: أنَّ الدُنْيا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ، وَالْمَوْتُ جِسْرُ هَؤُلاءِ إلى جَنّاتِهِمْ، وَجِسْرُ هَؤُلاءِ إلى جَحيمِهِمْ**»[1].

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 44، ص 297.

عالمُ البرزخ

تُطْلَق هذه التّسمية على الفترة الفاصلة بين موت الإنسان وقيام القيامة، أي الفترة المستمرّة لهذا الإنسان بين الحياتين: الحياة الدنيويّة والحياة الأخرويّة.

ومن هنا سمّيت برزخاً، لأنّ البرزخ هو الحاجز والحائل بين شيئين، وهذه المرحلة هي الحاجز بين عالم الدنيا وعالم القيامة.

ويحدّثنا القرآن الكريم عن هذه الحياة، في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[1].

إنّ هذه المرحلة ـ وكما يحدّثنا القرآن عنها ـ تختلف بين المؤمن والكافر، فهي بالنسبة إلى المؤمن حياة نعيمٍ وسعادةٍ، قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[2].

وأمّا بالنّسبة إلى الكافر فهي حياة عذابٍ وجحيمٍ، قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[3].

سؤالُ القَبْرِ

بعد أن يُفَارِق الإنسان هذه الدنيا، ويُوضَع في قبره، فإنّه سيواجه سؤال القبر، وهو قبل سؤال القيامة. إنّه سؤالٌ يتولّاه اثنان من الملائكة، وهو ما ورد في الرّواية عن النبيّ ﷺ: «**إنّ ملكين لله تعالى يُقالُ لهما: ناكرٌ ونكيرٌ ينزلانِ على الميّتِ فيسألانِهِ عن ربِّهِ ونبيِّهِ ودينِهِ وإمَامِهِ، فإنْ أجابِ بالحقِّ سلَّموه إلى ملائكةِ النعيمِ، وإن ارتجَّ عليه سلَّموه إلى ملائكةِ العذابِ**»[4].

(1) سورة المؤمنون، الآيتان 99 و100.
(2) سورة آل عمران، الآية 170.
(3) سورة غافر، الآية 46.
(4) قطب الدين الراوندي، الدعوات، ص 280.

يوم القيامة

إنّ لعالم القيامة خصائص وصفاتٍ تختلف تماماً عن عالم الدنيا، ولا تصحّ المقايسة بين العالَمين أبداً.

ونحن لا نستطيع معرفة ذلك العالم وصفاته، إلّا من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم والروايات الشريفة، ومطالعة آيات الكتاب الكريم الّتي تحدّث فيها عن الآخرة.

ففي عالم الآخرة يختلّ هذا النظام الكونيّ، تماماً كما حدّثنا بذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾[1].

ويجمع الله تعالى الخلق في صعيدٍ واحدٍ، ويضع الميزان للحساب. قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[2]. وينقسم الناس فريقين: ﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[3].

(1) سورة التكوير، الآيات 1 – 6.
(2) سورة الأنبياء، الآية 47.
(3) سورة الشورى، الآية 7.

تمارين

1ـ أبيّن متى تبدأ رحلة الآخرة وأين تنتهي، ومَن يكون هادم اللذات؟

.....

.....

2ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- المصير المحتوم لكلّ مخلوقٍ حيٍّ هو الموت. ☐
- المؤمن ينتقل من سجنٍ إلى قصرٍ، والكافر عكس ذلك. ☐
- بعد الموت يكون الحساب. ☐
- أوّل ما يُسأل عنه الإنسان بعد موته عقيدته. ☐
- العمل قرين الميت في قبره. ☐

3ـ أذكر آيةً قرآنيّةً تتحدّث عن:

الموت: .....

عالم البرزخ: .....

البعث: .....

الحشر: .....

4ـ العالم الذي لا تشوب رائحته شائبةً من ألمٍ وعذابٍ هو:

.....

.....

المحور الثاني:

الأخلاق الأسلامية

موضوعات المحور

- تزكية النفس.
- مراقبة النفس.
- العجب والرياء.
- التكبّر والتواضع.
- اللسان والجوارح.
- الغيبة وبذاءة اللسان.
- تهذيب الجوارح (العين والأذن).
- تهذيب الجوارح (اليد).
- الصبر والإيمان.
- الاختلاط والعلاقات المحرمة.
- الأخوّة والصداقة.
- حفظ النظام العام.
- فضيلة خدمة الناس.

الدرس الأوّل:

تزكية النفس

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى أهميّة تزكية النفس والحاجة إليها.
2. يحدّد الخطوات العمليّة لتهذيب النفس وتزكيتها.
3. يستذكر الثمار والآثار الطيّبة لتزكية النفس.

أهميّة تزكية النفس

تحتلّ الأخلاق الإسلاميّة مكانةً خاصّةً في مجموع التعاليم الإسلاميّة، ولذا جعل الله سبحانه الهدف الأساس من بعثة الأنبياء والرسل تربية الإنسان على الأخلاق الحسنة. وهذا ما يؤكّده الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[1].

ويؤكّده قول رسول الله ﷺ: «**إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مكارِمَ الأَخْلاقِ**»[2].

لماذا تزكية النفس؟

وردت كلمة النفس في القرآن الكريم بصيغٍ ثلاث: النفس المطمئنّة، والنفس اللوّامة، والنفس الأمّارة بالسوء. ولكنّنا سنقتصر في حديثنا على النفس الأمّارة بالسوء، وهي النفس الّتي تحوي في داخلها مجموعةً من الغرائز والميول والرغبات، الّتي تؤدّي بصاحبها إلى ارتكاب بعض الذنوب والآثام، ويقع في المعصية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾[3]، وهي النفس الّتي تأمر على الدوام بالمعاصي والذنوب.

وهذا ما يوجب على الإنسان أن يعمل على مواجهة الرغبات والميول الّتي تسوّل للنفس، وتزيّن لها بعض الممارسات السيّئة.

---

(1) سورة آل عمران، الآية 164.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج16، ص210.

(3) سورة يوسف، الآية 53.

كيف نواجه الممارسات السيّئة؟

إنّ مواجهة الممارسات السيّئة تتطلّب اتّباع خطواتٍ محدّدةً تجعل من الإنسان شخصاً قادراً على التحكّم بالميول والرغبات.

وهذه الخطوات تتمثّل بالنقاط التالية:

1- **التعرّف إلى محاسن الأخلاق ومساوئها:** إنّ الكثير من الأمور قد يرتكبها الإنسان، وهو لا يعرف مدى قبحها، ومضارّها على نفسه وعلى الآخرين، وهذا ما يجعله يبتعد عن الكثير من الآداب الأخلاقيّة نتيجة جهله بها، ولذا لا بدّ له كخطوة أولى في تهذيب النفس من أن يسعى للتعرّف على الأخلاق الحسنة والسيّئة.

2- **التحصّن بالتقوى:** إنّ تقوى الله - أي الشعور بالخوف من الله - عند الإقدام على أيّ عملٍ، هي الّتي تمنع الإنسان من الوقوع في المعصية وتجعله في موقعٍ حصينٍ.

وهذا الشعور بالخوف من الله على الدوام لا يتحقّق إلّا بعد تزكية الإنسان لنفسه والاهتمام بذكر الله دائماً، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[1].

3- **تربية النفس على الإيمان:** إنّ العمل على تربية النفس يستلزم أن يشعر الإنسان بخطورة ما قام به، وما ارتكبه من ذنوبٍ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[2].

إنّ من أعظم المخاطر التي يقع فيها الإنسان، وتُحلّ عليه الغضب الإلهيّ وتؤدّي به إلى جهنّم، هو أن يرتكب المعاصي من دون أن يشعر بخطر ما فعله أو يتجاهل ويتناسى ما وقع فيه، تاركاً لحبائل الشيطان ودسائسه التكفّل بمنعه من العودة إلى الله.

(1) سورة الشمس، الآيات 7-10.
(2) سورة الأعراف، الآية 201.

في سبيل تزكية النفس

إذا كنّا نؤمن بضرورة السعي لرضا الله عزّ وجلّ، ونسعى لذلك فعلاً، علينا أن نتّبع بعض الخطوات العمليّة الّتي تفتح الباب لنا أمام ذلك، منها:

1- **السعي لمعرفة الفضائل والرذائل:** كما يسعى الإنسان لمعرفة ما يحيط به وما يحتاج إليه في ترتيب أموره الدنيويّة وأمر معاشه في هذه الحياة، فإنّ عليه أن يسعى لمعرفة ما يحتاج إليه في ترتيب أمور آخرته وأمور معاده، إن لم نقل إنّ أمور الآخرة قد تفوق بأهميّتها أمور الدنيا.

وطريق ذلك، أن يتعرّف الإنسان على ما أوجبه الله عليه في تنظيم علاقته بربّه وعلاقته بالآخرين، من والديه، وأصدقائه ومجتمعه.

فضلاً عن تعرّفه إلى المحرّمات الّتي نهى الله عنها، فيما يرتبط بعلاقته بربّه أو بالآخرين.

2- **تعويد النفس على محاسن الأخلاق:** إنّ التعرّف إلى محاسن الأخلاق ومساوئها، لا يكفي بنفسه لكي يتحلّى الإنسان فعلاً بهذه المحاسن، ويتجنّب هذه المساوئ، بل إنّ عليه العمل على تعويد هذه النفس وترويضها شيئاً فشيئاً على ذلك، فإذا ما اعتاد على فعل الطاعات واجتناب المحرّمات، فإنّ ذلك سوف يسهّل له الطريق أمام تزكية النفس.

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**إنّما هِيَ نَفْسي أُرَوِّضُها بِالتّقوى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوانِبِ المَزْلَقِ**»[1].

3- **التروّي والتفكير:** على الإنسان أن يتروّى ويفكّر في كلّ أمرٍ قبل أن يُقدم عليه. فقد يقدم على عملٍ قبيحٍ نتيجة عدم التفكّر والتروّي والعجلة، فيقع في المعصية. وقد ورد عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «**التأنّي في الفِعْلِ يُؤَمِّن الخَطَلَ، التَرَوِّي في القولِ يُؤَمِّنُ الزَّلَل**»[2].

---

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج3، ص71.

(2) التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق وتصحيح السيد مهدي رجائي، نشر دار الكتاب الإسلامي، إيران- قم، 1410ه، ط2، ص 70.

4- **مصاحبة الأخيار ومجانبة الأشرار:** إنّ من العقبات الأساسيّة الّتي تقف عائقاً أمام النفس وتزكيتها رفقةَ السوء. كما إنّ من أعظم الأسباب المساعدة على التربية والتزكية صحبةَ الأخيار. ولذا ورد في الروايات النهي عن صحبة الأشرار. فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**اِحْذَرْ مُجالَسَةَ قَرينِ السّوءِ، فَإِنَّهُ يُهْلِكُ مُقارِنَهَ، وَيُرْدي مُصاحِبَهُ**»[1].

كما ورد عنه عليه السلام الحثّ على مصاحبة العلماء، قال: «**عَجِبْتُ لِمَنْ يَرْغَبُ في التَّكَثُّر مِنَ الأَصْحابِ كَيْفَ لا يَصْحَبُ الْعلَمَاء الأَلِبَّاءَ الأَتْقِياءَ الَّذينَ يَغْنَمُ فَضائِلَهُمْ، وتَهديهِ عُلُومُهَمْ، وَتُزَيِّنُهُ صُحْبَتُهُمْ!**»[2].

5- **الابتعاد عن موجبات المعاصي:** يقع الإنسان في المعصية بعد إغراء الشيطان للنفس الأمّارة. وهذا ما يوجب على الإنسان الّذي يعمل على تربية نفسه وتزكيتها أن يسعى إلى كبح جماح ميوله ورغباته في هذه النفس، لأنّه إذا فتح المجال أمامها، ولو بشكلٍ محدودٍ، طلبت المزيد ورغبت في الازدياد، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**مَثَلُ الدُّنْيا كَمَثَلِ ماءِ الْبَحْرِ كُلَّما شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشانُ ازْدادَ عَطَشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ**»[3]. فعلى الإنسان أن يبتعد عن المواطن الّتي توجب القرب من المعاصي.

6- **اليقظة التامّة:** إنّ ساعة الغفلة هي الساعة الّتي تجعل الإنسان يقع في المعصية. فالنفس الأمّارة بالسّوء تستغلّ تلك الساعة الّتي يغفل فيها الإنسان عن الله ـ عزّ وجلّ ـ فتسوّل له ارتكاب المعصية، ففي الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام: «**وَيْلٌ لِمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الغَفْلَةُ، فَنَسيَ الرِّحْلَةَ ولَمْ يَسْتَعِدَّ**»[4].

ولذا على الإنسان أن يستعدَّ تماماً للآخرة، ولا ينسى أنّ مصيره الموت والانتقال من هذه

(1) الآمدي، غرر الحكم، مصدر سابق، ص 161.
(2) المصدر نفسه، ص 461.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص136.
(4) التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ص 727.

الدنيا إلى الآخرة، ففي الرواية: «**كم من غافلٍ ينسجُ ثوباً ليلبسه وإنّما هو كفنه، ويبني بيتاً ليسكنه وإنّما هو موضع قبره**»[1].

7- **اللجوء إلى الله:** على الإنسان أن يطلب من الله عزّ وجلّ أن يعينه على تربية نفسه، فيلجأ إلى الدعاء والتضرّع بأن يمكّنه من التغلّب على النفس الأمّارة، وعلى ما اعتاد ممارسته من المساوئ، ففي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في المناجاة: «**إلهي إليكَ أشكو نفساً بالسوءِ أمّارةً، وإلى الخطيئة مبادرةً، وبمعاصيكَ مولعةً،... كثيرةَ العلَلِ، طويلةَ الأمَلِ، إنْ مَسَّها الشَّرُّ تَجْزَع، وإنْ مَسَّها الخيرُ تمنعْ، ميّالةً إلى اللّعبِ واللهوِ، مملوءةً بالغفلةِ والسَّهْوِ، تُسْرِعُ بي إلى الحَوْبَةِ، وَتُسَوِّفُني بِالتّوبَةِ**»[2].

ثمار تزكية النفس

إنّ لتربية النفس وتزكيتها آثاراً تنعكس على حياة الإنسان في الدنيا وفي الآخرة، ومن هذه الآثار:

1- **النجاة والفلاح في الآخرة:** ورد في الآية المباركة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[3]. ولا شكّ في أنّ الفلاح في الآخرة يفوق بكثيرٍ أيّ نجاحٍ قد يصل إليه الإنسان في هذه الدنيا.

2- **اكتساب محبّة الناس:** وهي من ثمار حسن الخلق الّذي ينتج عن تزكية النفس، لأنّ الناس ترغب في لقاء من يتعامل معها بخلق حسنٍ، وفي الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام: «**ثلاثٌ يوجِبْنَ المحبَّةَ: حُسْنُ الخُلقِ، وحُسْنُ الرفْقِ، والتَّواضُع**»[4].

3- **رضا الله والقرب منه:** وهو أعظم ما يناله من يسعى لتزكية نفسه، وهذا لا يحصل إلّا بعد مجاهدة النفس، فكلّما ارتقى الإنسان في مجاهدة نفسه وتزكيتها

(1) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، إيران - قم، 1417ه، ط1، ص172.

(2) الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجادية، تحقيق السيد محمد باقر الموحد الابطحي الاصفهاني، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام / مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، إيران - قم، 1411هـ، ط1، ص 403، الدعاء 9.

(3) سورة الشمس، الآية 9.

(4) التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ص 332.

كلّما ارتقى درجةً في القرب من الله حتّى يصل إلى أعلى مراتب القرب وهي جنّة الرضوان، كما في قوله تعالى: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[1].

ميزان السلوك

لا بدّ لمن يسعى لتهذيب نفسه وتربيتها من أن يحذر عند العمل من خطر الانحراف عن الطريق القويم في تربية النفس، وذلك من خلال اتّباع خطوتين:

1- الرجوع إلى المصادر الأساس لتهذيب النفس، والّتي تتمثّل بالقرآن الكريم، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في صفة القرآن: «**جعله الله ريّاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء**»[2]، ثمّ سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما روي من سيرته ومسيرته، ثمّ الرجوع إلى أهل بيت العصمة والطهارة، فإنّهم المعين الصافي والمورد العذب الّذي يوصل إلى التربية الصحيحة.

2- الحذر من ارتكاب ما يخالف الشريعة، فإنَّ الكثير من الناس يتَّبع أساليبَ غير شرعيّةٍ ظنّاً منه أنّ ذلك سيوصله إلى تربية نفسه وتهذيبها، ولذا على من يسعى لتربية نفسه أن يتأمّل في كلِّ عملٍ يقوم به فلا يُرهق جسده أو يعذِّب نفسه باعتقاد أنَّه بذلك يتمكَّن من الوصول إلى تربيتها، ولا يسعى للسقوط من أعين الناس متوهّماً أنّه بذلك يقهر نفسه أو يحطِّم الغرور فيها، فإنَّ الله لا يرضى لعبده المؤمن أن يكون ذليلاً مهيناً.

(1) سورة المجادلة، الآية 22.

(2) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص178.

تمارين

1ـ أحدّد الهدف من بعثة الأنبياء عليهم السلام:

.....

.....

2ـ أدوّن الآيات القرآنيّة الكريمة التي تؤشّر إلى مراتب النفس الثلاث:

- النفس الأمّارة بالسوء: .....
- النفس اللوّامة: .....
- النفس المطمئنّة: .....

3 ـ تحقيقاً لغاية خلق الإنسان أبيّن:

- أهميّة اعتماد خطواتٍ لمواجهة الرغبات والميول:

.....

.....

- السبب الرئيس في الابتعاد عن الكثير من الآداب الأخلاقيّة:

.....

.....

- العامل الرئيس الذي يساعد الإنسان في تربية النفس على الإيمان.

.....

.....

4ـ في سبيل تزكية النفس يجب:

- التعرّف إلى: .....
- عدم الاكتفاء بالمعرفة بل: .....
- اللجوء إلى: .....

الدرس الثاني:

مراقبة النفس

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن أهميّة مراقبة النفس والهدف منها.
2. يفهم كيفيّة تحقّق الرقابة الإلهيّة.
3. يشرح المضارّ الناجمة عن إغفال المراقبة (المحاسبة).

رضى الله

إنَّ غاية ما يطلبه الإنسان في هذه الدّنيا هو رضى الله ـ عزّ وجلّ ـ عنه، فهو خالقه وبيده أمره كلّه، وفي رضاه الفوز والنجاة، وفي غضبه الخسران.

ورضى الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يتحقَّق إلّا بإطاعته في فعل كلِّ ما أمَر به وترك كلِّ ما نهى عنه.

وقد تدعو النفس الإنسان إلى مخالفة أوامر الله ـ عزّ وجلّ ـ فيقع عندها بين أمرين، طاعة الله أو طاعة الهوى، وهنا يكون الاختبار والامتحان لهذا الإنسان.

ولذا ورد في وصيّة لقمان عليه السلام لابنه: «**يا بُنيَّ من يُرِدْ رضوان الله يُسْخِطْ نفسَهُ كثيراً، ومنْ لا يُسخطُ نفسَهُ لا يُرْضي رَبَّه**»[1].

تحقّق الرقابة الإلهيّة

إنّ الوسيلة الّتي يمكن من خلالها المحافظة على أيّ قانونٍ من القوانين البشريّة، الرقابةُ الّتي تضعها الدولة أو الجهات المسؤولة على الناس لتراقب من يخالف القانون، فينال عقابه.

وقد يتمكّن الإنسان من الإفلات من رقابة الدولة أو الجهات المسؤولة، ولكن هل سأل الإنسان نفسه عندما يعصي الله، هل يتمكّن من الإفلات من الرقابة الإلهيّة؟

لا شكَّ في أنّ الجواب عن ذلك هو بالنّفي.

قال الله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾[2].

---

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج13، ص432.

(2) سورة لقمان، الآية 16.

إذاً، لا يمكن على الإطلاق الإفلات من الرقابة الإلهيّة.

ننقل قصّةً مفيدةً حيث كان هناك عالمٌ يفضّل أحد تلامذته على الآخرين، فلامه التلامذة على ذلك، فأراد أن يبيّن لهم السبب، فأعطى كلّ واحد منهم طيراً، وقال: «اذبحه في مكانٍ لا يراك فيه أحدٌ»، فجاؤوا كلّهم بطيورهم وقد ذبحوها، فجاء الشابّ بطيره وهو غير مذبوح، فقال له: «لِمَ لَمْ تذبحه؟»، فقال: «لِقَوْلِكَ لا تذبحه إلّا في موضعٍ لا يراك فيه أحدٌ، ولا يكون مكان إلّا يراني الواحد الأحد الفرد الصمد»، فقال له: «أحسنت»، ثمّ قال لهم: «لهذا رفعته عليكم وميّزته عنكم».

كيف نقوّي شعورنا بالرقابة الإلهيّة؟

لكي نتمكّن من مراقبة أنفسنا، والوصول في النهاية إلى مرحلة الحضور بين يدي الله، وعدم الغفلة عن مراقبته لنا ولأعمالنا، لا بدّ أن نقوم بتدريب أنفسنا وترويضها، وذلك من خلال إيجاد برنامج مراقبة في كلّ يومٍ، من الصباح حتّى المساء وأثناء الليل، حيث يحاسب الإنسان نفسه على كلّ ما فعله في النهار. فإذا وجد نفسه أنّه التزم بفعل الواجبات وترك المحرّمات، فليحمد الله تعالى، ويطلب منه التوفيق للاستمرار، وإن غلبته نفسه الأمّارة بالسوء، فليعاتبها عتاباً شديداً، ويستغفر الله تعالى، وليعقد العزم على المتابعة، ولا ييأس من رحمة الله، فالله سبحانه لا شكّ سيوفّقه لما فيه رضاه. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾[1].

شهود الله على الإنسان

عندما يُقدَّم أيّ إنسانٍ متهَّمٍ بارتكاب جريمةٍ ما ليحاكم، فإنّ أوّل ما يطلبه القاضي إحضار الشهود للإدلاء بشهاداتهم على ارتكابه تلك الجريمة. فإذا لم يتوافر الشهود، لا تتوفّر الأدلّة لإدانة المتّهم، وعليه فإنّه يفلت من العقاب.

ولكنّ القضيّة في مسألة الرقابة الإلهيّة على الإنسان مختلفةٌ، حيث لا يتمكّن الإنسان من أن يفلت من العقاب الأخرويّ، محتجّاً بعدم وجود الشهود، لأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ

(1) سورة الحشر، الآية 18.

هو الشاهد والرقيب على ما يقوم به الإنسان، وقد جعل سبحانه أمر مراقبته إلى شهود متعدّدين يحصون عليه كلّ فعلٍ يقوم به من خيرٍ أو شرٍّ.

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[2].

ويرتقي الأمر في مراقبة الإنسان إلى مستوىً لا تسجّل فيه أعماله وحدها، بل يصل إلى حدّ الاطّلاع على النوايا والخفايا، قال الله تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[3].

العقاب الإلهيّ

هل يمكن للإنسان الّذي ارتكب المعاصي أن يفلت من العقاب الإلهيّ؟ وهل يوجد مكانٌ يتمكّن فيه هذا الإنسان أن يكون بمنأىً من عذاب الله؟

لا شكّ في أنّ الجواب هو عدم قدرة الإنسان على الفرار من العقاب الإلهيّ، وهذا ما أكّدته العديد من الآيات: يقول تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ۝٢٤ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾[4].

هذا العقاب الإلهيّ جاء نتيجةً لارتكابه المعاصي، وقيامه بالمنكرات، ولا ينجو من هذا العذاب إلّا أصحاب النفوس المطمئنّة الّذين وعدهم سبحانه بالجنّة. وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[5].

(1) سورة ق، الآية 18.
(2) سورة الزلزلة، الآيتان 7-8.
(3) سورة ق، الآية 16.
(4) سورة الفجر، الآيات 21-26.
(5) سورة الفجر، الآيات 27-30.

باب التوبة

يُمْهِل الله عزّ وجلّ الإنسان في هذه الدنيا، ولكنّه لا يهمله، فهو يعطيه فرصةً بعد أخرى ويفتح له أبواب الرجوع إليه، ويدعوه إلى أن لا يقنط من رحمته ولا ييأس من عفوه، حيث أودع الله سبحانه في الإنسان القدرة على ترك الذنوب مهما كانت كبيرةً ومتجذّرةً في نفسه، ووعده بالعفو عنها إن تاب وندم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

ولكن، ما ينبغي الحذر منه هو التسويف في التوبة، أو التسويف في فعل الطاعات، فكثيرٌ من الناس يرى أنّه ما زال في مقتبل العمر، وأنّ بإمكانه أن يتوب غداً أو بعد غد، كما أنّ بإمكانه أن يصلح عندما يتقدّم في السنّ ما فعله أيّام شبابه، ولكن هل يعرف الإنسان مدى العمر الّذي سيعيشه؟، وهل يضمن البقاء حيّاً إلى الغد حتّى يقوم بالتسويف؟ وهل يضمن التوفيق للتوبة أيضاً؟

ولذلك نجد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أحد أصحابه: «**فَتَدارَكْ ما بَقيَ مِنْ عُمْرِكَ ولا تَقُلْ غَداً وَبَعْدَ غَدٍ، فَإِنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ بِإقامَتِهِمْ عَلى الأماني والتَّسويفِ حَتَّى أتاهُمْ أَمْرُ الله بَغْتَةً وَهُمْ غَافِلونَ**»[2].

(1) سورة الزمر، الآية 53.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص136.

تمارين

1ـ أبيّن غاية الإنسان في هذه الحياة الدنيا:

- لماذا: .....
- كيف: .....

2ـ أذكر الاختبار والامتحان الذي يقع فيه الإنسان:

.....

.....

3ـ أُظهر دور الرقابة وضرورتها في استقامة الأمور:

.....

.....

4ـ أقوّي الشعور بالرقابة الإلهيّة من خلال:

.....

.....

5ـ أبحث في القرآن الكريم وأختار آياتٍ مباركةً تؤكّد على:

- رقابة الله للإنسان: .....
- شهادة الجوارح على الأعمال: .....
- وقت التوبة المقبولة عند الله تعالى: .....

الدرس الثالث:

العجب والرياء

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى العجب والرياء.
2. يعرف مظاهر العجب والرياء وآثارهما.
3. يستذكر طرائق العلاج من العجب والرياء.

العُجب

كما يُبتلى الجسم بالأمراض، ويسعى الإنسان لعلاج ذلك بمراجعة الطبيب أو البحث عن الدواء المفيد والنافع، كذلك تُبتلى النفس الإنسانيّة ببعض الأمراض، وعلى الإنسان أن يسعى لمعالجتها. ولكنّ هذه الأمراض الأخلاقيّة الّتي تصاب بها النفس لا يلتفت إليها الناس جميعاً، لأنّ آثارها لا تظهر بوضوحٍ على الإنسان، كما أنّ علاجها ليس أمراً سهلاً.

إنّ الذنوب والأمراض الأخلاقيّة هي كالسموم المهلِكة الّتي تصيب البدن. وكما أنّ السموم الّتي تصيب الجسم قد تؤدّي به إلى الموت، فكذلك الأمراض الأخلاقيّة قد تؤدّي بالنفس إلى الهلاك الأبديّ.

وكما يسعى الإنسان للوقاية من الأمراض الّتي تصيب جسده، عليه أن يسعى للوقاية من الأمراض الّتي تصيب النفس، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمي مِنَ الطعامِ مَخافَةَ الداءِ، كَيْفَ لا يَحْتَمي من الذنوبِ مَخافَةَ النارِ**»[1].

الأمراض الأخلاقيّة الّتي يصاب بها الإنسان كثيرةٌ ومتعدّدةٌ، منها: العُجب - التكبّر - الرياء...، وقد تؤدّي جميعها أو واحدةٌ منها إلى وجود خللٍ في العبوديّة الحقّة لله سبحانه وتعالى.

(1) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص247.

تعريف العُجب

العُجب هو أن يستعظم الإنسان نفسه، بسبب اتّصافه بصفةٍ حسنةٍ، أو مِيزةٍ لم تتوفّر لدى سائر الناس كالإيمان، والعلم، والمال والجاه، ويجد نفسه من خلال ذلك أنّه غير مقصّرٍ. ومعنى ذلك أن يقوم بينه وبين نفسه بتزكية نفسه ويرضى عنها، وإن لم يرتّب على ذلك أيّ أثرٍ في الخارج.

قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[1].

والعُجب هو حبل من حبال إبليس يُحكِم إبليس من خلاله قبضته على الإنسان فيقوده إلى إحباط العمل، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**قالَ إبليسُ لعنَهُ الله لِجنودِه: إذا استمكَنْتُ من ابن آدمِ في ثلاثٍ لمْ أبالِ ما عَمِلَ، فَإنّهُ غيرُ مقبولٍ منهُ، إذا استكثرَ عمله، ونسيَ ذنبَه، ودخلَهُ العُجبُ**»[2].

آثار العجب

إنّ لكلّ مرضٍ خلقيٍّ بعض الآثار الّتي تظهر على الإنسان، والعجب كذلك، ومن آثاره:

1- أنّه سببٌ لأمراض خلقيّةٍ أخرى كالأنانيّة والتكبّر، لأنّه حيث يرى نفسه أفضل من الناس، فإنّ ذلك هو الخطوة الأولى له ليُقدم بعد ذلك على التكبّر عليهم.

2- الغفلة عن العيوب، فإنّ المُبتلى بالعُجب سوف يصعب عليه إدراك الذنوب الّتي يرتكبها هو، وإذا أدركها استخفّ بها.

3- استكثار الطاعة، فإنّ المبتلى بالعُجب، يظنّ أنّه قد أدّى من العبادة ما يكفيه وهو لا يعلم ما الّذي يكفيه، بل إنّ مرض العُجب هذا، سوف يُبطل الفوائد المترتّبة على العبادة ويُحبط الثواب عليها.

وقد جاء في الحديث أنّ الله تعالى قال لداوود: «**يا داوود بشّر المذنبين وأنذر**

(1) سورة النجم، الآية 32.

(2) النجفي، الشيخ محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوچاني، دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران، 1365ش، ط2، ج2، ص101.

الصدّيقين، قال: يا ربّ كيف أبشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين؟ قال: يا داوود، بشّر المذنبين أنّي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصدّيقين ألّا يعجبوا بأعمالهم، فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلّا هلك»[1].

4- ومن آثاره، الهلاك، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**من دخله العجب هلك**»[2].

علاج العُجب

1- **التذكُّر:** أن يتذكّر أنّ كلّ ما يعيشه من نِعَمٍ، وكلّ ما يتحلّى به من خصالٍ هو من عند الله، وأنّ أموره كلّها بيد الله. وأنّه مهما فعل من الطاعات والعبادات، لن يتمكّن من أداء الشكر لله ـ عزّ وجلّ ـ لأنّ لله من النعم على العباد ما لو عبدوه، أَبَدَ الدهر، لم يوفوا حقّ نعمةٍ واحدةٍ منها.

يروى أنّ بعض الصلحاء خرج في جَنْحِ الظلام إلى أحد المشاهد المشرَّفة لعبادة الله، وقد أصيب بالعُجب لخروجه في السَّحَر، وبينما هو يمضي إلى المشهد لاح له بائعٌ يبيع بعض الطعام في ذلك الوقت، فاقترب منه، وسأله: «كم تجني بخروجك للبيع في هذا الوقت؟»، فأجابه: «درهمين أو ثلاثة»، فقال ذلك الصالح في نفسه: «علام العُجب، وقيامي في هذا السحَر لا يزيد عن درهمين أو ثلاثة؟».

2- **الحذر من سوء العاقبة وفساد العمل:** ما الّذي يضمن للإنسان أن لا يبطل عمله هذا، أو أن يفقد تلك الصفة والخصلة الّتي هو معجب فيها؟!.

الرياء

قد يأتي الإنسان بأعمال الخير من العبادات أو الإحسان إلى الناس، أو يتحلّى ببعض الصفات الحسنة، ولكنّه يُظهر ذلك أمام الناس طلباً للمكانة والشهرة لديهم.

إنّ البلاء الّذي يقع فيه المرائي، هو أنّه يأتي بالعمل مظهراً أنّه لله، وهو ينتظر الثواب

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 313.
(2) المصدر نفسه.

من الله، ولكنّه في باطنه يأتي بالعمل للناس لا لله، فلا يستحقّ جزاءً ولا ثواباً من الله عزّ وجلّ. ولذا، ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «**إِنّ المَلَكَ لَيَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهِجاً بِهِ فإذا صَعَدَ بِحَسَناتِهِ يقولُ الله عزّ وجلّ اجعلوها في سجّينٍ إِنّهُ ليسَ إِيّايَ أَرادَ بَها**»[1].

قد تؤدّي خدمةً لأحد من الناس وتتمكّن من إخفاء هدفك الحقيقيّ من خدمته، ولا يعرف منك إلّا أنّك قد قصدت الإحسان له، ولكنّك لا تستطيع أن تخفي على الله ـ عزّ وجلّ ـ قصدك الحقيقيّ من أيّ عملٍ تقوم به، لأنّ الله عزّ وجلّ: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[2].

علامات المرائي

ورد في الرواية عن الإمام عليٍّ عليه السلام تحديد علامات المرائي، قال: «**للمرائي أربعُ علاماتٍ:**

1- يكسلُ إذا كانَ وَحْدَهُ.

2- وَيَنْشَطُ إذا كانَ في الناسِ.

3- ويزيدُ في العملِ إذا أُثْنِيَ عليه.

4- وَيُنْقِصُ مِنْه إذا لم يُثْنَ عليه»[3].

علاج الرياء

إنّ للرياء طرقاً للعلاج، كما هو الحال في أيّ مرضٍ أخلاقيٍّ، وطرق علاجه:

1. المعرفة الحقيقيّة بالله عزّ وجلّ: إذا عرف الإنسان الله حقّ معرفته، عرف أنّ الأمور كلّها بيد الله، وأنّ ما يقوم به من فعلٍ ويريد ثوابه من غير الله، فإنّه إنّما

(1) الشيخ النجفي الجواهري، جواهر الكلام، مصدر سابق، ج2، ص98.

(2) سورة غافر، الآية 19.

(3) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق وتصحيح محمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران - قم، 1404هـ ودار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1378هـ - 1959م، ط1، ج2، ص 180.

يفتّش عن السراب، ويترك المسبِّب الحقيقيّ الّذي بيده الأمور كلّها. ونحن نُقرُّ في كلِّ يوم، ونقرأ أكثر من مرّةٍ، قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولكنّنا عندما نأتي بالعمل رياءً، فإنّنا نخالف ما نُقِرُّ به في سورة الفاتحة.

2. **النظر إلى الثواب والجزاء الحقيقيّ:** فالمرائي الّذي يأتي بالعمل رياءً لوجه الناس، وينتظر الثواب منهم، ينسى أنّ الثواب الحقيقيّ، والجزاء هو من الله، وأنّه بعمله هذا يمنع من وصول الثواب الإلهيّ إليه. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**كلُّ رياءٍ شركٌ، إنّه مَنْ عَمِلَ لِلناسِ كانَ ثوابُهُ على الناسِ، وَمَنْ عَمِلَ للهِ كانَ ثوابُهُ على الله**»[1].

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 294.

تمارين

1ـ أبيّن مخاطر الأمراض الأخلاقيّة على الإنسان:

.....

.....

2ـ أحدّد:

معنى العُجب: .....

معنى الرياء: .....

3ـ أميّز بين المرائي والمخلص لله تعالى مستفيداً من علامات المرائي:

.....

.....

4ـ أُظهر بعض مساوىء وخصال المعجب بنفسه من خلال سلوكيّاته الأخلاقيّة:

.....

.....

5ـ أذكر آثار العجب على الإنسان:

.....

.....

6ـ أقدِّم علاجاً للرياء ومقترحاً عمليّاً يسهم في التخلّص منه:

.....

.....

الدرس الرابع:

التكبر والتواضع

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مفهومَي التكبّر والتواضع.
2. يبيّن مظاهر التكبّر والتواضع والآثار الناجمة عنهما.
3. يحدّد طرائق العلاج من التكبّر.

بعد أن استعرضنا في الدرس السابق موضوع العجب، وما ينجم عنه من آثار سلبيّة وطرائق معالجتها، نحاول في هذا الدرس تناول عنوانَي التكبّر والرياء كأمرين منافيين لمحامد الأخلاق.

التكبّر

التكبّر هو أن يُعجب الإنسان بنفسه لصفةٍ فيه أو لعملٍ قام به، ويتعالى على الآخرين بسبب ذلك.

ففي وصيّة لقمان الحكيم لابنه، والتي تعرّض لها القرآن الكريم، نقرأ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1].

وكما أنّ للخير وللطاعة مفاتيح، فكذلك المعاصي والكفر، فإنّ مفتاحهما التكبّر. ويكفي أنّ نتذكّر أنّ المعصية الأولى الّتي وقعت كانت بسبب التكبّر، وتمثّلت برفض إبليس أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ بالسجود لآدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

آثار التكبّر

من الشواهد على آثار التكبّر قصّة فرعون، وتمثّلت بارتكاب أعظم الذنوب، ومنها:

1- ادّعاء الربوبية: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[3].

---

(1) سورة لقمان، الآية 18.

(2) سورة ص، الآيتان 73 و74.

(3) سورة القصص، الآية 38.

2 - **ظلم الناس واضطهادهم:** ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1].

عقاب الكبر

1- **الحرمان من الجنّة:** فقد جاء عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّةٍ من خردلٍ من كبرٍ**»[2].

2- **العذاب في سقر:** عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ في جهنّم لواديا للمتكبّرين يقال له سقر شكى إلى الله عزّ وجلّ شدّة حرّه، وسأله أن يأذن له أن يتنفّس فتنفسّ فأحرق جهنّم**»[3].

التواضع وعلاج التكبّر

إنّ معالجة هذا المرض الأخلاقيّ تتحقّق بمراجعة الإنسان لنفسه لكي يتذكّر:

- أنّه مخلوقٌ ضعيفٌ وعاجزٌ: لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، فإذا أراد الله أن يصيبه ببلاء أو يسلب منه ما هو فيه من صفاتٍ أدّت به إلى العجب، فلن يتمكّن من منع ذلك.

- أن يتذكّر عظمة الله: فتصغر نفسه أمامه سبحانه. ورد عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «**لا ينبغي لِمَنْ عَرَفَ الله أَنْ يَتَعاظَمَ**»[4].

1- العلاج العمليّ من التكبّر:

لقد حثّ الإسلامُ على التواضع في العديد من الآيات القرآنية وأحاديث النبيّ محمّد ﷺ

(1) سورة القصص، الآية 4.

(2) ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورّام، مكتبة الفقيه، إيران - قم، 1410هـ ط1، ج1، ص 198.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 309.

(4) الليثي الواسطي، الشيخ كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، إيران - قم، 1418هـ ط1، ص 539.

وآله عليهم السلام، يقول تعالى واصفاً المؤمنين: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا حسب إلّا التواضع...**»[2].

وعن الإمام علي عليه السلام في وصف المتّقين: «**فالمتّقون هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع...**»[3].

2- ماذا نعني بالتواضع؟

التواضع هو عبارة عن احترام الناس حسب أقدارهم، وعدم الترفّع عليهم، وهو خُلقٌ كريمٌ، وخلةٌ جذّابةٌ، تستهوي القلوب، وتستثير الإعجاب والتقدير، ناهيك في فضله أنّ الله تعالى أمر حبيبه وسيّد رسله صلى الله عليه وآله وسلم بالتواضع، فقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

وقد أشاد أهل البيت عليهم السلام بشرف هذا الخُلق، وشوّقوا إليه بأقوالهم الحكيمة، وسيرتهم المثالية، وكانوا روّاد الفضائل، ومنار الخلق الرفيع.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ في السماء ملكَين موكلَين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبّر وضعاه**»[5].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، طلباً لما عند الله...**»[6].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس، وأن تسلِّم على من تلقى، وأن تترك المراء إن كنت محقاً، ولا تحبّ أن تُحمد على التقوى**»[7].

---

(1) سورة المائدة، الآية 54.
(2) ابن الأشعث، محمد بن محمد، الجعفريات (الأشعثيات)، مكتبة نينوى الحديثة، إيران - طهران، لا.ت، ط1، ص150.
(3) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة: 193.
(4) سورة الشعراء، الآية 215.
(5) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 122.
(6) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ص 547.
(7) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 123.

3- الاعتدال والوسطية في التواضع:

إنّ التواضع الممدوح، هو المتّسم بالقصد والاعتدال الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، فالإسراف في التواضع داعٍ إلى الخِسة والمهانة، والتفريط فيه باعث على الكِبر والأنانية. وعلى العاقل أن يختار النهج الأوسط، المبرأ من الخِسة والأنانية، وذلك: بإعطاء كلّ فردٍ ما يستحقّه من الحفاوة والتقدير، حسب منزلته ومؤهّلاته.

4- سيرة أهل البيت عليهم السلام في التواضع:

كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أشدّ الناس تواضعاً، وكان إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس حين يدخل، وكان في بيته في مهنة أهله، يحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم نفسه، ويحمل بضاعته من السوق، ويجالس الفقراء، ويواكل المساكين.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا سارّه أحدٌ، لا ينحي رأسه حتّى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما أخذ أحدٌ بيده فيرسل يده حتّى يرسلها الآخر، وما قعد إليه رجلٌ قطّ فقام وسيّد رسله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى يقوم، وكان يبدأ من لقيه بالسلام، ويبادئ أصحابه بالمصافحة، ولم يُر قط مادّاً رجليه بين أصحابه، يكرم من يدخل عليه، وربّما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته، ويكنّي أصحابه ويدعوهم بأحبّ أسمائهم تكرمةً لهم، ولا يقطع على أحدٍ حديثه، وكان يقسّم لحظاته بين أصحابه، وكان أكثر الناس تبسّماً، وأطيبهم نفساً[1].

عن أبي ذر الغفاري: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيّهم هو حتّى يسأل، فطلبنا إليه أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكّاناً من طين فكان يجلس عليها، ونجلس بجانبه.

وروي أنّه وسيّد رسله صلى الله عليه وآله وسلم كان في سفر، فأمر بإصلاح شاةٍ، فقال رجل: «**يا رسول الله عليَّ ذبحها، وقال آخر: عليَّ سلخها، وقال آخر: عليَّ طبخها، فقال سيّد رسله صلى الله عليه وآله وسلم: وعليَّ جمع الحطب. فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك. فقال: قد علمت أنكم تكفوني، ولكن أكره أن أتميّز عليكم، فإنّ الله يكره من عبده أن يراه متميّزاً بين أصحابه، ثم قام فجمع الحطب**»[2].

(1) القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، دار الأسوة، إيران - قم، 1414 هـ ط 1، ج 1، ص 415 بتصّرف وتلخيص.
(2) الشيخ عباس القمي، سفينة البحار، مصدر سابق، ج 1، ص 415.

وهكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام في سموّ أخلاقه وتواضعه، قال ضرار وهو يصفه عليه السلام: «كان فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا، وقربه منّا، لا نكاد نكلِّمه هيبةً له، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظِّم أهل الدين، ويقرِّب المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله»[1].

ومن تواضع الإمام الحسين عليه السلام: أنّه مر بمساكين وهم يأكلون كِسَراً لهم على كساءٍ، فسلّم عليهم، فدعوه إلى طعامهم، فجلس معهم وقال «**لولا أنّه صدقةٌ لأكلت معكم. ثمّ قال: قوموا إلى منزلي، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم**»[2].

ومن تواضع الإمام الرضا عليه السلام: قال الراوي: كنت مع الرضا عليه السلام في سفرةٍ إلى خراسان، فدعا يوماً بمائدةٍ، فجمع عليها من السودان وغيرهم، فقلت: جُعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدةً. فقال: «**مه، إنّ الرب تبارك وتعالى واحدٌ، والأم واحدةٌ، والأب واحدٌ، والجزاء بالأعمال**»[3].

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج41،ص15.
(2) المصدر نفسه، ج44، ص191.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج8، ص230.

تمارين

1ـ أحدّد:

معنى التكبّر: .....

معنى التواضع: .....

2ـ أُظهر بعض صفات المتكبّر وأخلاقه من خلال سلوكيّاته الاجتماعيّة:

.....

.....

3ـ أقدّم علاجاً للتخلّص من آفة الكِبر (يمكن الاستفادة من كتاب الأربعون حديثاً للإمام الخميني قدس سره):

.....

.....

4ـ أذكر عقاب الكبر:

.....

.....

5ـ أبيّن مظاهر التكبّر والتواضع وآثارهما:

.....

.....

الدرس الخامس:

اللسان والجوارح

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يحدّد دور الجوارح في استقامة الإيمان عند الإنسان.
2. يتعرّف إلى مفهوم الكذب والتنابز بالألقاب ويبيّن أهمّ الآثار الناجمة عنهما.
3. يعدّد العوامل الّتي تـؤدّي إلـى وقوع الإنسان في الكذب والتنابز بالألقاب وكيفية المعالجة.

تمهيد

من أعظم الجوارح الّتي تفتح باب المعاصي لهذا الإنسان اللسان. وقد ربط الإسلام بين استقامة الإيمان عند الإنسان واستقامة سائر جوارحه باستقامة لسانه. فقد ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «**لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتّى يستقيمَ قَلْبُهُ، ولا يستقيمُ قلبُهُ حتّى يستقيمَ لسانُه**»[1].

وكذلك ورد عنه ﷺ: «**إذا أصبحَ ابنُ آدمَ أصبحَتِ الأعضاءُ كلُّها تستكفي اللِّسانَ، أي تقولُ: اِتَّقِ الله فينا فإنّكَ إن اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنا، وإن اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنا**»[2].

إنّ الذنوب الّتي يقع فيها الإنسان بسبب لسانه كثيرةٌ جدّاً. وقد يؤاخَذُ الإنسان على ذنبٍ ويظنُّ أنّه لم يرتكبه، ولكنّه يغفل عن أنّ كلمةً خرجت منه أدتّ به إلى هذا الذنب. ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «**يعذّبُ الله اللّسانَ بعذابٍ لا يعذّبُ بِهِ شيئاً من الجوارحِ، فيقولُ: أَيْ رَبِّ عذّبْتَني بعذابٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شيئاً؟! فيُقَالُ لهُ: خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَة فَبَلَغَتْ مَشارِقَ الأرضِ وَمَغارِبَها، فَسُفِك بها الدَّمُ الحرامُ، وانْتُهِبَ بِها المالُ الحرامَ، وانْتُهِكَ بِها الفَرْجُ الحَرامُ**»[3].

ونتعرّض في هذا الدرس لبعض الذنوب الّتي قد يقع فيها الإنسان بسبب لسانه:

---

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 68، ص 287.

(2) الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دفتر انتشارات اسلامى وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم، إيران - قم، لا.ت، ط2، ج4، ص 2778.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 115.

الكذب

الكذب هو كلّ قولٍ يخالف الواقع، ولا ينطبق عليه، يصدر عن الإنسان وهو عالمٌ بعدم صحّته، وهو من كبائر الذنوب، بل هو مصدر الشرور والآثام، وأكثرُ ما يقع الإنسان في الذنوب نتيجة الكذب.

وهو مفتاح باب جهنّم لهذا الإنسان. ورد عن رسول الله ﷺ وقد سأله رجلٌ عن عمل الجنّة قال ﷺ: «**الصّدق، إذا صدقَ العبدُ بَرَّ، وإذا بَرَّ آمنَ، وإذا آمنَ دخلَ الجنّةَ**»، قال: يا رسولَ الله ﷺ وما عملُ النّار؟ قال: «**الكذب، إذا كذب العبدُ فجرَ، وإذا فجَر كفرَ، وإذا كفرَ يعني دخلَ النّار**»[1].

آثار الكذب

مضافاً إلى العقاب الأخرويّ الّذي توعّد الله عزّ وجلّ به الكذب، فإنّ للكذب آثاراً دنيويّةً، منها:

1- فقدان الثقة وسوء سمعة هذا الإنسان، فإنّ من يقع في الكذب لن يصدّقه الناس، ولن تَقْبَلَ له قولاً.

2- قد يرتكب بعض الذنوب لكي يستر ما وقع فيه من الكذب، وهكذا يجرّه الكذب إلى المعصية تلو الأخرى.

ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ لمّا قال له رجل: «**أَسْتَسِرُّ بِخلالِ أربعٍ: الزّنا، وشرب الخمر، والسرقة، والكذب، فَأَيَّتهُنَّ شِئْتَ تَرَكْتُها لَكَ: فأجابه ﷺ «دَع الْكَذِبَ**». فَلَمّا وَلِيَّ همّ بالزّنا، فقال: يَسْأَلُني، فَإِنْ جَحَدْتُ نَقَضْتُ ما جَعَلْتُ لَهُ، وإِنْ أَقْرَرْتُ حُدِدتُ، ثُمّ همَّ بالسّرقة، ثمّ بشرب الخمر، فَفَكّرَ في مثل ذلك، فرجع إليه فقال: قَدْ أَخذْتَ عليَّ السّبيلَ كُلَّهُ، فَقَدْ تَرَكْتُهُنّ أَجْمَع»[2].

(1) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج9، ص 89.

(2) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج6، ص 357.

3- مهانة الآخر، فمن الآثار السلبيّة الّتي يؤدّي إليها الكذب، حتّى لو كان عن مزاحٍ، هو أن يُوجب مهانة إنسانٍ آخر، فإنّ ذلك يُضيف إلى الكذب ذنباً عظيماً آخر عند الله، جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَنْ رَوَى عَلى مُؤْمِن رِوايةً، يريدُ بِه شَيْنَهُ (تعييره بعيب) وهَدْمَ مُرُوّتِه، لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النّاسِ، أَخْرَجَهُ الله تَعالى مِنْ وِلايتِهِ إلى وِلايةِ الشّيطانِ فَلا يَقْبَلُهُ الشّيْطانُ**»[1].

أسباب الوقوع في الكذب

إنّ الانحراف الخُلقيّ له أسبابه، ومن هذه الأسباب:

1- **العادة:** إنّ الكذب يستتبع الكذب، حتّى يصبح عادةً لدى الإنسان.

2- **ضعف الشخصيّة:** فإنّ الإنسان إنّما يلجأ إلى الكذب نتيجة ضعف شخصيّته، ولو أنّه يمتلك القوّة والصلابة، لما أقدم على فعل الكذب، لأنّه لن يخشى من عاقبة الصدق. وقد ورد في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يَكْذِبُ الكاذبُ إلّا مِنْ مَهانَةِ نَفْسِهِ عليه**»[2].

3- **العداوة والحسد:** إنّ حسد الإنسان لغيره عندما يشاهد النعمة عليه، يوجب عداوةً في نفسه له. وحيث يعجز عن سلب هذه النعمة عنه، فإنّه يلجأ إلى الكذب وسيلةً، لكي يتوصّل من خلالها لسلبه النعمة، فيفتري عليه بما ليس فيه.

4- **المزاح:** يستحلي الكثير من الناس المزاح، وعندما لا يجد طريقاً لذلك إلّا الكذب يلجأ إليه وسيلةً لكي يُضحِك الناس من حوله، وهو لا يعلم أنّ ثمن هذا الضحك سوف يكون البعد عن الله، وفقدان الثقة لدى الناس، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**فلعنة الله على الكاذب وإن كان مازحاً**»[3].

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج12، ص 294.
(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج69، ص 262.
(3) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج11، ص 372.

التنابز بالألقاب

من الأمراض اللسانيّة الّتي يكثر في الناس الابتلاء بها، إطلاقهم ألقاباً قبيحةً على بعضهم بعضاً، فلا يعرفون بعضهم بعضاً إلّا من خلال تلك الألقاب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾[1].

وهذه الألقاب هي الّتي تتضمّن الذمّ والتحقير، وأمّا الألقاب الّتي تتضمّن الاحترام والتقدير فإنّها أمرٌ حسنٌ.

إفشاء السر

إنّ كتمان السرّ من الأخلاق التي لا ينبغي للمؤمن أن يغفل عنها. وإنّ كلّ سرّ يؤدّي إفشاؤه إلى مفسدةٍ سواء على المستوى الفرديّ، أو الاجتماعيّ يجب كتمانه. ولا شك أنّ كتمان السرّ سوف يكون عاملاً مهمّاً يساعد في نجاح المؤمنين في أعمالهم الاجتماعية والجهادية وغيرها.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**المجالس بالأمانة، وليس لأحدٍ أن يُحدّث بحديثٍ يكتمه صاحبه إلّا بإذنه، إلّا أن يكون ثقةً، أو ذاكراً له بخيرٍ**»[2].

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**يُحشر العبد يوم القيامة وما ندى دماً، فيُدفع إليه شبه المحجمة، أو فوق ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلانٍ، فيقول يا رب: إنّك لتعلم أنّك قبضتني وما سفكت دماً، فيقول: بلى، سمعت من فلانٍ كذا وكذا، فرويتها عليه، فنُقِلت حتى صارت إلى فلانٍ الجبّار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه**»[3].

وجوب حفظ السرّ

إنّ جميع الناس في حياتهم لديهم بعض الأسرار المتعلّقة بخصوصياتهم أو بنقاط ضعفهم وعيوبهم. ومن المعلوم أنّ إفشاء ما يتعلّق بالخصوصيات أو بنقاط الضعف

(1) سورة الحجرات، الآية 11.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص660.
(3) المصدر نفسه، ج2، ص370.

والعيب يؤدّي إلى سقوط اعتبار وحيثيّة هؤلاء في نظر الناس، وقد يفضي إلى سلب الثقة منهم وسقوطهم الاجتماعيّ وإراقة ماء وجههم، ولذا ورد في الحديث الشريف عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «**إن كانَ فِي يَدِكَ هذِهِ شَيءٌ فإنْ استَطَعتَ أَنْ لا تَعلَم هِذِه فافعَل; قَالَ: وَكَانَ عِندَهُ إنسان فَتَذاكَرُوا الإذاعَةَ، فَقَالَ: اَحفَظ لِسانَكَ تُعِزَّ، ولا تُمَكِّن النَّاسَ مِنْ قِيادِ رَقَبَتِكَ فَتَذِلَّ**»[1].

والملفت للنظر أنّ الإمام عليه السلام قال في بداية هذا الحديث: «**إنْ كانَ فِي يَدِكَ هذِهِ شَيءٌ فَإنْ استطعت ألاّ تُعلَمَ هذِهِ فَافعَل**». ومن هنا يتّضح أنّه إذا علم الإنسان بخبرٍ مكتومٍ للآخر وانكشف له سرٌّ من أسراره فإنّ ذلك يعدّ أمانةً لديه، فلو أذاعه فإنّه قد خان الأمانة وتسبّب في أن يقع الطرف الآخر في دوامةٍ من المشكلات والأضرار الكبيرة.

وعليه فلا بدّ للإنسان من أن يحفظ أسراره ولا يذيعها إلى الآخرين، فيجب أن يجعل صدره صندوق أسراره، فلو اضطرّ في موردٍ معيّنٍ أو اتّفق له أن اطّلع على سرٍّ من أسرار أخيه المؤمن فإنّه يجب عليه أن يسعى لحفظه ولا يرتكب الخيانة في حقّ أخيه المؤمن.

ونجد في الروايات الإسلامية تعبيراتٍ مختلفةً وكثيرةً فيما يتعلّق بحفظ السرّ وضرورة الالتزام بعدم إفشائه وإذاعته، ما يدلّ على اهتمام الإسلام بهذا الموضوع، حتّى أنّه قرّر أنّ أسرار الآخرين بمنزلة الأمانة لدى الشخص وإفشاؤها يعني الخيانة للأمانة:

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**إذا حدَّثَ الرَّجُلُ الحَدِيثَ ثُمَّ التفت فِهي أَمانَةٌ**»[2].

هذه الالتفاتة تعني أنّه لا يريد أن يسمعه آخر، فحينئذٍ يكون إفشاء هذا السرّ بمثابة الخيانة للأمانة.

وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**مَنْ أَفشى سرّاً استودعه فَقَدْ خانَ**»[3].

ونقرأ في حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**جُمِعَ خَيرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ فِي**

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص225.
(2) الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء، مصدر سابق، ج5، ص237.
(3) التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ص 608.

كتمانِ السِّرِّ وَمُصادَقَةِ الأَخيارِ وَجُمِعَ الشَّرُّ فِي الإذاعة وَمُواخاةِ الأَشرارِ»[1].

وإنّ وجوب المحافظة على الأسرار العسكرية والأمنية والسياسية من البديهيات، ولهذا نجد أنّ رسول الله ﷺ اهتمّ بهذا الأمر غاية الاهتمام، وأوصى كذلك أصحابه بالمحافظة على هذه الأسرار أيضاً. والكثير من الانتصارات التي حقّقها المسلمون على أعدائهم من المشركين واليهود وقوى الانحراف الأخرى كان بسبب الالتزام والانضباط في هذه المسألة الدقيقة. ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**الظَّفَرُ بِالحَزمِ بِإجالَةِ الرَّأيِ، وَالرَّأيِ بِتَحصَينِ الأَسرارِ**»[2]. وعن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «**إظهارُ الشَّيءِ قَبلَ أَنْ يَستَحكمَ مَفسَدَةٌ لَهُ**»[3]، وذلك لأنّ المخالفين والأعداء عندما يطّلعون عليه يتحرّكون في سبيل المنع من تحقيقه ونجاحه.

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج71، ص178، ح17.
(2) السيّد الرضي، نهج البلاغة، الكمات القصار، الكلمة 48.
(3) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج72، ص71.

تمارين

1ـ أستفيد من حديث الرسول ﷺ لأبيّن جزاء اللسان:

.....

.....

2ـ أُعرّف:

الكذب: .....

التنابز بالألقاب: .....

3ـ أعدّد آثار الكذب على الإنسان وعلى الآخرين:

.....

.....

4ـ أبيّن أسباب وقوع الإنسان في الكذب:

.....

.....

5ـ أحدّد موقف الإسلام من المزاح الكاذب (كظاهرة كذبة نيسان) مستفيداً من الروايات الواردة بهذا الشأن ومن أخلاق الرسول ﷺ:

.....

.....

6ـ أذكر أهمّ الآثار النفسيّة التي أتلمّسها على الأفراد بسبب التنابز بالألقاب:

.....

.....

الدرس السادس:

الغيبة وبذاءة اللسان

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى الغيبة وبذاءة اللسان.
2. يحدّد الأسباب الّتي توقع الإنسان في الغيبة وبذاءة اللسان.
3. يستذكر طرائق معالجة الغيبة وبـذاءة اللسان.

من آفات اللسان الّتي دعا الاسلام إلى اجتنابها والابتعاد عنها إضافةً إلى ما سبق، الغيبة وبذاءة اللسان.

الغيبة

من الذنوب الّتي يقع الإنسان فيها بسبب لسانه الغيبة، وهي أن يذكر الإنسان أخاه بعيبٍ هو فيه في غيبته وهو يكره ذلك.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾[1].

فهذه الآية تبيّن لنا الصورة الحقيقيّة للغيبة، وهي تتمثّل بصورة ميّتٍ لا يتمكّن من أن يدفع عن نفسه شيئاً، فيأتي إنسانٌ آخر ليأكل لحمه. وكذلك الحال في المغتاب، فإنّه غائبٌ لا يمكنه أن يدافع عن نفسه، وأنت تذكر عيباً هو فيه.

لماذا يقع الإنسان في الغيبة؟

إنّ لكلّ مرضٍ خُلقيٍّ أسبابه، وكذلك الحال في الغيبة، ومن أسبابها:

1- **الهزل:** فإنّ الإنسان، وبدافع إضحاك الآخرين، يتحدّث عن أحد إخوانه، بموقف مضحكٍ وقع فيه، وهو بهذا يقع في غيبته.

2- **المباهاة:** نتيجة لما يراه الإنسان في نفسه من كِبْرٍ، فإنّه يسعى لذكر معايب غيره ليظهر محاسن نفسه.

---

(1) سورة الحجرات، الآية 12.

3- **المجاراة:** كثيراً ما يقع الإنسان في الغيبة مجاراةً لأصدقائه، فحيث لا يجد حديثاً يتحدّث به، يبدأ باستغابة الآخرين، ويجعلهم مادّةً دسمةً لأحاديثه ليقضي بذلك مجالس أُنسه وسمره.

عقاب الغيبة

1- **الفضيحة في الدين:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يَخلص الإيمان إلى قلبه لا تذمّوا المسلمين، ولا تـتبّعوا عوراتهم فإنّ من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عوراته، ومن تتبّع الله عوراته يفضحه ولو في بيته**»[1].

2- **الفضيحة في البرزخ:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**مررت ليلة أسري بي على قومٍ يخمشون وجوههم بأظافيرهم، قلت: يا جبرائيل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الّذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم**»[2].

3- **الفضيحة في الآخرة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**... من مشى في غيبة أخيه وكشف عورته كانت أوّل خطوةٍ خطاها وضعها في جهنّم وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق**»[3].

4- **تحوّل حسناته إلى من اغتابه:** عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**يؤتى بأحدٍ يوم القيامة فيوقف بين يدي الربّ عزّ وجلّ ويُدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته فيه، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي، لا أرى فيه حسناتي. فيُقال له: إنّ ربّك لا يضلّ ولا ينسى، ذهب عملك باغتياب الناس. ثمّ يؤتى بآخر ويُدفع إليه كتابه فيرى فيه طاعاتٍ كثيرةً، فيقول: إلهي ما هذا كتابي، فإنّي ما عملت هذه الطاعات، فيقال له: إنّ فلاناً اغتابك فدفع حسناته إليك**»[4].

---

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 354.
(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج72، ص 221.
(3) الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، كشف الريبة، دار المرتضوي للنشر، لا.م، 1390هـ ط3، ص 10.
(4) حبيب الله الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، بنياد فرهنگ امام المهدي عجل الله فرجه، لا.م، لا.ت، ط4، ج8، ص 379.

كيف نعالج الغيبة؟

لا بدّ أوّلاً من التصميم على معالجة هذا المرض الأخلاقيّ، ولا سيّما عندما يتّفق الأصدقاء والأصحاب مع بعضهم بعضاً على الابتعاد عن هذا المرض، فيذكّر أحدهم الآخر عند وقوعه به.

كما أنّ على الإنسان أن يستحضر دائماً تلك الصورة القبيحة، الّتي صوّر فيها القرآن الغيبة، ويضع نفسه مكان المغتاب، فهل يرضى أن يكون كصورة ذلك الميت الّذي لا يمكنه أن يدافع عن نفسه، وأخ له ينهش لحمه؟ وعليه أن يستحضر ذلك العذاب الّذي أعدّه الله تعالى للمغتابين.

بذاءة اللسان

من الذنوب اللسانيّة، غير ما تقدّم، أن يرتكب الإنسان: الفحش، والسبّ والقذف.

فالفُحْش، عبارةٌ عن الألفاظ القبيحة الّتي يراها الناس كذلك، كألفاظ العورة ونحو ذلك.

وأمّا السبّ، فهو الشتم، وهو عبارةٌ عن إطلاق بعض الألفاظ كأسماء بعض الحيوانات على شخصٍ بقصد إهانته وتحقيره.

وأمّا القذف، فهو اتّهام الشخص بالزّنا أو وصفه بأنّه ابن زنا، أو ابن حرامٍ ونحو ذلك.

ورد عن رسول الله ﷺ: «**إنّ الله حَرَّمَ الجَنَّةَ على كُلِّ فَحّاشٍ بَذيءٍ، قليلِ الحياءِ، لا يُبالي ما قالَ ولا ما قيلَ لَهُ**»[1].

وعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في رجلين يتسابّان قال: «**البادي مِنْهُما أَظْلَمُ، وَوِزْرَهُ وَوِزْرُ صَاحِبِهِ عَلَيْهِ، ما لَمْ يَعْتَذِرْ إلى الْمَظْلومِ**»[2].

وفي الرواية أنّه كان لأبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام صديقٌ لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه في الحذّائين، ومعه غلامٌ له سِنْدِيٌّ يمشي خلفهما، إذ

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج60، ص 207.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 322.

التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرّاتٍ فلم يرَه، فلمّا نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكَّ بها جبهة نفسه، ثمّ قال عليه السلام: «**سُبْحانَ الله تَقْذِفُ أُمَّهُ، قَدْ كُنْتُ أَرى أَنَّ لَكَ وَرَعاً فَإِذا لَيْسَ لَكَ وَرَعٌ، فقال: جُعِلْتُ فداك إنَّ أمّه سنديّةٌ مشرِكةٌ، فقال: أَما عَلِمْتَ أَنَّ لِكُلِّ أُمّةٍ نِكاحاً؟ تَنَحَّ عَنيِّ، قال: فما رأيته يمشي معه حتّى فرَّق الموت بينهما. وفي روايةٍ أخرى: إنّ لكلِّ أمّة نكاحاً يحتجزونَ به مِنَ الزِّنا**»[1].

طيب الكلام

ومقابل بذاءة اللسان، حثّ الإسلام على طيب الكلام، يقول تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**منه السلام، وإليه يردّ السلام، وإليه يعود طيب الكلام**»[3].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا سأله رجل عن أفضل الأعمال: «**إطعام الطعام، وإطياب الكلام**»[4].

وإنّ من إيجابيات طيب الكلام محبّة الناس لك، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**عوّد لسانك لين الكلام وبذل السلام، يكثر محبّوك ويقلّ مبغضوك**»[5].

وعنه عليه السلام: «**من عذب لسانه كثر إخوانه**»[6].

علاج آفات اللسان

كما سبق وأشرنا فإنَّ آفات اللسان لا تُحصى، كذلك فإنَّ فضائل اللسان ومحاسنه لا حصر لها عند أهل الفضل والإيمان، الّذين يخطّون نهجاً رساليّاً في الحياة ونموذجاً يتأسّى

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 324.
(2) سورة البقرة، الآية 83.
(3) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، إيران - قم، 1412ه، ط2، ص281.
(4) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج71، ص312.
(5) التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ص 457.
(6) المصدر نفسه، ص 578.

به الناس، حيث كلّ كلمةٍ تصدر عنهم هي ذكر طيّب، ينشرون من خلاله الفضائل والقيم ويقيمون أحسن العلاقات بين الناس، ويتقرّبون بأخلاقهم الحسنة إلى الباري عزّ وجلّ. ولذلك وجب على الإنسان أن يتمتّع ببعض المواصفات الّتي تُبعد عنه فلتات اللسان، منها الصدق في القول وقول الأحسن والتأدّب بآداب الإسلام في الحديث.

التأدّب بآداب الإسلام

يجب على الإنسان المؤمن أن يتأدّب بأدب الإسلام في حديثه وكلامه حتّى لا يقع في المحظورات والمحرَّمات، وعليه أن يتفكَّر في الحديث قبل أن يتكلّم به، لأنّ «**زلّةَ اللسانِ أشدُّ هلاكاً**»[1] كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام. ومن الأمور الّتي ينبغي للمؤمن اتّباعها في حديثه:

1- **خفض الصوت:** وهو الكلام بصورةٍ هادئةٍ دون جدالٍ وصخبٍ وصياحٍ، لأنّ الصياح، خصوصاً في حال النقاش والحوار، لإثبات الحجج، يقلّل من شأن المتحدّث ويسلب منه الوقار والحياء، لذلك كانت وصيّة لقمان لابنه في جملة مواعظه له: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾[2]. ولم يتوقّف الأمر في التوجيه عند هذا الحدّ، حيث يوجّه الله عبده في كيفيّة المناقشة بقوله: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[3]. ومن جملة معاني ﴿ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ أن يتكلّم بصوتٍ هادئٍ ومنخفضٍ بشكلٍ يعكس الثقة بالنفس والتمكّن من الفكرة.

2- **ترك اللغو:** إنّ على الإنسان المؤمن أن يكون جادّاً في حياته، فيترك جلسات البطالة والخوض في الباطل، واللغو من الكلام، ومن اللغو كثرة المزاح. صحيح أنّ المزاح في حدّ ذاته أمرٌ لا بأس به بين الإخوان لما فيه من المفاكهة وإدخال السرور، ولكنّ كثرة المزاح لها آثارٌ سيّئةٌ، خاصة إن كان بالكذب والباطل والاستهزاء والسخرية من

(1) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 277.
(2) سورة لقمان، الآية 19.
(3) سورة النحل، الآية 125.

الآخرين. يقول تعالى واصفاً المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾[1]. ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**كَثْرَةُ المزاحِ تَذْهَبُ بِماءِ الوَجْهِ، وَكَثْرَةُ الضَّحِكِ تَمُجُّ الإيمانَ مَجّاً**»[2].

أخيراً

إنّ الإنسان بعد أن علم أنّ الحساب يوم القيامة دقيقٌ حتّى على مقدار الذرّة من القول والفعل، وحيث إنّ لديه من يحصي عليه أنفاسه وسكناته وكلامه: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3]، يصبح من اللازم عليه أن يبادر إلى ضبط الخلل الواقع في أقواله بناءً على أمر الله تعالى: ﴿فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾[4].

(1) سورة المؤمنون، الآية 3.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص664.
(3) سورة ق، الآية 18.
(4) سورة النساء، الآية 9.

تمارين

1ـ أُعرّف:

- الغيبة: .....
- آفات اللسان: .....

2ـ أُعدّد سببين من أسباب الوقوع في الغيبة:

.....

.....

3ـ أذكر سبل معالجة الغيبة وأقترح علاجاً عمليّاً آخر:

.....

.....

4ـ أميّز بين أنواع آفات اللسان:

- الفُحش: .....
- السبّ: .....
- القذف: .....

5ـ أبيّن سلبيّات ممارسة آفات اللسان في المجتمع (سلبيّتان):

.....

.....

الدرس السابع:

تهذيب الجوارح
(العين والأذن)

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى أهمية تهذيب جارحة العين والسمع من الآثام والمعاصي.
2. يبيّن فوائد غضّ البصر وتهذيب السمع على سلوك الإنسان المعنويّ.
3. يحدّد كيفية غضّ البصر وتهذيب السمع بحسب الموازين الشرعية.

تهذيب العين

العين جهازٌ عظيمٌ خلقه الله عزَّ وجلَّ في هذا الإنسان، فهو طريقه ليتعرّف إلى العالم المحيط به. والإنسان بهذه العين يرى عجائب الكون الّتي هي آياتٌ تدلّ على الله عزَّ وجلَّ. ولكن قد يسيء الإنسان الاستفادة من هذه العين فتعود بالسوء عليه. وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**كم من نظرةٍ جلبت حسرةً**»[1].

1- لماذا الحثّ على غضّ البصر؟

قد يسأل أحدهم وما المشكلة في نظرةٍ عابرةٍ إذا لم تؤدِّ إلى الوقوع في الحرام؟ فهي نظرةٌ تنتهي بانتهاء المشهد العابر.

والجواب: أنّ هذه العين هي جهازٌ يتولّى وظيفة نقل الصور، وهذه الصور سوف تنطبع في القلب، فترسخ في عقل الإنسان، وتترك آثارها على روحه، ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**العيون طلائع القلوب**»[2]. وفي الآية الكريمة نقرأ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾[3].

إنّ هذه النظرة العابرة تتحوّل باباً لمعصية الله عزَّ وجلَّ، لأنّها تعمي القلب عن الإبصار الحقيقيّ. ففي الرواية عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «**إذا أبصرت العين الشهوة عمي القلب عن العاقبة**»[4]، فيتعطّل تفكير هذا الإنسان ويسلّم أمره إلى شهوته الّتي تسير به حيث تشاء.

---

(1) الحراني، الشيخ ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1404ه - 1363ش، ط2، ص90.

(2) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 38.

(3) سورة النور، الآية 30.

(4) التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ص 285.

ولكن تظهر حسرة الإنسان في يوم القيامة على هذه النظرة، وذلك لأنّه في ذلك اليوم سوف تنكشف له عاقبة هذه النظرة الّتي وقع فيها.

2- فوائد غضّ البصر:

لو أمسك الإنسان - بقوّة إرادته - هذه العين من أن تسير به نحو المعاصي فإنّه سوف يحصد ثماراً مهمّةً في تربية نفسه والسلوك بها نحو طاعة الله عزَّ وجلَّ، وفوائد ذلك:

أ- **حلاوة العبادة:** إنّ العبادة الّتي تُقرِّب هذا الإنسان من الله عزَّ وجلَّ هي تلك العبادة الّتي يلتذُّ بها الإنسان، لأنّه يؤدِّيها وهو مُقبِلٌ بقلبه على الله عزَّ وجلَّ، ومتى ارتكب الإنسان المعاصي، وشغلته عينه عن التفكير في العبادة، وأخذت به للتفكير ناحية المشهد الّذي انطبع في عقله بسبب ما رأته هذه العين فلن يذوق حلاوة العبادة.

وفي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما من مسلمٍ ينظر امرأةً أوّل رمقةٍ، ثمّ يغضُّ بصره إلّا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه**»[1].

ب- **الحصانة:** إذا كانت النظرة باباً من أبواب الذنوب، فإنّ غضَّ النظر هو بابٌ من أبواب تحصين هذه النفس من ارتكاب الذنوب. ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما اعتصم أحدٌ بمثل ما اعتصم بغضّ البصر، فإنّ البصر لا يغضّ عن محارم الله إلّا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال**»[2].

3- كيف نغضّ بصرنا؟

إنَّ أبرز الوسائل المساعدة على غضِّ البصر التفكيرُ بعاقبة النظرة المحرَّمة، وما قد تؤدِّي إليه من الوقوع في معصية الله.

إذا كنت شخصاً تعتبر نفسك في عداد عباد الله المؤمنين فعليك أن تعلم أنّ النظر إلى

(1) المتقي الهندي، علاء الدين علّي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير الشيخ بكري حياني - تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، 1409هـ - 1989م، لا.ط، ج 5، ص 327.

(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 101، ص 41.

ما يحرم النظر إليه ليس من صفات المؤمنين. فالشخص الّذي يتجاوز بنظره عمّا سمح الله به يستحي منه ومن صحبته المؤمنون.

تهذيب السمع

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾[1].

تتحدَّث الآية بوضوحٍ عن مسؤوليَّة الإنسان تجاه حاسَّة السمع. وهذه المسؤوليّة تنبع من الاختيار الإنسانيّ، فالأذن تسمع كلَّ شيءٍ، ولكنَّ إرادة الإنسان هي الّتي تتحكَّم بهذه الأذن، فتستفيد منها في طاعة الله لا في معصية الله.

وقد ورد النهي الشديد في الآيات وفي الروايات عن الاستماع لما يكون موجباً لغضب الله عزَّ وجلَّ، ومن ذلك الغناء. قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[2]. وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**الغناء ممّا وعد الله عليه النار**»[3] ثمَّ تلا هذه الآية.

إنَّ الغناء هو ترجيع الصوت المناسب لمجالس اللهو، فهو بابٌ من الأبواب الّتي تدعو الإنسان للوقوع في المعاصي. واجتناب هذه المجالس يحصّن الإنسان من الوقوع في المعاصي.

ولذا لم يقتصر التحذير من الاستماع إلى الأغاني، بل ورد التحذير من الحضور في مجالس الغناء، لأنَّ ذلك يتنافى مع شخصيّة الإنسان المؤمن، بل يؤدِّي ذلك إلى التشجيع على ارتكاب هذه الفاحشة.

إنّ الاستماع إلى الغناء يؤثِّر في القلب، كما هو الحال في النظرة المحرَّمة، وشيئاً فشيئاً يزداد تأثيره إلى أن يتحوَّل الإنسان من الإيمان إلى النفاق، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**إيَّاكم واستماع المعازف والغناء، فإنَّهما يُنبِتَان النفاقَ في القلب كما يُنبِتُ الماءُ البقلَ**»[4]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

(1) سورة الإسراء، الآية 36.
(2) سورة لقمان، الآية 6.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج6، ص431.
(4) المتّقي الهندي، كنز العمّال، مصدر سابق، ج3، ص2312.

«**يُحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم**»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**بيت الغناء لا يؤمن فيه الفجيعة، ولا يُجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملائكة**»[2].

البصر والسمع مقدّمةٌ للزنا

لقد حرّم الإسلام الزنا تحريماً مبرماً وجعله من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[3].

ونلاحظ في الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى حذّرنا من الاقتراب من الزنا، لا الوقوع فحسب، والاقتراب يتحقّق في فعل المقدّمات التي تُسقط في الفاحشة الكبرى.

والمقدّمات تتحقّق من خلال النظر الحرام، والسماع الحرام، واللمس الحرام. فعلى الإنسان المؤمن قطع الطريق على الشيطان الرجيم، بأن لا يشاهد في التلفاز البرامج المحرّمة شرعاً، ولا يرتاد المحطات الفاسدة في الستلايت والانترنت، ولا يسمع الغناء والموسيقى المحرّمين.

فإنّ الإنسان أقدر على ضبط نفسه إن لم يقع في المقدّمات المحرّمة. وقد ورد في مفاسد الزنا الكثير من الروايات، منها:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**في الزنا ستّ خصالٍ، ثلاثٌ في الدنيا وثلاثٌ منها في الآخرة، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويُعجّل الفناء، ويقطع الرزق، وأمّا التي في الآخرة، فسوء الحساب وسخط الرحمن، والخلود في النار**»[4].

---

(1) الشعيري، محمد بن محمد، جامع الأخبار، المطبعة الحيدرية، العراق - النجف، لا.ت، ط1، ص 154.

(2) الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن، الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، إيران - أصفهان، 1406هـ ط1، ج17، ص 214.

(3) سورة الإسراء، الآية 32.

(4) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، الخصال، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1403هـ - 1362ش، لا.ط، ص321.

تمارين

1ـ أذكرُ فائدتين للعين الّتي وهبنا الله تعالى إيّاها:

.....

.....

2ـ أبيّن أثر النظرة على الإنسان وخطورتها انطلاقاً من حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

.....

.....

3ـ أعدِّد فوائد غضّ البصر وأذكر شاهداً على ذلك:

.....

.....

4ـ أعرّف الغناء وأذكر أسباب تحريمه:

.....

.....

5ـ أقدّم اقتراحين يُسهمان في تحصين النفس وتهذيبها من مخاطر النظر والسمع المحرّمين:

.....

.....

الدرس الثامن:

تهذيب الجوارح (اليدان)

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعدّد فوائد اليد وما ينبغي أن ينزّه الإنسان يديه عنه.
2. يبيّن الآثار السلبية للسرقة والاعتداء على الغير.
3. يشرح كيف يمكن أن تكون اليد طريقاً إلى الجنّة.

تهذيب اليد

اليد هي باب قضاء الإنسان لما يحتاج إليه. ويكفي أن تنظر إلى شخص قد قطعت يده بسبب حادثةٍ ما لتدرك مدى الفائدة المترتبة على ما وهبك الله من يدين تستعين بهما على أمورك كلّها. وهذه اليد كما يُمكن أن يتصرَّف الإنسان فيها في ما يُرضي الله عزَّ وجلَّ قد ينحرف الإنسان فيستخدمها في معصية الله عزَّ وجلَّ.

فما هي الأمور الّتي يجب تهذيب هذه الجارحة وتربيتها على اجتنابها؟ نزّه يدك عن:

السرقة

هي من أعظم موارد ظلم الآخرين، فتعتدي على مالٍ يملكه غيرك وقد عانى في سبيل جمعه أو كان بحاجةٍ إليه، فتمنعه من أن يستفيد منه.

والسرقة كما تتمُّ بطريقٍ مباشرٍ بأن تمدَّ يدك إلى مالٍ ليس لك وتتصرَّف به بما تشاء، فإنّ لها مصاديق أخرى، كما لو أعطاك أحدهم أمانةً أو دَيناً فأخذته ولم تُرجعه إليه، ولم يكن في نيّتك أن تُرجعه إليه.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**السرّاق ثلاثةٌ: مانع الزكاة، ومستحلّ مهور النساء، وكذلك من استدان دَيناً ولم ينوِ قضاءه**»[1].

وللسرقة عواقب ونتائج سلبيةٌ عديدةٌ منها:

1- **العقاب الإلهيُّ:** إنّ السرقة هي من الذنوب الكبيرة الّتي توعّدَ الله عزَّ وجلَّ فاعلَها بنار جهنّم.

(1) الشيخ الصدّوق، الخصال، مصدر سابق، ص 153.

2- **العقاب الدنيويُّ:** حدّدت الشريعة عقوبة قطع اليد في السرقة، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

3- **العقاب البشريُّ:** إنّ الناس المحيطين بهذا السارق سوف يفقدون ثقتهم به، ولا يعتمدون عليه، بل سوف يلومونه على هذا الفعل، فيكون محتقراً بينهم. وهو ما تحدَّث عنه الإمام زين العابدين عليه السلام في قوله: «**ومن الناس اللائمة في العاجل**».

منع الحقوق (عدم الأمانة)

ومن مصاديق السرقة أن تمنع الآخرين من حقٍّ هو لهم، كما لو كنت شريكاً في مالٍ مع غيرك فمنعته من ذلك المال، ولم تعطه إيّاه.

وقد تعرّض الإمام زين العابدين عليه السلام لكلا النوعين من السرقة في كلامه حيث يقول: «**وأمّا حقّ يدك، فأن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك بما تبسطها إليه من العقوبة في الآجل، ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل، ولا تقبضها ممّا افترض الله عليها**»[2].

فعلى الإنسان المؤمن أن يكون أميناً على أموال الآخرين، وإلّا لا يكون مؤمناً على الحقيقة، يقول تعالى واصفاً المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾[3].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[4].

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»[5].

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**أُقسم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لي قبل وفاته بساعةٍ مراراً ثلاثاً: يا أبا الحسن أدِّ الأمانة إلى البرّ والفاجر في ما قلّ وجلّ حتّى في الخيط والمخيط**»[6].

---

(1) سورة المائدة، الآية 38.
(2) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، مصدر سابق، ص257.
(3) سورة المؤمنون، الآية 8.
(4) سورة النساء، الآية 58.
(5) المصدر نفسه، ص198.
(6) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج74، ص273.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**عليكم بأداء الأمانة، فوالذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحقّ نبيّاً لو أنّ قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لأدّيته إليه**»[1].

الاعتداء على الغير

إنَّ من أعظم ما يُبتلى به الإنسان، وهو في مقتبل العمر وعنفوان الشباب، أن يُقدِمَ على الاعتداء على الآخرين، إثباتاً لقوَّة نفسه أو بسبب فورة غضبٍ تتحكّم به، وهو لا يدري أنّه بذلك يهوي إلى نار جهنّم، وأنّ هذا الأمر هو باب من أبواب الشيطان. وفي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**... ألا ومن لطم خدَّ امرئٍ مسلمٍ أو وجهه بدّد الله عظامه يوم القيامة، وحُشر مغلولاً حتّى يدخل جهنّم إلّا أن يتوب**»[2].

اليد طريق إلى الآخرة

إنَّ هذه اليد تشكّل طريقاً لهذا الإنسان يصل به إلى سعادة الآخرة، وذلك متّى زرع بهذه اليد بذوراً تثمر في آخرته فتكون سبباً لدخوله الجنّة:

1- **الجهاد في سبيل الله:** وعد الله عزَّ وجلَّ المجاهدين في سبيله أجراً عظيماً. وهذا الجهاد إنّما يكون بما يبذله الإنسان في سبيل إعلاء راية الدين والدفاع عن المستضعفين، فحركة اليد الّتي يقصد فيها الإنسان وجه الله عزَّ وجلَّ هي جهاد في سبيل الله.

2- **العمل الصالح:** إنَّه القرين الّذي يُرافق الإنسان إلى قبره وفي يوم بعثه عندما يقوم للحساب. وهذا العمل الصالح يعتمد بشكل أساس على يد الإنسان، فبهذه اليد يدفع الصدقة للفقير والمحتاج، وبها يمدُّ يد العون إلى المستضعفين والمظلومين، وبها يدفع الأذى عن المسلمين.

---

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوتر، مصدر سابق، ج72، ص114.

(2) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1414هـ، ط2، ج4، ص 15.

تمارين

1ـ أذكر أهميّة جارحة اليد وعلاقتها بعاقبة الإنسان في الآخرة:

.....

.....

2ـ أذكر ثلاثة أشكال من الممارسات السلبيّة التي يمكن أن يقع فيها الإنسان من جارحة اليد:

.....

.....

3ـ أعرّف السرقة وأنواعها:

.....

.....

4ـ أتحدّث عن مضارّ السرقة من خلال أنواع العقوبات التي سيتحمّلها السارق:

.....

.....

5ـ أعيّن المشكلة التي يقع فيها الشباب خصوصاً في مقتبل العمر من خلال جارحة اليد، وأبيّن أسباب ذلك:

.....

.....

الدرس التاسع:

الصبر والإيمان

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مفهوم الصبر ومنزلته من الإيمان.
2. يذكر علامات الصابر.
3. يذكر أنواع الصبر وآثاره الطيّبة.

الصبر

قال تعالى على لسان لقمان في عِظَته لابنه: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[2].

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**الصّبْرُ مِنَ الإيمانِ بمنزلَةِ الرّأسِ مِنْ الجَسَدِ، فإذا ذَهَبَ الرّأسُ ذهبَ الجسدُ، كذلِكَ إذا ذهبَ الصّبْرُ ذهبَ الإيمانُ**»[3].

مفهوم الصبر

يمكن أن يُعرَّف الصبر، بأنّه تحمّل المرارات والآلام والظروف القاسية الّتي تُمارَسُ وتُفرض على شخصٍ ما.

وقد يعرَّف: بأنّه مقاومة الإنسان المتكامل (السالك طريق الكمال والسعادة) للدوافع الشرّيرة المفسدة.

مثالٌ توضيحيّ: يُمكن لنا أن نشبّه الصبر بشخصٍ يريد تسلّق جبلٍ، فأثناء تسلّقه للوصول إلى القمم العالية توجد موانع ومصاعب، قسم منها يتعلّق بهذا المتسلِّق وينبع من نفسه، والقسم الآخر يرجع إلى العوامل الخارجيّة، فيعملان معاً على الحدِّ من حركته.

أمّا ما يرجع إلى الإنسان نفسه، فهو طلب الراحة، والخوف أو اليأس من الوصول إلى

---

(1) سورة لقمان، الآية 17.

(2) سورة البقرة، الآيتان 155و 156.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص88.

الهدف، يضاف إلى ذلك الأهواء المختلفة الّتي تتجاذَبُه وتعمل على منعه من الاستمرار في التسلّق والصعود، حيث تنخفض حرارة الاندفاع بسبب استمرار تلك الأفكار والوساوس.

أمّا في ما يرجع إلى العوامل الخارجيّة، فهناك الصخور الضخمة، والذئاب، والأشواك، وقطّاع الطرق، وأمثالها، وكلّ منها يهدّد الإنسان، ويمنعه من متابعة مسيره، ومثل هذا الشخص الّذي يواجه هذه المتاعب والمصاعب، إمّا أن يقرّر عدم مواصلة السير بسبب المخاطر والآلام والمشاقّ، وإمّا أن يصبح الأمر عنده معاكساً، حيث يزداد عزمه قوّةً وثباتاً، ويقرّر أن يقاوم جميع الموانع الداخليّة والخارجيّة، وبالاعتماد على عامل المثابرة والتحمّل، يدفع هذه الموانع من طريقه ويواصل المسير، وهذا ما نسمّيه الصبر.

منزلة الصبر من الإيمان

ومن هنا نستطيع أن نفهم معنى الحديث القائل بأنّ الصبر يمثّل رأس الإيمان أي حياة الإيمان في نفس الإنسان.

لو عدنا إلى حقيقة الإيمان الّذي يمكن أن يحمله الإنسان، لوجدناه عبارةً عن تحرّك الإنسان نحو تحقيق رضى الله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال سلوك طريق العبودية لله تعالى.

وطريق العبوديّة، يُختصر بمجموعة الأحكام والتكاليف الصادرة عن الله تعالى، والتي تشمل: فعل الواجبات، وترك المحرّمات.

وفي هذه الأحكام ما هو سهل القيام به أو الامتناع عنه، ومنها ما يحتاج إلى بذل الجهد وتحمّل المشاقّ، كالجهاد في سبيل الله أو ترك بعض المحرّمات كالغيبة، والنظر الحرام وغيرهما.

العلاقة بين الصلاة والصبر

إنَّ أهمّ تكليف يحقّق الصِلَة وشدّة الارتباط بالله تعالى هو إقامة الصلاة، وقد أمرنا الله بها، وأمرنا أن نتحمَّل ونجاهد من أجل إقامتها، لأنّها عمود الدين، وعليه ولكي نكون من المصلّين، لا بدّ أن نصرّ على الصلاة.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2].

ولذلك، فإنَّ الإيمان بالله تعالى لا يتحقّق ما لم يكن الصبر قائده، وما لم يتحمّل المرء ويصبر على فعل الطاعات، وترك المحرّمات، وحينها يمكن أن يسلك في صراط العبودية لله سبحانه وتعالى.

أنواع الصبر

إنّ العوامل المانعة من تكامل الإنسان وسلوكه في صراط العبودية لله تعالى، يمكن أن نقسمها إلى ثلاثةٍ:

1- العوامل المانعة الّتي تؤدّي إلى ترك الواجبات.

2- العوامل الّتي تدفع نحو فعل المحرّمات وارتكاب الذنوب.

3- العوامل الّتي تجلب حالة عدم الاستقرار وعدم الثبات الروحيّ.

أمّا الصبر، فإنّه يعني المقاومة وعدم الاستسلام في مواجهة هذه العوامل الثلاثة، الّتي لا شكّ أنّها تقف وراء فعل المحرّمات وارتكاب الذنوب.

وبهذا التوضيح يمكننا أن نفهم عمق الحديث الّذي ينقله أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الصبرُ ثلاثةٌ: صبرٌ عندَ المصيبةِ وصبرٌ على الطاعةِ وصبرٌ عَنِ المعصيةِ**»[3].

1- فالصبر على المصيبة: حينما يُبتلى الإنسان برزقه أو بموت أحد أقاربه وأحبّائه، أو المرض...

2- أمّا الصبر على الطاعة: فالصبر على الصلاة والصوم والحجّ والجهاد وأداء الخمس...

3- والصبر عن المعصية: كالصبر على ترك الغيبة والكذب والنظر المحرّم.

---

(1) سورة طه، الآية 132.

(2) سورة البقرة، الآية 153.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص91.

في كلّ مورد من الموارد الثلاثة، عندما تأتي الحوادث المؤلمة، وعندما يُطلب من الإنسان القيام بتكليف، أو يقع بامتحان ارتكاب معصية ما، يأتي دور ظهور القوّة والبطولة والصلابة أمام هذه العواصف والمُغرَيات.

علامات الصابر

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**علامةُ الصّابِرِ في ثلاثٍ: أوّلها أنْ لا يَكْسَلَ، والثانيةُ أنْ لا يضجرَ، والثالثةُ أنْ لا يشكو من رَبِّهِ عزَّ وجلَّ، لأنّهَ إذا كَسِلَ فَقَدْ ضَيَّعَ الحُقوقَ، وإذا ضَجِرَ لَمْ يؤدِّ الشُّكْرَ، وَإذا شَكا مِنْ رَبِّهِ عزّ وجلَّ فَقَدْ عصَاهُ**»[1].

آثار الصّبر ونتائجه

النتائج القريبة: وهي الّتي تظهر في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[2]. وهكذا، فانتصار الإنسان على نفسه في الصبر، هو أهمّ ما يمكن أن يحقّقه، ولذا كان سبحانه دائماً مع الصابرين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3].

أمّا الآثار في الآخرة: فتتمثّل في هذه الرواية، فعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**إذا دخلَ المؤمنُ في قبرِهِ، كانتِ الصّلاةُ عن يمينِهِ والزّكاةُ عن يسارِهِ، والبِرُّ مُطِلٌّ عليهِ وَيَتَنَحَّى الصَّبْرُ ناحيةً. فإذا دخلَ عليهِ الملكانِ الّلذانِ يَليانِ مُساءَلَتَهُ، قالَ الصَّبرُ للصّلاةِ والزَّكاةِ والبِرِّ: دونَكُمْ صاحِبُكُمْ، فَإِنْ عَجِزْتُمْ عَنْهُ فَأنا دونَهُ**»[4].

---

(1) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، علل الشرائع، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، العراق - النجف الأشرف، 1385هـ - 1966م، لا.ط، ج2، ص498.

(2) سورة الأنفال، الآية 65.

(3) سورة البقرة، الآية 153، وسورة الأنفال، الآية 46.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص90.

تمارين

1ـ أحدّد معنى:

- الصبر: .....
- موقع الصبر من الإيمان: ..... -

2ـ أبيّن لماذا ربط الله تعالى بين الصلاة والصبر:

.....

.....

3ـ أميّز بين أنواع الصبر مستفيداً من حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

.....

.....

4ـ أُكمل علامات الصبر:

- إذا كسل: .....
- إذا ضجر: .....
- إذا شكا: .....

5ـ أبحث في القرآن الكريم وفي كتب الحديث عن عواقب الصبر ونتائجه الدنيويّة والآخرويّة:

.....

.....

الدرس العاشر:

الاختلاط والعلاقات المحرّمة

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يحدّد الإطار الشرعيّ لعلاقة الإنسان المؤمن مع الآخرين من حوله.
2. يبيّن المظاهر المحرّمة في العلاقات. (الاختلاط، الخلوة، النظر، اللمس، المزاح).
3. يتنبّه إلى الآثار السلبية للعلاقات المحرّمة على سلوك الإنسان.

علاقات المؤمن بالآخر

يجب على الإنسان المسلم أن يحدّد علاقاته بالآخرين ضمن الأُطُر الشرعيّة حتّى ينجو من الوقوع في المعصية من حيث لا يدري، وعليه أن يلتفت إلى هذه الأمور: (الاختلاط، النظر المحرّم، كثرة المزاح) لما لها من أثر سلبيٍّ وسيِّئٍ على حياة الإنسان المسلم، وبما تقدّمه من أرضيّة خَصْبة للوقوع في الحرام وانحراف السلوك والاستدراج إلى حياة اللهو والترف والفسوق.

الاختلاط

المقصود من الاختلاط هو اجتماع الرّجال والنّساء في مكانٍ واحدٍ سواءٌ في بيتٍ أو سوقٍ أو طريقٍ. ولئن كان الاختلاط ضرورياً في بعض الأحيان باعتبار أنّ الإنسان يعيش في المجتمع الّذي لا يخلو من ذلك، ولكنْ على المؤمن أن يقتصر على موارد الضرورة ويقلّل منه قدر الإمكان.

الخلوة المحرّمة

الإسلام حرّم خلوة الرّجل الأجنبيّ مع المرأة الأجنبيّة، ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا يَخْلو بِامْرَأَةٍ رَجُلٌ، فَما مِنْ رَجُلٍ خَلا بِامْرَأَةٍ إلّا كانَ الشّيطانُ ثالِثَهُما**»[1].

ويقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «إذا اجتمعَ الرّجلُ والمرأةُ في محلّةٍ خَلْوَةٍ، بحيثُ لَمْ يوجدْ أحدٌ هناكَ، وَلا يَتَمَكَّنُ الغيرُ مِنَ الدُّخولِ، فإنْ كانا يَخافانِ مِنَ الوقوعِ في الحرامِ يَجِب عَلَيْهِما ترْكُ المَكانِ»[2].

---

(1) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج14، ص265.

(2) الإمام الخمينيّ، توضيح المسائل، م2445.

النظر

شدّد الإسلام على مسألة النظر واعتبر أنّ العين تزني وأنّ زناها هو النّظر الحرام، لذلك أمر الله تعالى بغضّ النّظر حيث قال سبحانه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**النّظرةُ سهمٌ من سهامِ إبليسَ مسمومٌ. وكَمْ مِنْ نّظرةٍ أَوْرَثَتْ حَسْرَةً طويلةً**»[2].

وعنه عليه السلام: «**النّظرةُ بعْدَ النّظرةِ تَزْرَعُ في القلبِ الشّهوةَ وَكَفى بِها لِصاحِبِها فِتْنَةً**»[3].

بالطبع ليس كلّ نظر حراماً، لأنّ النّظر تارةً يكون إلى المُماثل وأخرى إلى غير المماثل.

النظر إلى المُماثل: يجوز أن ينظر الرجل إلى مماثله أي الرجل، وكذا المرأة إلى المرأة، لكن ما عدا العورة وبدون تلذّذ وريبة، وإلّا فالنّظر إلى العورة حرام مطلقاً والنظر إلى سائر البدن مع تلذّذ وريبةٍ محرّمٌ أيضاً.

النظر إلى غير المماثل: فإمّا أن يكون إلى المحارم كالأمّ والأخت والعمّة والخالة، فهنا يجوز النظر إلى ما عدا العورة وبدون تلذّذٍ وريبةٍ.

وإمّا أن يكون إلى غير المحارم، فهنا لا يجوز نظر الرّجل إلى ما عدا الوجه والكفّين من المرأة الأجنبيّة من شعرها وسائر جسدها، سواءٌ كان بتلذّذٍ وريبةٍ أم لا، وكذلك لا يجوز النظر إلى الوجه والكفّين مع تلذّذٍ وريبة.

ولا يجوز للمرأة النظر إلى الرجل الأجنبيّ باستثناء ما تعارف كشفه من بدنه كالرأس والرقبة والذراعين والساقين طبعاً من دون تلذذ وريبة.

---

(1) سورة النور، الآية 30.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص559.

(3) الحرّ العاملّي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج2، ص192.

اللّمس

كلّ ما يحرم النّظر إليه يحرم مسّه، فلا يجوز مسّ الأجنبي لبدن الأجنبيّة وبالعكس، فلا يجوز مصافحة المرأة الرّجل ولا الرجل المرأة الأجنبيّة[1].

روي عن النبيّ ﷺ: «**مَنْ صافَحَ امرأَةً تَحْرُمُ عَلَيْهِ فَقَدْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ الله، وَمَنِ الْتَزَمَ حَراماً قُرِنَ في سِلسِلَةٍ مِنْ نارٍ مَعَ الشّيطانِ فَيَقْذِفانِهِ في النّارِ**»[2].

وعنه ﷺ: «**مَنْ صافَحَ امرأَةً تَحْرُمُ عَلَيْهِ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ**»[3].

المزاح وكثرة الضحك

المزاح بين المؤمنين ومفاكهتهم مع المحافظة على الجوّ الإسلاميّ والروحيّة الإيمانيّة، مطلوبٌ لما فيه من إدخال سرورٍ على المؤمنين. روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما مِنْ مُؤْمِنٍ إلاّ وَفيهِ دُعابَةٌ، قيلَ: وَما الدُّعابَةُ؟ قال عليه السلام: المُزاحُ**»[4].

ولكن إذا خرج المزاح عن حدّه يصبح مذموماً، رويَ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما مَزَحَ رَجُلٌ مَزْحَةً إلاّ مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً**»[5]. والمقصود به المزاح الّذي يُسْقِطُ الهيبة والوقار.

ولكنّ المزاح مع النساء أمرٌ مبغوضٌ عند الله تعالى، لأنّه من أسهل الأبواب لدخول إبليس اللعين إلى قلب الرجل والمرأة وكسر حاجز الحياء بينهما، وقد ورد في روايةٍ عنه عليه السلام: «**مَنْ فاكَهَ امْرَأَةً... حَبَسَهُ الله بِكُلِّ كَلِمَةٍ في الدّنيا أَلْفَ عامٍ**»[6].

وقد ورد في فتوى الإمام الخامنئي دام ظله ما نصّه: «إذا كان في المزاح والضحك بين المرأة والرجل الأجنبي خوف الفتنة والريبة، أو استلزم الوقوع في الحرام أو المفسدة فلا يجوز».

(1) الإمام الخميني، تحرير الوسيلة، مصدر سابق، ج2، ص217، م20.
(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، 101، ص32.
(3) الفيض الكاشاني، الوافي، مصدر سابق، ج5، ص1075.
(4) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص663.
(5) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج73، ص60.
(6) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج20، ص198.

تمارين

1ـ أبيّن لماذا حرّم الله الاختلاط والنظر المحرّم والمزاح:

.....

.....

2ـ أميّز بين الاختلاط والخلوة المحرّمة:

.....

.....

3ـ أحدّد ما يجوز وما لا يجوز في النظر إلى المماثل وغير المماثل:

.....

.....

4ـ أظهر العلاقة بين النظر واللمس، وأبيّن عاقبة المصافحة بين الرجال والنساء من خلال أحاديث الرسول ﷺ:

.....

.....

5ـ أصبح المزاح «ظاهرةً» منتشرة في واقعنا وتساهم عوامل عدّة في ذلك... بيّن:

- عاملين برأيك يؤثّران في ذلك: .....
- ونتيجتين من نتائج ذلك على شخصيّة الفرد وعلى المجتمع: .....

الدرس الحادي عشر:

الأخوّة والصداقة

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن نظرة الاسلام الى التعامل مع المسلمين وغيرهم.
2. يبيّن أهمية اتّخاذ الإخوة وآثاره على الإيمان والسلوك.
3. يتعرّف إلى أصناف الإخوان ومن ينبغي له أن يؤاخي.

تمهيد

لقد بُعث النبيّ الأكرم ﷺ في مجتمع جاهليّ مليء بالعصبيّات والنزاعات بين القبائل والعشائر، واستطاع في مدّةٍ قليلةٍ من حياته الشريفة أن يطفئ نار هذه النزاعات ويحوّل المجتمع القبليّ الجاهليّ إلى مجتمعٍ متماسكٍ تربطه أواصر الأخوّة، وتشدّه وشائج الإيمان، بحيث صنع منهم أمّةً أصبحت خير أمّةٍ أُخرجت للناس، واستطاع أن يُلغي كلّ الفوارق الّتي كانت سائدةً وسبباً للنزاعات في ما بينهم، وحصر معيار التفاضل بالتقوى. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾[1].

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام موصياً مالك الأشتر في رعيّته: «**ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنّهم صنفان إمّا أخٌ لك في الدِّين وإمّا نظيرٌ لك في الخلق**»[2].

فالله جعلنا شعوباً وقبائل لنتعارف لا لنتحارب، هذه هي القاعدة الأوّليّة في العلاقة مع الآخرين.

العلاقات العامّة

يقول تعالى في مجال العلاقة مع غير المسلمين: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[3].

فنُلاحظ أنّ القرآن الكريم لم ينه عن التعامل بالحسنى مع غير المسلمين الّذين لم

---

(1) سورة الحجرات، الآية 13.

(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 33، ص 600.

(3) سورة الممتحنة، الآية 8.

يُقاتلوا، ولم يُعلنوا الحرب على المسلمين، بل نجده قد حثّهم على معاملتهم بالعدل والقسط.

وأما علاقة المسلمين فيما بينهم، فيقول تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2].

ويقول رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسْلِمُهُ**»[3].

وعنه ﷺ: «**مَثَل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى**»[4].

ومن مجموع هذه الآيات والروايات نجد أنّ الاسلام قد نظر إلى المسلمين كالجسد الواحد، وأكّد على التوادّ والتراحم، وشدّ عرى الأخوّة فيما بينهم، ونهى عن التنافر والتفرّق والخلاف.

اتخاذ الإخوان

حثّ الإسلام على اكتساب الإخوان، وجعل ذلك من الفضائل الّتي ينبغي لكلّ مؤمنٍ أن يتحلّى بها.

فعن رسول الله ﷺ: «**استكثروا من الإخوان فإنّ لكلِّ مؤمنٍ شفاعةً يوم القيامة**»[5].

وعنه ﷺ: «**من استفاد أخاً في الله عزّ وجلّ استفاد بيتاً في الجنّة**»[6].

(1) سورة آل عمران، الآية 103.

(2) سورة الحجرات، الآية 10.

(3) الفيض الكاشانّي، المحجّة البيضاء، مصدر سابق، ج 3، كتاب الصحبة والمعاشرة، الباب الثاني، ص 332.

(4) مسلم النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، لا.ت، لا.ط، ج 8، ص 20.

(5) المتّقي الهندي، كنز العمّال، مصدر سابق، ج9، ص4.

(6) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، ثواب الأعمال، تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم، 1368 ش، ط2، ج 1، ص 182.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أعجز النّاس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم**»[1].

وعن لقمان «**يا بُنيّ، لا تعدُ بعد تقوى الله من أن تتّخذ صاحباً صالحاً**»[2].

وعنه أيضاً: «**يا بُنيّ، الصاحب الصالح خيرٌ من الوحدة**»[3].

أصناف الإخوان

إذا عرفنا أهميّة اتّخاذ الإخوة، لا بُدّ لنا من معرفة أصنافهم، إذ هم ليسوا على مرتبةٍ واحدةٍ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة**[4]، **فأمّا إخوان الثقة، فهم الكفُّ والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حدِّ الثقة، فابذل له مالك وبدنك، وصافِ من صافاه وعادِ من عاداه، واكتم سرّه وعيبه، وأظهر منه الحسن، واعلم أيُّها السائل أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر، وأمّا إخوان المكاشرة، فإنّك تُصيب لذّتك منهم، فلا تقطعنّ ذلك منهم، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم وابذل ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان**»[5].

فعلى الإنسان أن يكون حذراً في تشخيص الإخوان وتصنيفهم، وذلك باختبارهم قبل اتّخاذهم إخواناً.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**قدّم الاختبار في اتّخاذ الإخوان فإنّ الاختبار معيارٌ يُفرّق به بين الأخيار والأشرار**»[6].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**اختبروا إخوانكم بخصلتين فإن كانتا فيهم وإلّا فاعزب ثمّ اعزب ثمّ اعزب، محافظة على الصلوات في مواقيتها، والبرّ بالإخوان في العسر واليسر**»[7].

---

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، حكمة 11.

(2) ابن أبي الدنيا، الإخوان، محمد عبد الرحمن طوالبة بإشراف نجم عبد الرحمن خلف، دار الاعتصام، لا.ت، لا.ط، ص 110.

(3) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 13، ص 428، ح 23.

(4) المكاشرة في اللغة: من الكشر وهو ظهور الأسنان للضحك، وكاشره: إذا ضحك في وجهه وباسطه.

(5) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 193.

(6) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 370.

(7) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 672.

وقال لقمان: «**ثلاثةٌ لا يُعرفون إلّا في ثلاثة مواضع: لا يُعرف الحليم إلّا عند الغضب، ولا يُعرف الشجاع إلّا في الحرب، ولا تعرف أخاك إلّا عند حاجتك إليه**»[1].

وعنه قائلاً لابنه: «**يا بُنيّ، إذا أردت أن تُؤاخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك، فإن أنصفك عند غضبه وإلّا فاحذره**»[2].

من تؤاخي؟

لقد عرفنا بشكل عام أنّ الأخوّة الحقيقيّة الصادقة هي أخوّة أهل الصلاح والثقة، ولكن ما هي معالم الأخوّة الصادقة؟

1- **العالم الربّاني:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**عجبت لمن يرغب في التكثُّر من الأصحاب كيف لا يصحب العلماء الألبّاء الأتقياء الّذين يغتنم فضائلهم وتهديه علومهم وتزيّنه صحبتهم**»[3].

وإن قلت أنا لست عالماً فكيف أُصاحب العلماء؟ نقول لك تُصاحبهم بحضور مجالسهم في المساجد وسماع مواعظهم، وإلّا حُرمت من بركاتهم وأعرض عنك الله تعالى وقسى قلبك، يقول الإمام السجّاد في تعليل بُعد الإنسان عن الله: «**... أو لعلّك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني**»[4].

2- **صحبة الحكيم الحليم:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**صاحب الحكماء وجالس الحلماء وأعرض عن الدنيا تسكن جنّة المأوى**»[5].

3- **الأخـوّة في الله:** فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**خير الإخوان من كانت في الله مودّته**»[6].

---

(1) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الاختصاص، تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1414هـ - 1993م، ط2، ص 246.

(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 71، ص 426، ح 70.

(3) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 330.

(4) من دعاء أبي حمزة الثمالي: العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 95، ص 87.

(5) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 301.

(6) المصدر نفسه، ص 240.

وعنه عليه السلام: «**خير الإخوان من لم تكن على الدنيا أخوّته**»[1].

4- المذكِّر بالله والمعين على الطاعة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**المعين على الطاعة خير الأصحاب**»[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**خَيْرُ إِخْوَانِكَ مَنْ أَعَانَكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَصَدَّكَ عَنْ مَعَاصِيهِ وَأَمَرَكَ بِرِضَاه**»[3].

لا تؤاخِ هؤلاء

1- الأحمق الكذّاب: عن الإمام عليّ عليه السلام: «**إيّاك وصحبة الأحمق الكذّاب، فإنّه يُريد نفعك فيضرّك، ويُقرِّب منك البعيد، ويُبعِّد منك القريب، إن ائتمنته خانك، وإن ائتمنك أهانك، وإن حدّثك كذّبك، وإن حدّثته كذّبك، وأنت منه بمنزلة السراب الّذي يحسبه الظمآن ماءً حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً**»[4].

2- صاحب الغاية الدنيويّة: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**احذر أن تؤاخي من أرادك لطمعٍ أو خوفٍ أو ميلٍ أو للأكل والشرب، واطلب مؤاخاة الأتقياء، ولو في ظلمات الأرض، وإن أفنيت عمرك في طلبهم**»[5].

3- الفاجر الشرّير الفاسق: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره**»[6].

4- البخيل: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إيّاك ومصاحبة البخيل فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه**»[7].

---

(1) التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ص 818.
(2) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 45.
(3) ورام بن أبي فراس، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورّام، ج2، ص123.
(4) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، إيران - قم، 1414هـ ط1، ص 302.
(5) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 71، ص 282.
(6) الشيخ الصدّوق، الخصال، مصدر سابق، ص 80.
(7) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 71، ص 196، ح 29.

5- **الكافر:** عن النبيّ ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤاخينّ كافراً**»[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ عدم مؤاخاة الكافر غير الحربيّ لا تعني عدم القسط معه، فربّ كافرٍ أسلم لحسن تعامل المسلمين معه.

6- **السبَّاب الفحّاش:** عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «**قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَّاشٍ بَذِيءٍ قَلِيلِ الْحَيَاءِ لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَلَا مَا قِيلَ لَهُ فَإِنَّكَ إِنْ فَتَّشْتَهُ لَمْ تَجِدْهُ إِلَّا لِغَيَّةٍ أَوْ شِرْكِ شَيْطَانٍ**»[2].

7- **صاحب اللهو:** عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «**إيّاك وصحبة من ألهاك وأغراك فإنّه يخذلك ويوبقك**»[3].

فإنّ مصاحبة أهل اللهو تُسبِّب العدوى، حيث يزيّنون لأصحابهم أفعالهم، ويمضون أوقاتهم بلا نفعٍ ولا جدوى بل في الخسران والضياع.

8- **الجبان:** عن الإمام الباقر عليه السلام: «**لا تُصادق ولا تؤاخِ أربعةً: الأحمق والبخيل والجبان والكذّاب (إلى أن يقول) وأمّا الجبان فإنّه يهرب عنك وعن والديه**»[4].

9- **ناشر المثالب والنمّام:** عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «**لا تؤاخ من يستر مناقبك وينشر معايبك**»[5].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**احذر من النّاس ثلاثة: الخائن والظلوم والنمّام لأنّ من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمَّ إليك سينمُّ عليك**»[6].

(1) المصدر نفسه، ج 71، ص 197، ح 31.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص323.
(3) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 98.
(4) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 71، ص 192، ح 8.
(5) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص519.
(6) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 75، ص230.

تمارين

1- أذكر الآية القرآنية التي تبيّن أنّ المعيار الأساسي للتفاضل بين الناس:

.....

.....

2ـ أذكر الرواية الشريفة التي تشبّه المؤمنين بالجسد الواحد وأشرحها:

.....

.....

3ـ أبيّن لماذا يحثّ الدين الإسلاميّ بشدّةٍ على اكتساب الإخوان:

.....

.....

4ـ الإخوان كما ذكرهم الإمام علي عليه السلام على صنفان أبيّنهما وأتحدّث عنهما:

.....

.....

5- أذكر صفات وشمائل من ينبغي لي أن أصاحبهم ومن ينبغي لي أن أترك صحبتهم:

.....

.....

الدرس الثاني عشر:

حفظ النظام العام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يفهم أنّ النظام قرين التقوى والإيمان.
2. يبيّن أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مصاديق النظام.
3. يعدّد أهمّ الآداب العامة التي ينبغي مراعاتها في الإسلام.

الإسلام دين النظام

إنّ الإسلام ينظِّم الحياة البشرية في مختلف ميادينها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية. وقد بُنِي ديننا كلُّه على النظام، فالنظام هو محور حياة المسلم، بل الكون كلُّه يسير في نظامٍ: البشر، الكائنات، الليل والنهار، السماء، الفلك.

فقد خلق الله عزّ وجلّ هذا الكون على أساسٍ منظّمٍ، فوضع كلّ شيءٍ في موضعه وجعل له مهمّةً عليه أن يؤدّيها في هذه الدنيا، قال الله تعلى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٢٣ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[2].

وكذلك نظرة الإسلام للنظام في تعاملات البشر واضحةٌ، فالاستئذان شرطٌ، ومن لا يؤذَن له لا يدخل: «**إذا استأذن أحدكم فلم يؤذن له - ثلاثاً - فليرجع**». وللأكل آدابٌ منظَّمةٌ: «**سمِّ الله، وكل بيمنيك، وكل ممَّا يليك**»، والالتزام بالعهود والعقود شرط: «**المؤمنون**

(1) سورة يس، الآيات 37-40.

(2) سورة الروم، الآيات 22-24.

عند شروطهم»[1]، وفي السفر: «**إذا خرج ثلاثةٌ في سفرٍ فليؤمِّروا أحدهم**»[2]. ووصل النظام إلى ضرورة اختيار أسماءٍ صالحةٍ للأولاد بمجرَّد ولادتهم، ثمَّ حسن تربيتهم: «**إنَّكم تُدعَون يوم القيامة بأسمائكم، فأحسنوا أسماءكم**»[3].

ووضع الإسلام كذلك قواعد في آداب التحيَّة والسلام: فيسلِّم الصغير على الكبير، والقليل على الكثير، والراكب على الماشي، والمارُّ على الجالس.

وفي الصلاة: «**أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسوُّوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجاتٍ للشيطان**»[4].

وفي الجهاد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[5].

هذا هو الإسلام، نظامٌ في كلِّ شيءٍ، منذ الولادة وحتّى الموت، في التعامل الشخصيّ ومع الآخرين ومع الكون كلِّه.

النظام قرين التقوى والإيمان

أوصى الإسلام بنظم الأمور في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، بأبعادها الفردية والاجتماعية، بهدف الوصول إلى حياةٍ أفضل وتحقيق امتثال التكليف الإلهيّ. ويتجلّى الالتزام بالنظام والانضباط بالتربية والالتزام بتعاليم الدين الحنيف التي جاءت لتنظيم الحياة الإنسانية وتأمين السعادة للمجتمع البشريّ كلّه، وهو ما أشار إليه الإمام عليّ عليه السلام في وصيّته لولدَيه حيث قرن التقوى - التي تعبّر عن أعلى مراتب الإيمان والالتزام العمليّ بأحكام الشريعة وقوانينها - بالوصية بنظم الأمر، لأنّه لا يمكن أن يكون الإنسان مؤمناً يتحلّى بالتقوى والإيمان دون أن يربّي نفسه على النظام، والالتزام بالحقوق والواجبات

(1) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران، 1364ش، ط3، ج7، ص 371.

(2) أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1410هـ - 1990م، ط1، ج1، ص587.

(3) المتّقي الهندي، كنز العمّال، مصدر سابق، ج16، ص418.

(4) أبو داوود، سنن أبي داوود، ج 1، ص 157.

(5) سورة الصف، الآية 4.

تجاه الله والناس، وإلا لابتلي بالنفاق والكذب، ما يؤدّي إلى ضعف الإيمان والتديّن. روي عن الإمام علي عليه السلام في وصيّته لولدَيه الحسن والحسين عليهما السلام: «**أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم**»[1].

نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعتبر الدين الإسلاميّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الفرائض وأشرفها، وبهما تقام الفرائض، ووجوبهما من ضروريات الدين، ومنكره مع الالتفات بلازمه والالتزام به من الكافرين[2].

فيجب الأمر والنهي على كلّ من تتوفّر فيه الشرائط من العلماء وغيرهم من الرجال والنساء، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3]. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البرّ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء**»[4].

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله**»[5]. وما المعروف إلاّ كلّ فعلٍ حسنٍ أوجبَتْه الشريعة المقدّسة أو ندبت إليه، فإن كان واجباً كان الأمر به واجباً، وإن كان مستحباً كان الأمر به مستحبّاً، وما المنكر إلّا كلّ فعلٍ كرهته الشريعة فحرّمت فعله أو حثّت على التنزّه عنه وتركه، فإن كان المنكر حراماً كان النهي عنه واجباً، وإن كان مكروهاً كان النهي عنه مستحباً وراجحاً.

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، الكتاب 49.
(2) الإمام الخميني، تحرير الوسيلة، مصدر سابق، ج1.
(3) سورة آل عمران، الآية 104.
(4) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج16، ص123، كتاب الأمر بالمعروف...
(5) المصدر نفسه، ص118.

ومن الواضح أنّ الدعوة إلى الفعل الحسن وعمل الخير، والنهي عن القبائح والمفاسد يعزّز النظام والأمن والسلام والطمأنينة بين الناس في المجتمع.

وجوب مراعاة النظام في الفقه الإسلاميّ

أفتى الفقهاء المسلمون بوجوب الالتزام بمقرّرات نظام المجتمع، ولو كانت من دولةٍ غير إسلامية، تجب مراعاتها على كلّ حالٍ[1] وليس لأي أحد أن يضع في الشوارع والطرقات العامة ما يضرُّ بالمارة ونحوهم، ولا بدّ من منع ذلك بأية وسيلةٍ ممكنةٍ ولو بتسجيل عقوبةٍ ماديةٍ عليه لحفظ المصالح العامة، وكذا الحال في وضع القذارات فيها. ولا ينبغي لأحد مخالفة النظام ولا سيما مع لزوم الإضرار بالجار[2]. ومن الطبيعيّ وجوب المحافظة على أنظمة وقوانين مثل: شبكات الكهرباء والماء والهاتف العامّة، وعلى أنظمة السير والبناء والضمان الصحيّ والبيئة، وغيرها مما له جنبة مصلحةٍ وفائدةٍ اجتماعيةٍ عامةٍ.

الإسلام ووجوب مراعاة الآداب العامة

جعل الإسلام كلّ مسلمٍ مسؤولاً في بيئته الاجتماعية، يمارس دوره الاجتماعيّ من موقعه. قال رسول الله ﷺ: «**كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته**»[3]. ودعا ﷺ إلى الاهتمام بأمور المسلمين ومشاركتهم في آمالهم وآلامهم، فقال: «**من أصبح لا يهتم بأُمور المسلمين فليس بمسلم**»[4].

وقد أولى الآداب العامة - التي ترتبط بالمجتمع وتمسّ حياة الناس وحقوقهم - أهميةً قصوى، تبرز في مختلف مرافق الحياة، منها:

(1) الإمام الخامنئي، أجوبة الاستفتاءات، ج2 ص324.
(2) الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، صراط النجاة، تعليق الميرزا جواد التبريزي، دفتر نشر برگزيده، إيران، 1416هـ ط1، ج1، ص44. السيد الخوئي، مجمع المسائل، ج1، ص399، م16.
(3) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج72، ص38.
(4) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص163.

النظافة العامّة والشخصية

أمر الإسلام برعاية النظافة العامة والشخصية لما في ذلك من مظهرٍ حضاريٍّ ومدنيٍّ له العديد من الأبعاد التربوية بين الناس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الله طيّب يحبُّ الطيب، نظيف يحبُّ النظافة**»[1]. وفي كلام آخر له صلى الله عليه وآله وسلم: «**تنظَّفوا بكلِّ ما استطعتم فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلّا كلّ نظيفٍ**»[2]. وعن الإمام الرضا عليه السلام: «**من أخلاق الأنبياء التنظّف**»[3].

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كلّما أراد الخروج إلى المسجد أو إلى لقاء أصحابه ينظر في المرآة ويرتِّب شعره ويتعطَّر وكان يقول: «**إن الله يحبُّ من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيَّأ لهم ويتجمَّل**»[4].

تنظيم الوقت

إن الاستفادة الصحيحة من الوقت هي من أهمِّ الأمور التي توجب نجاح الإنسان في أموره الاجتماعية ونجاح علاقاته مع الآخرين. ويتمّ ذلك عبر قيام الإنسان بتنظيم برنامجٍ شخصيٍّ له للعمل، وللثقافة وللزيارات، وإنّ عدم وجود نظام يسير عليه الإنسان يوجب ضياع الفرص وعدم الاستفادة السليمة من طاقة الإنسان واستثمار نتائج عمله.

ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرِّفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تختلون فيها للذاتكم في غير محرم**»[5].

---

(1) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1403هـ - 1983م، ط2، ج 4 ص 194.

(2) المتّقي الهندي، كنز العمّال، مصدر سابق، ج 9، ص 277.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 5، ص 567.

(4) الطبرسي، الشيخ رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضي، إيران، 1392هـ - 1972م، ط6، ص35.

(5) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، مصدر سابق، ص481.

تنظيم العبادة

في العبادة أيضاً لا بدَّ من مراعاة النظم والانضباط، وذلك بأداء كلّ عبادةٍ في أوَّل وقتها، الصلاة جماعةً، صيام شهر رمضان، وقضاء ما فاته من الصوم في السنة نفسها التي فات فيها، أداء الخمس والزكاة في وقتهما، والحذر من الإفراط أو التفريط في العبادة.

الانضباط في المصروف

لا بدّ للمسلم من رعاية الوسطيّة في اللباس والطعام والمصروف فلا يقع في الإفراط ولا في التفريط بما يوجب الشحّ والبخل. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾[1].

وقد وضع الإمام الصادق عليه السلام مجموعةً من القواعد في باب الاقتصاد، ومن هذه القواعد قوله عليه السلام: «**لا تكسل في معيشتك فتكون كلّاً على غيرك**»[2]، وقوله عليه السلام: «**ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر**»[3].

الامتناع عن كلّ ما يزعج الآخرين

وذلك من خلال وضع حدود للحرية. وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[4].

(1) سورة الإسراء، الآية 27.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص86.
(3) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ص64.
(4) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص334.

تمارين

1ـ أذكر رواية توصي بضرورة نظم الأمر في مختلف جوانب الحياة:

.....

.....

2ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الفرائض، أبيّن معنى كلٍّ من المعروف والمنكر:

.....

.....

3ـ أبيّن رأي فقهاء الإسلام بموضوع مراعاة النظام العام في الدولة:

.....

.....

4- أذكر رواية تحثّ على ضرورة مراعاة النظافة العامة والشخصية:

.....

.....

5- أذكر آيةً قرآنيةً تبيّن وجوب عدم الإفراط أو التفريط في صرف الأموال:

.....

.....

الدرس الثالث عشر:

فضيلة خدمة الناس

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يحدّد قيمة ومنزلة خدمة النّاس والمؤمنين في الإسلام.
2. يستدلّ على خدمة النّاس أفضل أنواع العبادة.
3. يذكر بعض الثِّمار والآثـار الطيبة لخدمة النّاس.

خدمة الناس رحمةٌ إلهيةٌ

من النعم الإلهية الكبرى أن يوفّق الإنسان للقيام بخدمةٍ أو معروفٍ اتجاه إخوانه، لأنه لو اطّلع على ما أعدّه الله تعالى له من عطاءٍ أبديٍّ لا ينفذ لأدرك أنّ الأمر بالعكس، بمعنى أنّ المحتاج والمخدوم هو الذي يسدي خدمة للخادم والباذل، لأنّه السبب في حصوله على هذه الهبة الربّانية الفريدة، وعليه ليس من الصواب أن تتاح فرصة لأحدنا لتقديم مساعدة للآخرين وقضاء حوائجهم فيفوّت تلك الفرصة.

روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «**تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإنّ للجنة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلّا من اصطنع المعروف في الحياة الدُّنيا، فإنّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكّل الله به ملكَين، واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته...**»[1].

وفي الواقع من يطرق بابك محتاجاً إلى معاونتك فقد ساق رحمة الله تعالى إليك، وينبغي أن تستبشر خيراً وتقابله بوجه ملؤه البسمة والانشراح، فإن قدرت على إجابته وتلبية طلبه كان زيادةً في حسناتك وذخيرةً ليوم معادك، ومن غير اللائق استقباله بوجهٍ عبوسٍ ومنطقٍ غليظٍ وأسلوبٍ مهينٍ، حتى مع العجز عن القيام بخدمته وإيصاله إلى مطلوبه، حيث لا يبرّر عدم القدرة على تلبية طلبه التعامل السيّئ معه، مع كونه سبباً من أسباب الرحمة كما في الحديث عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**أيّما مؤمنٍ أتى أخاه في حاجةٍ، فإنّما ذلك رحمةٌ من الله ساقها إليه وسبّبها له، فإن قضى حاجته**

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 195.

كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنه ردَّ عن نفسه رحمةً من الله عزَّ وجلَّ، ساقها إليه وسبَّبها له، وذخر الله تلك الرحمة إلى يوم القيامة، حتّى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه، وإن شاء صرفها إلى غيره...»[1].

وفي الوصية المتقدِّمة حدّثنا الامام عن الثواب الجزيل المعدّ لأهل المعروف جزاء مشيهم وخطواتهم في حاجات إخوانهم مشيراً إلى الميدان الذي فيه تكون هذه التجارة الرابحة مع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله عليه السلام: «**من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا**». فعلينا اغتنام هذه الفرصة الثمينة وتزيين صفحات وجودنا بها ولنا من الخالق سبحانه خير الجزاء.

خدمة الناس هي خدمة الله

جاء عن مولانا الصادق عليه السلام: «**من قضى لأخيه المسلم حاجةً كان كمن خدم الله تعالى عمره**»[2].

يكشف لنا هذا الحديث الشريف عن عمق وحقيقة الخدمة الإنسانية مبيّناً أنّها خدمةً إلهيةً طالما المراد بها وجه الله تعالى ونيل رضاه، وإلّا لو كانت للتباهي وكسب مودّة أصحاب النفوذ ورياءً يراد بها وجه الناس، فليس هناك شكّ في عدم اعتبارها خدمةً لله تعالى وإنّما خدمة للناس بغية نيل مكانة لديهم أو الحصول على منصبٍ من مناصب الدنيا الفانية. يقول الإمام الخميني قدس سره: «ليهيّئ الأحبّة الأعزاء أنفسهم لخدمة الإسلام والشعب المحروم وليشدّوا الأحزمة لخدمة العباد التي تعني خدمة الله».

خدمة الناس أفضل الأعمال

والخدمة طالما كانت خالصةً لوجه الله تعالى فهي من أفضل الأعمال وأحبّها إلى الله عزَّ وجلَّ. يقول الإمام الخميني قدس سره: «لا أظنّ أنّ هناك عبادةً أفضل من خدمة المحرومين».

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص239.
(2) الأحسائي، عوالي اللآلي، مصدر سابق، ج1. ص374.

لقد كانت حياة الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ عامرةً من بداياتها، إلى أن التحق بالملكوت الأعلى، بخدمة المؤمنين والشعب المستضعف والعلماء والأصدقاء. ينقل بعضهم أنّ الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ بعد أن تشرّف بزيارة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في إحدى المرّات كان يترك رفاقه في الحرم المشرّف يتعبّدون إلى الصباح ويعود إلى المنزل لكي يهيّئ لهم الفطور ويشتري الخبز ويقوم بخدمات المنزل الذي نزلوا به، وحينما يسأله أحدهم لماذا لم تبق أنت في الحرم المطهّر وتأمر أحدنا بأن يعود إلى المنزل ويقوم بتهيئة الطعام، يكون جوابه قُدِّسَ سِرُّهُ: «لم يثبت عندي أنّ البقاء في حرم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد الزيارة أفضل من خدمة المؤمنين»[1].

ويحدّثنا مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هذه الحقيقة التي شاهدناها في سلوك الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ وحياته العملية قائلاً: «**لأن أسعى مع أخ لي في حاجةٍ حتّى تُقضى أحبّ إليّ من أن أعتق ألف نسمةٍ وأحمل على ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة**»[2].

وفي حديث آخر: «**قال الله عزَّ وجلَّ: الخلق عيالي، فأحبّهم إليّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم**»[3].

ويحدثنا مولانا الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ عن مدى حبّه وتفضيله لخدمة المحرومين حيث يقول: «**لأن أعول أهل بيت من المسلمين، أسدّ جوعتهم وأكسو عورتهم، فأكفّ وجوههم عن الناس أحبّ إليّ من أن أحجّ حجةً وحجةً ومثلها ومثلها حتّى بلغ عشراً ومثلها ومثلها حتّى بلغ السبعين**»[4].

الثمار الطيّبة لخدمة الناس

ورد في روايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بيانٌ كافٍ ووافٍ للآثار المترتّبة على خدمة الناس باختلاف أشكالها وأساليبها، ومن هذه الآثار:

(1) مجلة بقية الله، العدد 140، ص43.
(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج74، ص316.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص199.
(4) المصدر نفسه، ص195.

- **الأمن يوم القيامة:** رُوي عن مولانا الكاظم عليه السلام أنّه قال: «**إنّ لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة**»[1].
- **ألف ألف حسنة:** رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله له ألف ألف حسنة**»[2]. نلاحظ هنا أنّ هذا الأثر الأخرويّ مترتّب على السعي حتّى وإن لم تقضَ الحاجة، فلو بذل الإنسان وسعه وسعى ليقضي حاجة أخيه فلم يوفّق كان له هذا الأثر فكيف لو قضيت؟ وكذلك يشير هذا الحديث الشريف إلى مسألة طلب وجه الله تعالى بذلك لا طلب وجه الناس والدنيا.
- **ثواب عبادة تسعة آلاف سنة:** روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره قائماً ليله**»[3].
- **كان الله في حاجته:** روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من كان في حاجة أخيه المؤمن المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه**»[4].
- **استغفار الملائكة له:** جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكّل الله عزَّ وجلَّ به ملكين: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته**»[5].
- **ثواب المجاهدين:** روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله**»[6].
- **ثواب السعي بين الصفا والمروة:** روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة**»[7].

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج74، ص319.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص197.
(3) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج74، ص315.
(4) الشيخ الطوسي، أمالي الطوسي، مصدر سابق، ص97.
(5) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص195.
(6) الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال، مصدر سابق، ص340.
(7) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، مصدر سابق، ص303.

- **كمن عبد الله دهره:** روي عن رسول الله ﷺ: «**من قضى لأخيه المؤمن حاجةً كان كمن عبد الله دهره**»[1].
- **الفوز بالجنة:** روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما قضى مسلم لمسلم حاجةً إلّا ناداه الله تبارك وتعالى: عليّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنّة**»[2].
- **تهون عليه سكرات الموت وأهوال القبر:** روي في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من كسا أخاه كسوة شتاءٍ أو صيفٍ كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، وأن يهوّن عليه سكرات الموت، وأن يوسّع عليه قبره، وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى**»[3].
- **قبول الأعمال:** روي عن مولانا الكاظم عليه السلام: «**إنّ خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما قدرتم وإلّا لم يُقبل منكم عمل**»[4].

(1) الشيخ الطوسي، الأمالي، مصدر سابق، ص 481.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص194.
(3) المصدر نفسه، ج2، ص204.
(4) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج75، ص379.

تمارين

1- أذكر روايةً تبيّن أنّ خدمة الناس هي خدمة الله أيضاً:

.....

.....

2- أشرح كيف أنّ خدمة الناس أفضل الأعمال وأحبّها إلى الله:

.....

.....

3- أذكر ثمرتَين من الثمار الطيّبة لخدمة الناس:

.....

.....

4- أبيّن رأي الإمام الخمينيّ قدس سره في موضوع خدمة الناس وقضاء حوائجهم:

.....

.....

المحور الثالث:

الأحكام الشرعية[1]

موضوعات المحور

- التقليد.
- المطهِّرات.
- الوضوء.
- مقدّمات الصلاة.
- مبطلات الصلاة.
- صلاة الجماعة.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- النجاسات.
- أحكام النجاسات والتخلّي.
- غسل الجنابة والتيمّم.
- أفعال الصلاة.
- أحكام الشكّ والسهو.
- صلاة المسافر.

(1) الفتاوى الواردة في الدروس الفقهية مطابقة لفتاوى الإمام الخامنئي دام ظله.

الدرس الاول:

التقليد

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى شروط التكليف.
2. يعرف كيفية التقليد الصحيح.
3. يشرح وسائل إثبات الاجتهاد والأعلميّة للفقيه.

ضرورة الحكم الشرعيّ

بعد أن آمن الإنسان بالله والإسلام، وعرف أنّه مسؤولٌ - بحكم كونه عبداً لله تعالى - عن امتثال أحكام الله، يصبح ملزَماً بالتوفيق بين سلوكه في مختلف مجالات الحياة وبين الشريعة الإسلاميّة، ومدعُوًّا بحكم العقل والشرع إلى بناء كلّ تصرفاته الخاصّة وعلاقاته العامّة مع الأفراد والمجتمع على أساس الحكم الشرعيّ. فإذا واجهته مشكلةٌ معيّنةٌ في معترك الحياة، فلا يحقّ له أن يتصرّف معها بما تُملي عليه نفسه، وإلّا يكون بذلك خارجاً عن دائرة العبوديّة لله، بل عليه ملاحظة حكم الله فيها، فإن كان أمراً فعليه الالتزام به، وإن كان نهياً فعليه منع نفسه عنه. وبهذا يكون داخلاً في ساحة العبوديّة لله الّتي يؤمن بها، وخارجاً من ساحة الشيطان الّذي يكفر به.

شروط التكليف

يجب على كلّ من تجتمع فيه شروط التكليف العامّة أن يلتزم ويعمل بأحكام الله تعالى، ومع فقدها أو فقد واحدٍ منها لا يكون مكلّفاً بالأمور الشرعيّة.

وهذه الشروط هي:

1- **العقل:** فلا تكليف على المجنون المطبق، أمّا المجنون الإدواريّ (وهو الّذي يذهب عقله في بعض الأوقات) فيجب عليه الالتزام بالأحكام الشرعيّة في أوقات إفاقته.

2- **البلوغ:** فلا تكليف على الصغير، ويتحقّق البلوغ بتحقُّق إحدى العلامات التالية:

عند الذكر والأنثى:

1- نبات الشعر الخشن على العانة.

2- خروج المنيّ بالاحتلام أو غيره[1].

وإذا لم تتحقّق إحدى العلامتين فيتحقّق البلوغ عند الذكر: بإكمال 15 سنةً قمريّةً[2].

وعند الأنثى: بإكمال 9 سنوات قمريّة[3].

التقليد وشروط المرجع

التقليد هو العمل مستنداً إلى فتوى فقيهٍ معيّنٍ.

وهذا الفقيه هو المجتهد الجامع لشروط الإفتاء والمرجعية، ومن هذه الشروط:

1- **الاجتهاد:** بأن يكون قادراً على استنباط الحكم الشرعيّ من مصادره، مع العلم والمعرفة بأوضاع أهل زمانه الّتي لها مدخليّة في الحكم الشرعيّ.

2- **الذكورة:** فلا يصحّ تقليد المرأة.

3- **العدالة:** وهي الحالة النفسانيّة الباعثة دوماً على ملازمة التقوى، المانعة من ارتكاب المحرّمات الشرعيّة، ويكفي في إحرازها حسن الظاهر الكاشف عنها، فالشخص العادل هو الذي بلغ درجةً من التقوى تمنعه من ارتكاب الحرام عمداً.

4- **الحياة:** فلا يصحّ تقليد المجتهد الميّت ابتداءً على الأحوط وجوباً.

نعم يجوز البقاء على تقليد الميت الجامع للشروط إذا كان يقلّده قبل وفاته، إلّا إذا كان الحيّ أعلم فالأحوط وجوباً العدول إليه. وإذا عدل المكلّف بعد موت مرجعه إلى أعلم الأحياء فلا يجوز له على الأحوط وجوباً الرجوع مجدّداً إلى الميّت.

5- **الأعلميّة:** يجب تقليد المجتهد الأعلم على الأحوط وجوباً، وهو الأقدر على استنباط الأحكام الشرعيّة من أدلّتها.

---

(1) في يقظته أو في منامه.

(2) أي: 14 سنة، و202 يوماً، وساعتين، و33 دقيقة تقريباً.

(3) أي 8 سنوات و267 يوماً، و8 ساعات و47 دقيقة تقريباً.

إثبات الاجتهاد والأعلمية

يمكن إثبات الاجتهاد والأعلميّة بإحدى الوسائل الآتية:

1- الاختبار، إذا كان المكلّف من أهل الخبرة.

2- شهادة عدلين من أهل الخبرة.

3- الشياع المفيد للعلم أو الاطمئنان[1].

شهادات أعلميّة الإمام الخامنئيّ دام ظله

إذا أردنا أن نطبّق هذه الشروط على شخص الإمام السيّد عليّ الخامنئي دام ظله فإنّنا سنجد أنّ سماحته على درجةٍ متقدّمةٍ جدًّا من العدالة والتقوى والورع والشجاعة، والنضج والإدراك والاطّلاع على أمور الزمان، والمقدرة على تشخيص مصالح الأمّة، وفهم مؤامرات المستكبرين، ليس من موقع الوليّ الفقيه فقط، بل أيضاً من موقع الفقيه المرجع الجامع لشروط المرجعيّة، وكذلك الأعلميّة بالمعنى الّذي ذكرناه، يضاف إلى ذلك البيّنات الواردة. ويكفي أن نذكر هنا أنّه قد توافر ما يزيد على ستّين شهادة خطّيّة وغير خطّيّة حول فقاهة سماحة الإمام الخامنئي، كما توافر الكثير من الشهادات الخطّيّة على أعلميّته من أهل الخبرة.

وفيما يلي نورد شهادتَين منها:

1- شهادة آية الله السيّد جعفر الحسينيّ الكريمي[2] بالأعلميّة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّي طيلة سنين أجالس السيّد القائد، وأشترك في جلسة شورى الإفتاء بمحضرٍ من جنابه، مع حضور عدّة من الفقهاء العظام المعروفين (دامت إفاضاتهم)، فرأيت السيّد القائد دام ظله أدقّ نظراً وأسرع انتقالاً وأقوى استنباطاً للفروع من الأصول من غيره من المراجع

(1) الاطمئنان هو الناشئ من مبرِّرات عقلائيّة لا بمجرّد الميل الشخصّي.

(2) عضو جامعة المدرّسين، وأحد أساتذة البحث الخارج في قمّ المقدّسة، وعضو مجلس شورى الإفتاء في مكتب الإمام الخامنئي دام ظله حضر أبحاث السيّد الخوئي قدس سره مدّة 24 عاماً، وأبحاث الإمام الخمينيّ قدس سره 14 عاماً.

العظام (حفظهم الله تعالى). فإن كان ذلك هو الميزان في الأعلميّة (كما هو كذلك)، فهذا الميزان قد لمسته من مباحثات السيّد القائد دام ظله، ومن هنا أعترف وأشهد بأنّه أعلم أقرانه المعاصرين، نفعنا الله تعالى وإيّاكم بزعامته وإفاضاته وإرشاداته. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

2- شهادة آية الله الشيخ أحمد[1] جنّتي بالأعلميّة:

ملاك الأعلميّة عندي أن يكون الفقيه أقدر على استنباط الأحكام من مصادرها وأدلّتها الشرعيّة، مع ملاحظة الزمان والمكان والمقتضيات. وأنا لا أعرف في المرشّحين للمرجعيّة اليوم أقوى وأقدر من السيّد القائد دام ظله.

(1) رئيس مجلس صيانة الدستور في الجمهورية الإسلاميّة. عضو في مجلس الخبراء، وعضو في جامعة المدرّسين.

تمارين

1- أوضّح المصطلحين الآتيين:

الاجتهاد: .....

التقليد: .....

2- أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- يجوز التقليد في أصول الدين وضروريّاته. ☐
- عمل المكلّف من غير تقليد باطل. ☐
- يصحّ تقليد المجتهد الأعلم الميت ابتداءً. ☐
- تُعرف الأعلميّة بالشياع المفيد للعلم. ☐
- العدالة تتحقّق بفعل الواجبات وترك المحرّمات فقط. ☐
- تقليد المكلّف لغير الأعلم بوجود الأعلم باطل. ☐
- يصحّ تقليد الفتاة للمرأة المرجع الجامعة للشرائط. ☐
- يجب على المجنون الإدواريّ الالتزام بالأحكام الشرعيّة دائماً. ☐
- تشمل الأعلميّة العلم والمعرفة بأوضاع أهل الزمان. ☐
- طاعة حكم وليّ أمر المسلمين واجبة على مقلّديه فقط. ☐
- يثبت الاجتهاد والأعلمية للمجتهد بمجرّد التقليد. ☐

الدرس الثاني:

النجاسات

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعرف شروط نجاسة البول والغائط والدم.
2. يعدّد النجاسات.
3. يعرف الأحكام الشرعية المترتّبة على هذه النجاسات وما يستثنى منها.

مقدّمة

اهتمّت الشريعة الإسلاميّة بكلّ جوانب الحياة الإنسانيّة، صغيرها وكبيرها، ولم تأمر بشيء إلّا وفيه مصلحةٌ للعباد، ولم تنهَ عن شيء إلّا وفيه مفسدةٌ، وبيَّنت عواقبه السيّئة للجسد والروح. ومن الأمور الّتي أولتها الشريعة اهتماماً: مسألة النجاسة، فأمرت الإنسان بالابتعاد عنها، وتجنّبها في عباداته المشروطة بالطهارة ومأكله ومشربه، حتّى يبقى بعيداً عن مفسدتها، وقريباً من دوحة الطهارة والنزاهة أمام خالقه (سبحانه وتعالى) وأمام الناس. ولكي نحافظ على هذه الحالة لا بدّ أن نتعرّف إلى هذه النجاسات، وهي عشر:

النجاسات

1- 2- البول والغائط:

- البول والغائط نجسان إذا كانا من الحيوان ذي النفس السائلة وغير مأكول اللحم، وتفصيلهما في الجدول التالي:

مصدرهما	إنسان	حيوان مأكول اللحم ذو نفس سائلة	حيوان غير مأكول اللحم ذو نفس سائلة	حيوان مأكول أو غير مأكول ليس له نفس سائلة
مثاله	رجل ـ طفل	الجمل ـ الغنم ـ الدجاج ـ الحمار	الأسد ـ القطّة ـ الجرذ	السمك ـ الصرصار
حكمه	نجس	طاهر	نجس	طاهر

- غائط الحيوان المأكول اللحم طاهر وكذلك بوله.
- فضلات الطيور حتّى غير المحلّلة الأكل طاهرة، كفضلات الغراب والببغاء والصقر وغيرها[1].

3 - 4 - 5 الدم . المنيّ . الميتة:

إنّ هذه الأمور نجسةٌ إذا كانت من الإنسان، أو من الحيوانات ذوات النفس السائلة، سواء أكان الحيوان مأكول اللحم أم لا، والتفصيل في الجدول التالي:

مصدرها	إنسان	حيوان مأكول اللحم ذو نفس سائلة	حيوان غير مأكول اللحم ذو نفس سائلة	حيوان مأكول أو غير مأكول ليس له نفس سائلة
مثاله	رجل ـ إمرأة	الغزال ـ الغنم ـ الحمار	الفأرة ـ الأرنب ـ الدبّ	الوزغ (أبو بريص) ـ الحيّة ـ السمك
حكمه	النجاسة	النجاسة	النجاسة	طاهر

أحكام هامّة:

- المنيّ من الإنسان نجس، وأمّا من الحيوان فهو نجس على الأحوط وجوباً.
- لو أُدخلت إبرة في شريان الدم ولاقت الدم، ثم أُخرجت الإبرة من دون أيّ أثرٍ للدم عليها، فإنّها تكون محكومة بالطهارة، لأنّ التقاء الجسم الطاهر بعين النجاسة في باطن الجسد لا يؤدّي إلى التنجّس.
- الدم المتخلّف في الذبيحة طاهر، فلو ذبحت الشاة مثلاً وخرج منها الدم المتعارف خروجه ثم طُهِّر المذبح، فإنّ كلّ دم يراه المكلف بعد ذلك داخل الذبيحة محكوم بالطهارة، ولكن لا يجوز أكله إلّا إذا صار مستهلكاً[2] مع غيره.
- نقطة الدم في البيضة حكمها الطهارة، ولكن يحرم أكلها إلّا إذا استهلكت مع غيرها.

(1) الإمام الخميني قدس سره: فضلات الطيور المحرمة الأكل نجسة كالغراب والصقر ونحوها.
(2) المستهلك هو الذي لم يبق له أثر عند امتزاجه أو اختلاطه مع غيره.

ويُستثنى من الميتة النجسة أمور:

أوّلاً: ميتة الإنسان المسلم بعد إتمام غسله بالأغسال الثلاثة، فإنّها تطهر بعدها.

ثانياً: الشهيد الّذي استُشهد في أرض المعركة، سواء أُدرك حياً أم لا، وكذا الذي تخرج روحه خارج أرض المعركة بعد أن أصيب فيها ولم يُدرك حيّاً.

ثالثاً: كلّ جزء في الحيوان لا تحلّه الحياة ـ كالشعر والسنّ والظفر والصوف والوبر والقرن وغيرها ـ فإنّها طاهرة ما عدا أجزاء الكلب والخنزير فكلّها نجسة.

رابعاً: ما ينفصل بنفسه من القشور من جلد اليدين ومن الشفاه والبثور وغيرها محكوم بالطهارة، ولا فرق فيها بين أن تقع من نفسها أم لا تزال عالقةً ولكنّ مآلها إلى الوقوع.

- الجلود المشكوكة التذكية المستوردة من البلاد الإسلاميّة محكومة بالطهارة ويجوز الصلاة بها.

وأمّا المستوردة من غير البلاد الإسلاميّة، فإن عُلِم عدم تذكيتها فهي نجسة ولا يجوز الصلاة فيها، أمّا مع الشكّ في كونها مذكّاةً أم لا فهي طاهرةٌ، ولكن لا تصحّ الصلاة فيها.

6 - 7 الكلب والخنزير (البريّان لا المائيّان):

الكلب والخنزير البريّان نجسان بجميع أجزائهما، حتّى الأجزاء الّتي لا تحلّها الحياة، كالشعر والأنياب واللعاب.

كلب الصيد نجس كباقي أقسام الكلاب، ويجب تطهير فريسته بعد اصطيادها إذا لاقاها بفمه أو جسده مع رطوبة سارية.

8 - المسكر المائع بالأصل:

المسكر المائع بالأصل نجس بجميع أقسامه على الأحوط وجوباً كالخمر، وكذا باقي المسكرات المائعة.

السبيرتو وجميع أقسام الكحول إذا لم تكن مائعة بالأصل فهي طاهرة، من قبيل

المتّخذة من الأخشاب. وأما إذا كانت مائعةً بالأصل فهي نجسة، وأما مع الشكّ في ذلك يُحكم بالطهارة.

9 - الفقّاع[1]:

الفقّاع نجسٌ سواء أسكر أم لم يسكر على الأحوط وجوباً.

أمّا المسكر الجامد بالأصل كالحشيشة فإنّه طاهر، لكن لا يجوز تناوله.

10 - الكافر:

وهو من لم ينتحل أيّ دينٍ أصلاً، أو انتحل ديناً غير الإسلام، أو انتحل الإسلام، وجحد ما يُعلم من الدين ضرورةً (كالصلاة)، بحيث يرجع جحوده إلى إنكار الرسالة أو تكذيب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، أو تنقيص شريعته المطهّرة، أو صدر عنه ما يقتضي كفره من قولٍ أو فعل[2].

يستثنى من نجاسة الكافر الكتابيّ فيحكم بطهارته: وهو كلّ من ينتمي إلى دينٍ إلهيٍّ، ويعتبر نفسه من أمّة نبيّ من أنبياء الله تعالى، ويكون لهم كتاب من الكتب السماويّة النازلة على الأنبياء عليهم السلام كاليهود والنصارى والزردشتيّون والمجوس والصابئة[3].

(1) هو شراب مخصوص متّخذ من الشعير غالباً ومنه ما يُسمّى «البيرة».

(2) أقسام الكافر : الملحد: وهو من ينكر وجود الله تعالى، الناصبيّ: وهو من ينصب العداء لأهل البيت عليهم السلام، المغالي: وهو الذي يعتبر أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام إلهاً.

(3) الإمام الخميني قدس سره: الكتابي نجس أيضاً.

تمارين

1ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- بول وغائط الدواجن طاهر. ☐
- غائط القطّة والجرذ نجس. ☐
- دم السمكة نجس. ☐
- شعر الكلب البرّي طاهر. ☐
- ناب (عاج) الفيل طاهر. ☐
- كلب الصيد نجس، كباقي أقسام الكلاب. ☐
- ميتة الإنسان قبل برده نجسة. ☐
- السبيرتو محكوم بالطهارة. ☐
- الحشيشة طاهرة، ولكن لا يجوز تناولها. ☐
- الجلود المستوردة من البلاد الإسلاميّة يجوز الصلاة فيها. ☐

2ـ ما هو الحكم في ما يأتي:

ـ الدم المتخلّف في الذبيحة: .....

ـ الدم الذي يخرج من بين الأسنان: .....

ـ التقاء الطاهر الجاف مع النجس الجاف: .....

الدرس الثالث:

المطهرات

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعرف أقسام الماء وأحكامها.
2. يعدّد المطهّرات ويعرف شروطها.
3. يبيّن كيفية التطهير.
4. يفهم أحكام المطهّرات.

مقدمّة

لقد حصرت الشريعة الإسلامية النجاسات بعشرة أمور، ذكرناها في الدرس السابق، وبالمقابل أولت الشريعة الإسلامية الطهارة والتطهّر اهتماماً خاصاً ولهذا حدّدت المطهِّرات بالأمور الآتية:

المطهرّات

1. الماء

ينقسم الماء إلى قسمين:

الأوّل: الماء المطلق.

الثاني: الماء المضاف.

الماء المطلق وهو كلّ سائل يصحّ إطلاق لفظ الماء عليه من دون إضافة كلمةٍ أخرى، مثل مياه البحر والنهر والبئر.

وأمّا الماء المضاف، فهو كلّ سائلٍ لا يصحّ إطلاق لفظ الماء عليه إلّا بضميمة كلمةٍ أخرى إليه كماء الرمّان، وماء الأسيد، وماء الورد، والشاي، وأنواع العصير، وما إلى ذلك.

أقسام الماء المطلق:

ينقسم الماء المطلق إلى قسمين:

الأوّل: ماء له مادّة، كالنهر والنبع والمطر.

الثاني: الماء الراكد الذي ليس له مادّة، وهو قسمان:

1- الماء الكرّ: وهو ما بلغ 384 ليتراً أو أكثر، أو 377،419 كيلوغراماً.

2- الماء القليل: وهو ما لم يبلغ مجموعه بحسب السعة والمساحة ما ذُكِر.

مسألة: للماء الكرّ والقليل أحكام، تتّفق في موارد، وتختلف في موارد أخرى.

أحكام الماء الكرّ:

الأوّل: إنّه طاهر في نفسه، ومطهّر لغيره من الحدث والخبث.

الثاني: إذا لاقته نجاسة لا يتنجّس، إلّا إذا تغيّر أحد أوصافه الثلاثة (الطعم أو اللون أو الرائحة) بنفس عين النجاسة مع الملاقاة.

الثالث: إذا تنجّس يمكن تطهيره إذا زال تغيُّره بأيّ وسيلة كانت، وامتزج بالماء الكرّ.

أحكام الماء القليل:

الأوّل: إنّه طاهر في نفسه، ومطهّر لغيره من الحدث والخبث.

الثاني: إذا لاقته نجاسة يتنجّس بمجرّد الملاقاة، وإن لم يتغيّر أيّ من أوصافه.

الثالث: إذا تنجّس يمكن تطهيره بامتزاجه بالماء الكرّ.

كيفية التطهير:

ملاحظة: لا يشترط خصوص العصر في تطهير القماش وأمثاله ممّا يقبل العصر إذا كان التطهير بالماء الكرّ أو الجاري، بل يكفي أيّ عملٍ يوجب خروج الماء من الداخل ولو كان مثل التحريك العنيف.

أحكام الماء المضاف:

الأوّل: الماء المضاف طاهر بنفسه، لكن لا يطهّر لا من الحدث (ما يوجب الوضوء أو الغسل) ولا من الخبث (إزالة النجاسات)...

الثاني: إذا لاقى نجاسةً يتنجّس ولو كان أزيد من الكرّ.

الثالث: إذا تنجّس لا يمكن تطهيره[1].

(1) إلاّ باستهلاكه في الكرّ المطلق.

2. الأرض

الأرض، وهي تطهّر باطن القدم وأسفل الحذاء، ولكن بشروط وهي:

الأوّل: أن تكون النجاسة عليهما حاصلةً من المشي على الأرض.

الثاني: زوال عين النجاسة عنهما.

الثالث: حصول المشي على الأرض، بمقدار عشر خطوات تقريباً أو المسح بها.

الرابع: أن تكون الأرض جافّةً حين المسح أو المشي عليها.

الخامس: أن تكون الأرض طاهرةً.

مسألة: الأرض المبلّطة بمثل الزفت لا تطهّر باطن القدم وكعب الحذاء بالمشي عليها.

3. الشمس

تطهّر الشمسُ الأرضَ، وكلّ ما لا يُنقل، مثل البناء وما اتّصل به كالحائط، وما أثبت فيه كالأخشاب والأبواب ونحوها، وكذلك تطهّر الأشجار وما عليها من الأوراق والثمار قبل قطفها. تطهّـر الشمس هذه الأمور بالشروط التالية:

الأوّل: إزالة عين النجاسة عن الشيء المتنجّس.

الثاني: أن يكون المكان المتنجّس رطباً حين شروق الشمس عليه.

الثالث: أن تصل أشعّة الشمس إلى المكان المتنجّس مباشرةً وبدون واسطةٍ كالمرآة.

مسألة: إذا جفّ المكان المتنجّس قبل إشراق الشمس عليه، يمكن رشّ الماء عليه (الطاهر أو المتنجّس)، فيطهر بإشراق الشمس عليه بعد تجفيفها إيّاه.

4. الاستحالة

مسألة: الاستحالة هي تحوّل الجسم النجس أو المتنجّس إلى جسمٍ آخر، كالخشب المتنجّس يصبح رماداً، والماء يصبح بخاراً، والكلب يصبح رماداً، وأمّا مجرّد فصل المواد المعدنيّة الملوثة والجراثيم عن المياه المتنجّسة فهذا لا يكفي لتحقّق الاستحالة، نعم إذا تمّت تصفية المياه المتنجّسة بالتبخير وتحوّل البخار إلى ماء فإنه يصبح طاهراً.

مسألة: إذا تغيَّرت بعض أوصاف النجس أو المتنجّس بدون تحقّق الاستحالة واقعاً فإنّه

يبقى على حالته من التنجّس، كالخشب المتنجّس إذا صار فحماً، والحليب المتنجّس إذا تحوّل جبناً، أو الماء المتنجّس إذا تحوّل ثلجاً.

5. الانقلاب

مسألة: إذا انقلب الخمر خلّاً بنفسه أو بعلاج، فإنّه في هذه الحالة يطهر مع الإناء الّذي حصل فيه الانقلاب، إلّا إذا لاقى نجاسةً خارجيّةً فإنّه لا يطهرُ حتّى لو صار خلّاً على الأحوط.

6. الانتقال

مسألة: إذا انتقل شيءٌ نجسٌ إلى جسمٍ طاهرٍ، بحيث أصبح جزءاً منه فإنّه يطهر، مثل دم الإنسان الّذي ينتقل إلى البعوض، فإنّه يحكم بطهارته، فيما إذا صار الدم جزءاً منها.

7. التبعيّة

إذا أسلم الكافر أباً كان أو أمّاً أو جدّاً، يتبعه أولاده غير البالغين في الإسلام والطهارة، ويتبع الميّت بعد غسله آلات التغسيل والخرقة الّتي تستر عورته، وكذلك المغتسَل الّذي يُغسّل عليه ويدا المغسّل.

8. الإسلام

إذا نطق الكافر غير الكتابيّ بشهادة أن (لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله) بقصد الإسلام فإنّه يصبح طاهراً ذاتاً، أمّا النجاسة العرضيّة الّتي تكون على جسمه كالبول والخمر وغيرهما من النجاسات، فتحتاج إلى التطهير بالماء.

9. الغَيبة

غَيبة المسلم عن بيته وغيره تعتبر من المطهّرات لثيابه وفراشه وأوانيه ومنزله وكلّ توابعه، فيعاملها معاملة الطاهرة، بشروطٍ أربعةٍ:

الأوّل: عدم العلم ببقاء النجاسة.

الثاني: أن يكون واضعُ اليد على النجس عالماً بالنجاسة.

الثالث: أن يكون ذو اليد عالماً بأحكام الطهارة.

الرابع: أن يتعامل ذو اليد مع الشيء الذي تنجّس معاملة الطاهر.

مسألة: إذا عُلِمَ ببقاء النجاسة في منزل المسلم أو ثيابه أو بدنه وعدم تطهيرها، فإنّ المكلّف يحكم في هذه الحالة بالنجاسة.

10. زوال عين النجاسة

بالنسبة إلى بواطن الإنسان، كالدم في الفم وبين الأسنان، أو عن جسم الحيوانات كمنقار الدجاج المتنجّس، وفم الهرّ الملوث بالدم، فإنّه يطهر بمجرّد زوال عين النجاسة.

حكم الرصّة في الأسنان، أو الأسنان المزروعة، هو حكم الأسنان نفسها فيما إذا عدّت جزءاً منها بأن كانت ثابتة.

تمارين

1ـ أوضّح الفرق بين الماء المطلق والماء المضاف:

.....

.....

2 ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- الماء القليل طاهرٌ، ويطهّر من الحدث والخبث. ☐
- الماء الكرّ طاهرٌ، ويطهّر من الحدث والخبث. ☐
- الماء المضاف طاهرٌ، ويطهّر من الحدث دون الخبث. ☐
- إذا لاقى الماء القليل النجاسة، يتنجّس بمجرّد الملاقاة. ☐
- لا يشترط عصر الثوب للطهارة. ☐
- يَطهر الحذاء بالمشي عشر خطوات على الزفت. ☐
- تطهّر الشمس النوافذ وملاقط الغسيل. ☐
- تحوّل الخشب المتنجّس إلى رماد يجعله طاهراً. ☐

3ـ ما هو الحكم في ما يأتي:

- الفم بعد بصق وزوال الدم الذي كان بداخله: .....
- دم الجرح في اليد: .....
- الدم الّذي يمتصّه البعوض، ويصبح جزءاً منه: .....
- المغتَسَل بعد تطهير الميت: .....

الدرس الرابع:

أحكام النجاسات والتخلّي

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعرف أحكام النجاسات.
2. يذكر النجاسات المعفوّ عنها في الصلاة.
3. يبيّن أحكام التخلّي والاستنجاء وشروطهما.

أحكام النجاسات

- لا يتنجّس الملاقي للنجاسة إلّا مع الرطوبة المسرية.
- المعيار في الرطوبة المسرية هو انتقال الرطوبة بنحوٍ محسوسٍ من الجسم الرطب إلى الجسم الآخر عند الملامسة.
- يشترط في صحّة الصلاة ـ واجبةً كانت أو مستحبّةً ـ طهارة البدن حتّى الشعر والأظافر واللباس وغيره، ولو كانت النجاسة بمقدار رأس الإبرة، ما عدا ما يُذكر في المعفوّ عنه في الصلاة.
- يحرُم تنجيس المسجد، وتجب المبادرة إلى إزالة النجاسة وتطهيره، حتّى على غير الشخص الّذي نجّسه، وكذلك يحرم تنجيس الأماكن المقدّسة والمصحف الشريف والتربة الحسينيّة وكتب الأحاديث عن المعصومين عليهم السلام.
- من صلّى في النجاسة متعمّداً بطلت صلاته، وكذا من نسي النجاسة وصلّى بها، وأمّا جهلاً فلا يضرّ بها، وأما حمل النجس أثناء الصلاة فلا يضرّ بصحتها إذا كان مع الجهل، وإلّا فالأحوط وجوباً الاجتناب عنه في الصلاة.
- إذا شكّ إنسان بوجود الرطوبة المسرية أم لا، يحكم بعدم النجاسة.
- الشيء الملاقي للنجاسة مع الرطوبة المسرية يتنجّس، وهذا المتنجّس إذا لاقى شيئاً طاهراً مع الرطوبة المسرية ينجّس أيضاً، أمّا المتنجّس الثاني فينجّس الثالث على الأحوط وجوباً، وما بعده (أي: الثالث وما بعده) فإنّه لا ينجّس.

النجاسات الّتي يُعفى عنها في الصلاة

ما يُعفى عنه في الصلاة أمور منها:

1- دم الجروح والقروح في البدن أو اللباس حتّى تبرأ إذا لم يمكن إزالته أو تطهيره أو تبديله لاستلزامه الحرج والمشقّة.

2- الدم في البدن واللباس إن كانت سعته أقلّ من عقدة السبّابة، إذا لم يكن من الحيض ولا من الميتة ولا من نجس العين ولا من غير مأكول اللحم، والأحوط وجوباً أن لا يكون من دم النفاس والاستحاضة.

3- كلّ ما لا تتمّ فيه الصلاة منفرداً (كالجوارب والقفّازات والحزام وغير ذلك). نعم لا يُعفى عمّا كان مُتّخذاً من نجس العين كالميتة.

4- ما صار من البواطن والتوابع (كخيط الجلد الّذي خيط به الجرح، والدم الّذي تُبُرّع به وصار من الباطن)، فهو معفوّ عنه في الصلاة.

أحكام التخلّي

التخلّي: المقصود منه هو دخول الإنسان إلى بيت الخلاء لقضاء حاجته.

ويجب فيه مراعاة الأمور التالية:

1- ستر العورة عن الناظر الأجنبيّ.

2- عدم استقبال القبلة واستدبارها.

أحكام ستر العورة:

يجب ستر العورة عن الناظر المحترم، وهو الإنسان المميّز، ولو كان مجنوناً أو صبيّاً مميّزاً.

أحكام القبلة أثناء التخلّي:

- يحرم في حال التخلّي استدبار القبلة واستقبالها.
- المعيار هو الاستقبال والاستدبار بمقاديم البدن (الصدر والبطن)، والأحوط وجوباً ترك الاستقبال في خصوص العورة وحدها وإن كانت مقاديم البدن لغير القبلة.

أحكام الاستنجاء:

ويقصد به تطهير موضع خروج البول والغائط. ومن أحكامه:

- لا يطهر مخرج البول إلا بالماء.
- يكفي في طهارة مخرج البول الغسل بالماء الكثير مرّةً واحدةً، وبالماء القليل مرّتين على الأحوط وجوباً، بلا فرقٍ بين الرجل والمرأة، وفي مخرج الغائط يجب الغسل حتّى زوال عين النجاسة وآثارها.

ويمكن للمكلّف استخدام غير الماء من الأحجار والخِرق ونحوها في إزالة النجاسة عن مخرج الغائط ضمن شرطين هما:

1- أن لا يكون الغائط قد تعدَّى المخرج الطبيعيّ وإلّا لزم التطهير بالماء.

2- أن لا يكون مع الغائط نجاسةٌ أخرى من الخارج كالدم مثلاً، ففي هذه الحالة لا بدّ من التطهير بالماء.

- يشترط في الجسم القالع للنجاسة (حجراً أو غيره) أمور:

1- أن يكون طاهراً.

2- أن يكون جافّاً.

3 - أن لا يكون من الأشياء المحترمة، (كالخبز والأحجار الكريمة والورق المكتوب عليه أسماء الجلالة وآيات قرآنيّة).

- يشترط المسح بثلاث قطعٍ لمخرج الغائط، وإن لم تكن كافيةً يمسح بقطعاتٍ أخرى إلى أن تحصل الطهارة بزوال عين النجاسة وآثارها، ويمكنه أن يمسح بثلاث جهاتٍ من القطعة الواحدة بدل القطعات الثلاث.

تمارين

1ـ أوضّح المصطلحين الآتيين:

- التخلّي: .....
- الاستنجاء: .....

2- أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- يتنجّس الملاقي للنجاسة مع الرطوبة المسريَة. ☐
- لا يَطهر مخرج البول إلّا بالماء. ☐
- يُمكن تطهير مخرج الغائط بالماء وبغيره. ☐
- لا بأس بنجاسة الأظافر حال الصلاة. ☐
- حكم صلاة الناسي للنجاسة أنّها صحيحة. ☐
- تصحّ الصلاة بالجورب المتنجّس. ☐
- يجب ستر العورة عن الصبيّ المُميّز. ☐
- يَحرم في حال التخلّي استقبال القِبلة دون استدبارها. ☐

3- ما هو الحكم في ما يأتي:

تنجيس المسجد: .....

القروح في البدن: .....

الدم على ثوب الصلاة، إذا كان أقلّ من عقد السبابة: .....

الدرس الخامس:

الوضوء

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يشرح كيفيّة الوضوء.
2. يعرف شروط صحّة الوضوء.
3. يفهم نواقض الوضوء.

تمهيد

ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «**من أحدثَ ولم يتوضَّأ فقد جَفاني**»[1].

واجبات المكلَّف في عمليّة الوضوء

يجب على المكلّف في الوضوء أمران:

الأوّل: غسل الوجه واليدَين.

الثاني: مسح الرأس والقدَمين.

ولكلّ من هذين الأمرين حدودٌ تجب مراعاتها:

أمّا الوجه: فيجب غسله من قصاص الشعر إلى أسفل الذقن طولاً، وغسل ما دارت عليه الإبهام والوسطى عرضاً ويجب أن يكون الغسل من الأعلى إلى الأسفل دون العكس.

واليدان: يجب غسل اليد اليمنى واليسرى من المرفق إلى رؤوس الأصابع. والمناط في صدق الغسل إيصال الماء إلى تمام العضو باليد أو بغيرها، ولكن المسح باليد الرطبة وحده غير كافٍ.

والرأس: يجب مسح مقدّمه ويجوز النكس. والأحوط وجوباً أن يكون المسح على الرأس باليد اليمنى.

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج77، ص308.

والرجلان: الأحوط وجوباً مسحهما من رؤوس الأصابع إلى مفصل الساق[1]، والأحوط وجوباً عدم النكس.

أحكام الوضوء

- صبّ الماء غَرْفَتين أو أكثر على الوجه واليدَين لا إشكال فيه، لكنّ غسلهما أزيد من مرّتين غير جائزٍ.
- لا يصحّ المسح على الشعر المستعار، إلّا إذا كان في رفعه حرجٌ ومشقّةٌ لا تُتحمّل عادةً فيجوز المسح عليه.
- لا يصحّ المسح على الجوارب مهما كانت شفّافةً.
- يجب مسح شيءٍ من مقدم الرأس والقدمين والأحوط استحباباً عدم الاجتزاء بما دون إصبع من اليد عرضاً بل الأحوط استحباباً المسح بمقدار ثلاثة أصابع.
- لا يجب المسح على بشرة (جلدة) الرأس، بل يكفي المسح على شعر مقدّم الرأس.

شروط صحّة الوضوء

1- الشروط المتعلّقة بالمتوضّئ:

أ- النيَّة:

- وهي قصد وإرادة الفعل قربة إلى الله تعالى، فلو توضّأ المكلَّف وهو غافلٌ وغير ملتفتٍ لما يعمل فلا يصحّ منه هذا العمل، ولا يشترط فيها التلفّظ، وكما تجب في أوّل العمل يجب استدامتها إلى آخر العمل.
- الوضوء بنيَّة الكون على الطهارة راجح شرعاً، وتجوز الصلاة بالوضوء الاستحبابيّ.

ب- عدم وجود الحاجب على أعضاء الوضوء:

- من الشروط عدم وجود حاجبٍ على أعضاء الوضوء، والحاجب هو ما له جرمٌ على البدن يمنع من وصول الماء إليه.

(1) الإمام الخميني قدس سره: الأحوط استحباباً المسح إلى المفصل ولكن يكفي المسح إلى قبة ظهر القدم.

- الدهون الّتي يفرزها الجسم بشكل طبيعيّ على الشعر والبشرة لا تُعدّ حاجباً، إلّا إذا كانت بمقدار يراها المكلّف مانعةً من وصول الماء إلى البشرة والشعر.
- الوشم على الجسد إذا كان مجرّد لونٍ ولا يمنع من وصول الماء إلى البشرة فالوضوء صحيحٌ، وكذا لو كان الوشم تحت الجلد.
- الحبر إذا منع من وصول الماء إلى البشرة فهو حاجب. وأما طلاء الأظافر الذي يكون له مادة وجرم تمنع من وصول الماء إلى ما تحته فهو حاجب.

ج- أن تكون أعضاء المسح طاهرةً وجافّةً:

يشترط أن تكون أعضاء المسح (الرأس والقدمان) طاهرةً.

- كما يشترط أن تكون جافّةً (أي ليس عليها رطوبةٌ مسريةٌ)، حتّى يكون التأثير من الماسح على الممسوح دون العكس.

2- الشروط المتعلّقة بماء الوضوء:

يشترط في الماء المستعمل في الوضوء أمورٌ:

أ- الطهارة:

- إذا توضّأ المكلف بماءٍ متنجّسٍ يقع وضوؤه باطلاً، بلا فرق بين حالة العلم والجهل والنسيان.
- إذا انكشف للمكلّف بطلان وضوئه بعد مدّةٍ زمنيّةٍ، وكان قد أدّى أعمالاً عباديّةً بهذا الوضوء فيجب عليه إعادة هذه الأعمال المشروطة بالطهارة.

ب- إطلاق الماء:

- التوضّؤ بالماء المضاف مبطلٌ للوضوء سواء أكان الوضوء به عن جهل أم نسيان.

ج- إباحة الماء:

من توضّأ بماءٍ مغصوبٍ وغير مأذون التصرّف به، وكان عالماً بالغصب فوضوؤه باطلٌ، وأما إذا كان جاهلاً بالغصب، فالوضوء صحيحٌ.

3- شروط الوضوء:

أ- **الترتيب:** يجب الترتيب في الوضوء بأن يغسل الوجه أوّلاً، ثمَّ يغسل اليدين اليمنى فاليسرى، ثمَّ يمسح مقدّم الرأس باليد اليمنى على الأحوط وجوباً، ثمَّ يمسح القدم اليمنى ثم اليسرى، بما يشاء من يديه، ولا يجوز تقديم الرجل اليسرى على اليمنى على الأحوط وجوباً.

ب- الموالاة: وهي أن لا يؤخِّر غسل العضو اللاحق، بحيث يحصل بسبب التأخير جفاف جميع الأعضاء السابقة.

- لو تابع في وضوئه عُرفاً، ولكن حصل الجفاف بسبب شدّة الحرارة والهواء لم يبطل وضوؤه.

ج- **المباشرة:** على المكلَّف أن يباشر بنفسه أعمال الوضوء ولا يصحّ لغيره أن يوضِّئه في حالة الاختيار والقدرة على فعل ذلك بنفسه.

- من لم يستطِع أن يباشر الوضوء بنفسه يجوز لغيره أن يوضّئه، لكن في المسح على الرأس والرجلين يمسح عليها المُسْتَنَاب بيد المكلَّف العاجز إن استطاع ذلك، وإلّا فيمسح المستناب عليهما برطوبة يد المكلّف.

- لا يُعتبر صبّ الماء من قِبَل الغير بيد المتوضِّئ إخلالاً بشرط المباشرة، فلا يضرّ هذا الأمر بصحّة الوضوء ولكنّه مكروهٌ.

د- **عدم النكس:** لا يجوز النكس في غسل الوجه واليدين ومسح القدمين، بل يجب غسل الوجه من الأعلى إلى الأسفل، وغسل اليدين من المرفق إلى رؤوس الأصابع، ومسح القدمين من رؤوس الأصابع إلى مفصل الساق، فلا يجوز النكس على الأحوط وجوباً، أمّا الرأس فيجوز فيه النكس في المسح، وإن كان الأحوط استحباباً المسح عليه من الأعلى إلى قصاص الشعر.

نواقض الوضوء

ينتقض الوضوء بأحد هذه الأمور:

1 - 2 - **خروج البول والغائط:** ينتقض الوضوء بخروج البول والغائط من المخرج الطبيعيّ أو غيره، ولا فرق في بطلان الوضوء بالبول والغائط بين قليله وكثيره.

3 - **خروج الريح:** خروج الريح من الدبر إذا كان من المعدة أو الأمعاء، يُبطل الوضوء.

4 - **ما يُذهب العقل:** ما يزيل العقل مثل الجنون والسكر والإغماء، فإنّه ينقض الوضوء، سواء أحصل هذا الأمر مع العمد أم بدونه.

5 - **النوم:** النوم الغالب على حاسّتيّ السمع والبصر يبطل الوضوء.

- إذا توضَّأ المكلّف ثمَّ حصلت له كبوةٌ أو سِنةٌ مع عدم تحقّق النوم الغالب على حاسّتيّ السمع والبصر، فلا يبطل الوضوء.
- ينتقض الوضوء بالنوم، سواءٌ أحصل عن اختيار أم اضطرار.

6 - **مسّ الميّت:**

- مسّ ميّت الإنسان بعد برده وقبل إتمام غسله ينقض الوضوء.
- مسّ بدن الشهيد الّذي لا يُغَسَّل لا يبطل الوضوء.

7 - **الجنابة والحيض والنفاس:**

- من نواقض الوضوء أيضاً كلّ ما يوجب الغسل كالجنابة والحيض والنفاس.

أحكامٌ متفرّقةٌ

- من تيقَّن الحدث وشكَّ في الطهارة يبني على الحدث ويتطهَّر، ومن تيقَّن الطهارة وشكَّ في الحدث بنى على الطهارة.
- يحرم على غير المتوضّئ مسّ اسم الجلالة وسائر صفاته تعالى وأسمائه، والأحوط وجوباً إلحاق أسماء الأنبياء والأوصياء وأسماء أهل البيت والسيّدة الزهراء عليهم السلام.

تمارين

1- أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- يصحّ المسح على الشعر المستعار إذا كان في رفعه حرجٌ. ☐
- لا يصحّ المسح على الجوارب مهما كانت شفّافةً. ☐
- تجب النيّة في أوّل العمل، ولكن لا تجب استدامتها. ☐
- إذا نسي وتوضّأ المكلّف بماء متنجّس، فوضؤوه صحيحٌ. ☐
- إذا جهل وتوضّأ المكلّف بماءٍ مضافٍ، فوضؤوه باطلٌ. ☐
- صبّ الماء من الأنابيب يخلّ في مباشرة الوضوء. ☐
- الوضوء لغرض الكون على الطهارة راجح شرعاً. ☐
- كلّ مشكوك الطهارة يجوز الحكم بطهارته. ☐
- يجوز لغير المتوضّئ مسّ صفات الله دون أسمائه. ☐
- من تيقّن الحدث وشكّ في الطهارة يبني على الحدث. ☐

2- ما هو حكم الوضوء في ما يأتي:

وجود حبرٍ جافٍّ على الإصبع: .....

المسح على مقدّم الشعر المصبوغ: .....

مسّ المتوضّئ بدن الشهيد: .....

صبّ أكثر من غرفةِ ماءٍ على الوجه: .....

الدرس السادس:

غسل الجنابة والتيمّم

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى موجبات الجنابة.
2. يشرح واجبات الغسل وكيفيّته.
3. يذكر مسوِّغات التيمّم.
4. يشرح كيفيّة التيمّم.

غسل الجنابة

سبب الجنابة أمران:

1- خروج المنيّ بأيّ سببٍ كان، سواء أكان في حالة النوم أم اليقظة.

2- الجِماع قُبُلاً أو دُبراً.

- فإذا خرج المنيّ وجب على المكلَّف أن يغتسل من الجنابة إذا أراد أن يمتثل عبادةً تُشترط فيها الطهارة من الجنابة كالصوم والصلاة والطواف.
- إذا تحرّك المنيّ في الداخل ولم يخرج فلا تحصل الجنابة ولا يجب الغسل.
- إذا خرج من الرجل مادّةٌ لا يعلم أنّها منيّ أم لا، ففي هذه الحالة إن خرجت هذه المادّة مع دفقٍ وشهوة وفتورٍ، يُحكم بأنّها منيّ ووجب الغسل.
- يتحقّق الاستبراء من المنيّ بالبول، فإن لم يستبرِئ المغتسل، ثمَّ خرجت منه بعد الغسل رطوبةٌ مشتبهةٌ بين المنيّ وغيره يحكم بأنَّها منيٌّ، ويجب الغسل مرّةً ثانيةً.

ما يحرم على الجنب

يحرم على المكلَّف الجنب أمور:

1- مسّ اسم الجلالة (الله) وسائر صفاته وأسمائه تعالى الخاصّة به وغير الخاصّة به إن كُتبت غير الخاصّة صفةً له تعالى كـ (الرحيم).

2- مسّ كتابة القرآن الكريم وكلّ ما يتعلّق به من حركاتٍ.

3- مسّ أسماء الأنبياء والأئمّة والسيّدة الزهراء عليهم السلام على الأحوط وجوباً.

4- الدخول إلى المسجد الحرام والمسجد النبويِّ الشريف مطلقاً.

5- دخول المساجد والمكث فيها، إلّا إذا كان الدخول بنحو الاجتياز، بأن يدخل من بابٍ ويخرج من بابٍ آخر.

6- وضع شيء في المسجد، ولا يحرم أخذ شيء منه.

7- قراءة آيات السجدة من سور العزائم الأربع (العلق، النجم، السجدة، فصّلت)، ولا تحرم قراءة باقي الآيات منها[1].

واجبات الغسل

1- ما يتعلّق بالمُغْتَسِل:

- تجب النيّة في الغسل كما مرَّ في الوضوء، ولا يُشترط فيها التلفُّظ.
- لا يصحّ الغسل مع وجود حاجبٍ يمنع وصول الماء إلى البشرة، كما مرَّ في أحكام الوضوء.
- لا يجب تطهير كلّ البدن قبل الشروع بالغسل، بل يكفي في غسل كلّ عضوٍ أن يكون طاهراً حينه.
- إذا أحدث في أثناء غسل الجنابة بالحدث الأصغر، فلا يجب عليه الاستئناف (إعادة الغسل)، بل يتمّ غسله ويقع صحيحاً، ولكن عليه الإتيان بالوضوء بعده للأعمال المشروطة بالطهارة من الحدث الأصغر بل لو أعاد الغسل من جديدٍ فلا يجزيه عن الوضوء أيضاً.
- إذا اجتمعت على المكلَّف أغسالٌ متعدّدةٌ مستحبّةٌ أو واجبةٌ، فإن كان بينها غسل الجنابة وقصده، فيكفيه عن بقيّة الأغسال.
- بالإضافة إلى وجوب وصول الماء إلى تمام بشرة الرأس، الأحوط وجوباً غسل تمام الشعر عند الرجل والمرأة بل يجب غسل الشعر الدقيق المحسوب جزءاً من البدن.

(1) الإمام الخميني قدس سره: يحرم قراءة كل الآيات من سور العزائم الأربع.

2- ما يتعلّق بماء الغسل:

- يشترط في الماء الّذي يغتسل به أن يكون:

أ- مطلقاً.

ب- طاهراً.

ج- مباحاً.

3- ما يتعلّق بالغسل نفسه:

- يُشترط في غسل الجنابة المباشرة من قِبَل المكلَّف في حال الاختيار، أمّا في حال الاضطرار فيسقط شرط المباشرة، ويجوز للغير أن يغسّل الجنب مع مراعاة أحكام النظر وستر العورة.
- يشترط الترتيب في غسل الجنابة الترتيبيّ، ويتحقّق الترتيب بغسل الرأس والرقبة أوّلاً، ثمّ القسم الأيمن أوّلاً على الأحوط، ثمّ يغسل القسم الأيسر منه.
- لا تشترط الموالاة في الغسل الترتيبيّ، فيجوز للمكلَّف الجنب أن يغسل رأسه ورقبته، ثمّ بعد ساعةٍ يعود ويغسل قسمه الأيمن من البدن، ثمّ بعد ذلك الأيسر.
- لا يشترط الترتيب في الغسل الارتماسيّ، فيجوز الارتماس ابتداءً من الرأس أو ابتداءً من الرجلين، ولكن يجب أن يحصل ارتماس الجسد في الماء دفعةً واحدةً عُرفيَّةً.
- غسل الجنابة هو الغسل الوحيد، بين الأغسال الواجبة والمستحبّة، الّذي يجزِي عن الوضوء.

التيمُّم

المقصود منه تحصيل الطهارة بالتراب ونحوه بدل الماء، عند وجود مانع من استعمال الماء. ومن الموانع:

1ـ عدم وجود الماء.

2ـ ضيق الوقت.

3ـ الخوف من الوصول إلى الماء (على النفس أو العيال أو المال، من اللصوص أو السباع).

4ـ الحَرَج والمشقّة في استعمال الماء (كحالات البرد الشديد الّذي لا يُحتمل، أو حصول الإهانة في تحصيله).

5ـ وجود الضرر من استعمال الماء (كوجود مرض كالجدريّ، أو التسبّب في حصوله، أو شدّته).

6ـ عدم التمكّن من استعمال الماء لمانعٍ شرعيٍّ كوجوب استعماله في غسل نجاسةٍ مما لا يقوم غير الماء مقامه.

أحكام هامّة

- يجوز ترتيب كلّ الآثار الشرعيّة للتيمّم البديل عن الوضوء أو الغسل، كالصلاة والدخول إلى المساجد، ومسّ أسماء الله والآيات القرآنيّة وغيرها، إلّا إذا كان التيمّم بسبب ضيق الوقت، فإنّه لا يجوز فيه إلّا الصلاة.
- إذا لم يتمكّن الشخص من الوضوء والتيمّم، فالأحوط وجوباً الصلاة في الوقت، ثمّ القضاء خارج الوقت مع الوضوء، أو التيمّم مع تعذّر الوضوء.

ما يتيمَّم به

وهو على ثلاث مرّاتب، الأولى مقدّمة على الثانية والثانية على الثالثة.

المرتبة الأولى: وهي الصعيد: أي مطلق وجه الأرض من التراب والصخور والرمل والحجر والمدر والرخام والإسمنت والبلاط والكلس والجصّ والآجر حتى بعد الاحتراق والطبخ. ولا يصحّ التيمم على النباتات والعشب والمعادن[1].

المرتبة الثانية: لو فُقد الصعيد: يتيمّم بالغبار بعد تجميعه، فإن لم يمكن تجميعه يتيمّم على شيء فيه غبار.

المرتبة الثالثة: لو فقد الغبار: يتيمّم بالوحل، نعم لو أمكن تجفيف الوحل فيجب، ويكون من المرتبة الأولى.

(1) الإمام الخميني قدس سره: لا يصح التيمم بالجصّ والكلس بعد الاحتراق على الأحوط وجوباً.

شروط التيمّم

1- النيّة.

2- عدم وجود الحاجب والمانع (كالخاتم) على الأعضاء.

3- لا يعتبر طهارة أعضاء التيّمم (وإن كان الأحوط استحباباً طهارتها)[1].

4- أن يكون ما يُتيمَّم به مباحاً.

5- وأن يكون طاهراً.

6- المباشرة للمكلّف. ولو عجز ييمّمه الغير.

7- الترتيب (يبدأ بالجبهة ثمّ الكفّ اليمنى ثمّ اليسرى).

8- الموالاة (عدم الفصل المنافي لهيئة التيمّم وصورته).

9- المسح من الأعلى إلى الأسفل.

كيفيّة التيمّم

أوّلاً: ضرب باطن الكفّين دفعةً واحدةً على الأرض.

ثانياً: مسح تمام الجبهة والجبينين باليدين معاً من منبت الشعر إلى الحاجبين وأعلى الأنف، ابتداءً من الأعلى إلى الأسفل.

ثالثاً: مسح ظاهر الكفّ اليمنى بباطن الكفّ اليسرى.

رابعاً: مسح ظاهر الكفّ اليسرى بباطن الكفّ اليمنى.

خامساً: الأحوط وجوباً ضرب الأرض مرّةً ثانيةً، ومسح ظاهر الكفّ اليمنى بباطن الكفّ اليسرى، وظاهر الكفّ اليسرى بباطن الكفّ اليمنى.

(1) الإمام الخميني قدس سره: يشترط طهارة أعضاء التيمم.

تمارين

1- ما الفرق بين الغسل الترتيبيّ والارتماسيّ:

.....

.....

2- أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- يحرم على المجنب الدخول إلى المسجد الحرام، دون سائر المساجد. ☐
- يجوز للمجنب قراءة سور العزائم، باستثناء آيات السجدة. ☐
- غُسل الجنابة هو الغُسل الوحيد الذي يُجزئ عن الوضوء. ☐
- تُشترط الموالاة في غسل الجنابة الترتيبيّ. ☐
- يُشترط الترتيب في الغسل الارتماسيّ. ☐
- يصحّ الغسل بالماء المتنجّس جهلاً. ☐
- يبطل الغسل مع وجود حاجبٍ على يد المكلّف. ☐
- لا يبطل الغسل إذا أحدث بالأصغر في أثنائه. ☐
- يصحّ التيمّم للفريضة قبل دخول وقتها. ☐
- يجب التيمّم لفقد الماء أو المرض. ☐
- لا يصحّ التيمّم مع وجود الخاتم في اليد. ☐
- يصح التيمّم ممّن استيقظ متأخّراً لصلاة الصبح. ☐

الدرس السابع:

مقدّمات الصلاة

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يذكر أنواع الصلاة الواجبة والمستحبة.
2. يحدّد أوقات الصلاة وفق شروطها الشرعية.
3. يعرّف مقدِّمات الصلاة.

مقدّمة

جاء في الحديث القدسيّ عن الله تعالى: «**ما تقرَّبَ إليَّ أحدٌ بمثلِ ما تقرَّبَ بالفرائضِ، وإنّه ليتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتَّى أحبّه، فإذا أحببْتُه كنت سمْعَه الّذي يَسمع به، وبَصرَه الّذي يُبصرُ به، ولسانَه الّذي يَنطِقُ به، ويدَه الّتي يَبطِشُ بها**»[1].

أقسام الصلاة

تنقسم الصلاة إلى قسمين:

القسم الأوّل: الصلاة الواجبة

وهي:

1- الصلاة اليوميّة.

2- صلاة الآيات.

3- صلاة الولد الذكر الأكبر عن والده، والأحوط وجوباً القضاء عن أمّه.

4- الصلاة الواجبة بنذر ونحوه.

5- صلاة القضاء.

6- صلاة الجمعة ووجوبها تخييريّ، بمعنى أنّ المكلّف مخيّر بينها وبين صلاة الظهر.

القسم الثاني: الصلوات المستحبّة (النوافل)

ومن هذه النوافل:

1- نوافل الصلاة:

- نافلة الصبح: ركعتان قبل صلاة الصبح.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص352.

- نافلة الظهر: ثماني ركعات قبل صلاة الظهر.
- نافلة العصر: ثماني ركعات قبل صلاة العصر.
- نافلة المغرب: أربع ركعات بعد صلاة المغرب.
- ونافلة العشاء: ركعتان من جلوس بعد صلاة العشاء.

2- نافلة الليل: وهي إحدى عشرة ركعة، ثماني ركعات تسمّى صلاة الليل وركعتا الشفع وركعة الوتر. وهذه كلّها تسمّى بالرواتب، ومجموعها أربعٌ وثلاثون ركعة.

3- صلاة الغُفيلة: وهي ركعتان.

الوقت

- يجب العلم بدخول وقت الصلاة حتّى يأتي بها المكلّف، وتحصيل هذا العلم سهل.

صلاة الصبح: وقتها من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس.

والمقصود من الفجر الصادق هو ظهور بياضٍ ونورٍ على الجهة الشرقيّة من البلد، ينتشر أفقيّاً، بحيث يثبت النور ويُمحى الظلام.

صلاتا الظهر والعصر: وقتهما واحدٌ من الزوال حتّى سقوط قرص الشمس، وتختصّ الأولى بأوّله بمقدار أدائها والثانية بآخره كذلك.

صلاتا المغرب والعشاء: وقتهما واحد من زوال الحمرة المشرقيّة حتّى منتصف الليل، وتختصّ الأولى بأوّله بمقدار أدائها والثانية بآخره كذلك.

- يتحقّق المغرب بزوال الحمرة المشرقيّة (التي تظهر بعد غياب الشمس).

القِبلة

يجب التوجّه إلى القبلة وهي (مكان البيت العتيق) أثناء الصلاة الواجبة والمستحبّة[1].

يجب تحصيل العلم بالتوجّه إلى القبلة ويقوم مقامه البينة الشرعية أيضاً، ويمكن الاعتماد على الشاخص والبوصلة ونحوهما فيما إذا حصل الاطمئنان منها كما هو الحال في محاريب الصلاة وقبور المسلمين أيضاً. وإذا تعذَّر على المكلّف معرفة جهة القبلة بالعلم

(1) هذا حال الاستقرار في الصلوات المستحبّة، ويجوز الإتيان بها حال المشي والركوب وفيها لا يعتبر الاستقبال.

واليقين، يعمل المكلَّف بظنّه، وإذا تعذَّر الظنّ عنده يصلّي إلى الجهات الأربع على الأحوط وجوباً، ومع ضيق الوقت يصلّي بالمقدار الّذي يسع الوقت.

الستر والساتر

- يجب على الرجل حال الصلاة أن يستر عورتَيه، أمّا المرأة فيجب أن تستر في الصلاة كلّ البدن ما عدا الوجه والكّفين والقدمين (من رؤوس الأصابع إلى مفصل الساق)، هذا إذا لم يكن هناك رجلٌ أجنبيّ ينظر إليها وإلّا وجب عليها ستر القدمين أيضاً. نعم، صلاتها لا تبطل ولكنّها تأثم.

لباس المصلّي

يشترط في لباس المصلّي أمور:

1- **الطهارة:** يشترط في لباس المصّلي الطهارة.

- يستثنى من هذا الشرط (أي طهارة لباس المصلّي) كلّ ما لا تتمّ به الصلاة منفرداً، أي اللباس الّذي لا يمكن للرجل أن يستر به عورته مثل الجوارب والقفّازات.
- إذا كان مقدار الدم على البدن واللباس أقلّ من عقد السبابة، فهو معفوٌّ عنه في الصلاة، بشرط أن لا يخالطه شيء آخر من الماء أو القيح (العَمَل) وبشرط أن لا يكون من الدماء المتقدّم ذكرها في أحكام النجاسات.

2- **الإباحة:** يشترط في لباس المصلّي الإباحة، بأن يكون إمَّا ملكاً له أو مأذوناً في التصرّف به، فلو صلّى في اللباس المغصوب بطلت صلاته، وكذا لو صلّى به نسياناً لغصبيته، وأما مع الجهل بالغصبية فلو صلّى به فصلاته صحيحة.

3- **التذكية:** يشترط في لباس المصلّي إذا كان الثوب الّذي يصلّي فيه مصنوعاً من الجلد أمران:

الأوّل: أن يكون الجلد من حيوانٍ مأكول اللحم.

الثاني: أن يكون هذا الحيوان مذكّى (بذبحٍ ونحوه) على الطريقة الشرعيّة.

- لا تصحّ الصلاة بأجزاء ما لا يؤكل لحمه حتّى لو لم تكن تحلّه الحياة، كوبر القطّ.

4 - **أن لا يكون من الذهب أو الحرير الخالص:** للرجال، ويجوز للنساء لبسهما في الصلاة.

- لا يجوز للرجال لبس الذهب والحرير حتّى خارج الصلاة.

مكان المصلّي

يشترط في مكان المصلّي أمور عدّة:

1- **الإباحة:** لا فرق بين غصبيّة المكان كالأرض أو البيت، أو ما يقف عليه مثل الحصير والسجّاد، فالصلاة على جميع هذه الأمور باطلة.

2- **الاستقرار:** يشترط مراعاة الاستقرار أثناء الصلاة حال الاختيار، فلا تصحّ الصلاة في مكانٍ متزلزلٍ كالقارب مثلاً. أمّا في حال الاضطرار، بحيث لا يتمكّن من الاستقرار مطلقاً داخل الوقت فيسقط هذا الشرط وتصحّ صلاته.

3- **الطهارة:** هذا الشرط يختصّ بموضع سجود الجبهة فقط. أمّا في بقية أعضاء السجود، فلا يشترط فيها طهارة موضعها فيما إذا لم يكن هناك رطوبةٌ مسريةٌ تنقل النجاسة إلى اللباس أو البدن.

موضع سجود الجبهة

- يجب السجود على الصعيد، وهو ما يصدق عليه أنّه أرضٌ كالرمل والحجارة، وكذلك على ما أنبتته الأرض بشرط أن لا يُؤكل ولا يُلبس، وعلى القرطاس، ويصحّ السجود أيضاً على الإسمنت والبلاط والمرمر والرخام والخشب والمحارم الورقية إذا كانت من القرطاس. ولا يصحّ السجود على المعادن والذهب والفضة والنايلون والبلاستيك والزجاج والرماد.
- يُشترط في ما يُسجد عليه أن يتمكن المكلَّف من تثبيت الجبهة عليه، فلا يصحّ السجود على الوحل غير المتماسك، ولا على التراب الّذي لا تتمكّن الجبهة عليه.
- يشترط في موضع سجود الجبهة أن لا يكون أعلى أو أدنى من موضع الركبتين وإبهامي الرجلين بأكثر من أربعة أصابع مضمومة.

حضور القلب

ينبغي للمصلّي التوجّه بقلبه في تمام الصلاة، فإنّه لا يحسب للعبد من صلاته إلّا ما أقبل عليه، ومعناه الالتفات التامّ إلى صلاته وما يقول فيها، والتوجّه الكامل نحو حضرة المعبود جلّ جلاله، واستشعار عظمته، وتفريغ قلبه عمّا عداه، ثمّ يلاحظ سعة رحمته فيرجو ثوابه، وبذلك تحصل له حالة بين الخوف والرجاء. كما أنّه ينبغي له أن يكون صادقاً في مقالة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولا يقول هذا القول وهو عابدٌ لهواهُ ومستعينٌ بغيرِ مولاه[1].

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**لكَ من صلاتِك ما أقبلَت عليهِ منها، فإن أوهمها كلّها أو غفِل عن أدائِها لُفَّتْ، فَضُرِب بها وجهُ صاحبِها**»[2].

(1) زبدة الأحكام، ص94.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج3، ص363.

تمارين

1ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- وقت صلاة الظهر من طلوع الشمس وحتّى مغيبها. ☐
- نافلة العشاء ركعتان قبل صلاة العشاء. ☐
- يتخيّر المكلّف في صلاة الجمعة بينها وبين صلاة الظهر. ☐
- صلاة الولد الذكر الأكبر عن والده وأمّه واجبة، وليست مستحبّة. ☐
- لا يجب على المرأة ستر كعب الرِجل أثناء الصلاة. ☐
- لا تجوز الصلاة بالثوب المصنوع من جلد النمر. ☐
- تجوز الصلاة على سجّادة نجسة. ☐
- لا تصحّ الصلاة في مكان تَعَلّق فيه الخمس. ☐
- تصحّ الصلاة والمكلّف يلبس عاج الفيل أو يحمله. ☐

2ـ ما هو الحكم في ما يأتي:

من تعذّر عليه معرفة جهة القبلة: .....

من لم يجد ما يجوز السجود عليه: .....

من قدّم العصر على الظهر سهواً: .....

صلاة المسافر في الطائرة: .....

الدرس الثامن:

أفعال الصلاة

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يحدّد أركان الصلاة وأجزاءها.
2. يبيّن أحكام أركان الصلاة وأجزائها.
3. يذكر كيفية التطبيق الشرعيّ الصحيح لهذه الأركان والأجزاء.

مقدّمة

تتألّف الصلاة من أحد عشر فعلاً، منها ما يسمّى بالأركان، وهي الّتي تبطل الصلاة بزيادتها أو نقصانها عمداً أو سهواً، ومنها غير الأركان، وهي الّتي تبطل الصلاة بزيادتها أو نقصانها عمداً فقط.

الأركان وهي:

1- النيّة.

2- تكبيرة الإحرام.

3- القيام (حال تكبيرة الإحرام، والقيام السابق على الركوع).

4- الركوع.

5- السجود (السجدتان معاً).

الأجزاء غير الركنيّة وهي:

1- القراءة.

2- الذكر.

3- التشهُّد.

4- التسليم.

5 - القيام أثناء القراءة والتسبيحات.

6 - القيام بعد الركوع.

واجبات الصلاة

1- النيّة:

وهي عبارة عن قصد الفعل والداعي إليه، فلا يُشترط فيها التلفُّظ ولا الإخطار بالبال تفصيلاً. ويعتبر فيها التقرُّب إلى الله تعالى وتعيين نوع الصلاة ولو إجمالاً.

2- تكبيرة الإحرام:

وصورتها (الله أكبر)، ويجب أن يُؤتى بها حال القيام منتصباً، ولا يجوز وصلها بما قبلها على الأحوط وجوباً، بل تُلفظ منفردةً.

يستحبّ رفع اليدين عند التكبيرة إلى الأذنين، أو إلى حيال الوجه، مبتدئاً بالتكبير بابتداء الرفع ومنتهياً بانتهائه.

3- القيام:

يجب مع الإمكان الاعتدال في القيام والانتصاب بحسب حال المصلّي.

وإن لم يقدر المصلّي على القيام بأيّ شكلٍ من الأشكال، ولو مستنداً إلى شيء، فيصلّي بحسب الترتيب التالي:

أ- من جلوس يركع على ركبتيه ويسجد بشكلٍ طبيعيّ.

ب- إن لم يتمكّن من الجلوس يصلّي مضطجعاً على الجانب الأيمن.

ج- وإن لم يتمكّن على الجانب الأيمن يصلّي على الأيسر.

د- وإن لم يتمكّن على الأيسر يصلّي مستلقياً على ظهره كالمحتضر، مومِئاً إلى الركوع والسجود برأسه إن أمكن، وإلّا فبعينيه.

4- القراءة:

- يجب في الركعتين الأولى والثانية قراءة سورة الفاتحة، وبعدها أيّ سورةٍ كاملةٍ يشاء على الأحوط وجوباً، ولا يجب تعيين البسملة للسورة بل لو عيّن السورة وأتى بالبسملة ثم قصد قراءة سورة أخرى فلا تجب إعادة البسملة[1].

- لا يجوز قراءة سور العزائم في الصلاة (العلق، النجم، فصّلت، السجدة). فلو قرأها ووصل إلى آية السجدة ولم يقرأها فالأحوط وجوباً تركها وقراءة سورة غيرها، وأما

(1) الإمام الخميني قدس سره: يجب قراءة سورة كاملة، ويجب تعيين السورة عند الشروع بالبسملة، ولو عدل عن السورة إلى غيرها بعد البسملة تجب إعادة البسملة مجدّداً.

لو قرأ آية السجدة فالأحوط وجوباً أن يسجد سجود التلاوة ثم يكمل صلاته ويعيدها.

- يجب الجهر في القراءة في صلاة الصبح والمغرب والعشاء على الرجل فقط، وتتخيّر المرأة بين الجهر والإخفات مع عدم وجود الأجنبيّ.
- يجب الإخفات في القراءة في صلاتيّ الظهر والعصر على كلٍّ من الرجل والمرأة، ولكن يستحبّ للرجل الجهر بالبسملة فقط.
- لو أخفت المصلّي في موضع الجهر، أو جهر في موضع الإخفات جهلاً أو سهواً فصلاته صحيحةٌ، لكن يعمل بوظيفته في الأثناء إذا انتبه.

5- الذِكر:

ويشمل ثلاثة موارد:

أ- الذكر الّذي يحلّ محلّ القراءة في الركعتين الثالثة والرابعة: وصورته: «**سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلّاَ اللهُ واللهُ أكبر**» مرّةً واحدةً، والأحوط استحباباً ثلاث مرّات. ويمكن استبداله بقراءة الحمد دون السورة.

ب- ما يجب ذكره في الركوع: والمكلّف مخيَّر فيه بين أمرين:

الأوّل: أن يقول: سبحان ربّي العظيم وبحمده (مرّة واحدة).

الثاني: مطلق الذكر مثل سبحان الله (3 مرّات).

ج- ما يجب في السجود: فالمكلّف مخيّر أيضاً بين أمرين:

الأوّل: أن يقول: سبحان ربّي الأعلى وبحمده (مرّة واحدة).

الثاني: مطلق الذكر مثل سبحان الله (3 مرّات).

6- الركوع:

وكيفيّته أن ينحني الإنسان ـ بنيّة الركوع ـ بشكل تصل فيه رؤوس أصابع اليدين إلى الركبتين، والأحوط وجوباً وضع اليدين على الركبتين حال الركوع. ويجب فيه الذكر، كما مرّ، ويشترط الذكر حال الطمأنينة، وهي أن يستقرّ البدن وهو راكعٌ بل تجب الطمأنينة

حال الذكر المستحبّ أيضاً وهو الذي يؤتى به في حالةٍ خاصةٍ كالركوع أو السجود وأمّا مطلق الذكر فلا تُشترط فيه الطمأنينة.

7- السجود:

وكيفيّته أن يضع المصلّي مواضع السجود السبعة على الأرض ـ بنيّة السجود ـ وهي: الجبهة، وراحتا الكفّين، والركبتان، ورأسا إبهاميّ القدمين.

- الذِكر والطمأنينة شرطان أيضاً هنا كما في الركوع، ويجب أن تكون الأعضاء السبعة في أماكنها حال الذِكر، فلو أراد المصلّي تحريك يده مثلاً فعليه أن يسكت أوّلاً، ثمّ يحرّك يده ويعيدها إلى الأرض، وبعدها يكمل الذِكر.

8- التشهّد:

والواجب فيه أن يقول:

أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له.

وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد.

متى يجب التشهّد؟

يجب التشهّد حال الجلوس مطمئنّاً في المواضع التالية:

الأول: في الثنائيّة مرّةً واحدةً في الركعة الثانية.

الثاني: في الثلاثيّة مرتين واحدةٌ في الركعة الثانية والأخرى في الثالثة.

الثالث: في الرباعيّة مرّتين واحدةٌ في الركعة الثانية والأخرى في الرابعة.

9- التسليم:

يجب التسليم حال الجلوس مطمئنّاً في الركعة الأخيرة بعد التشهّد.

والواجب في التسليم واحدة من هاتَين الصيغَتين: «**السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**» أو«**السلام عليكم**» والأفضل إضافة عبارة «**ورحمة الله وبركاته**» معها. وأمّا السلام على النبيّ ﷺ فهو مستحبّ بعد التشهّد وقبل التسليم الواجب.

10- القنوت:

وهو مستحبّ في الركعة الثانية قبل الركوع، ويكون بمطلق الذِكر والدعاء.

شروط الأفعال

1- **الموالاة:** بحيث لا تنمحي صورة الصلاة، سواءٌ أكان ذلك بين الأفعال كالفصل الطويل بين الفاتحة والسورة، أم في الفعل نفسه كقراءة الفاتحة مثلاً، فلا يفصل طويلاً بين الآيات.

2- **الترتيب:** بين الأفعال بمعنى أن يأتي بالصلاة بدءاً من النية وتكبيرة الإحرام ثمّ القراءة ثمّ الركوع ثمّ السجود ثمّ التشهّد ثمّ التسليم، فلو أخلّ بهذا الترتيب عمداً بطلت صلاته.

تعقيبات الصلاة

يستحبّ التعقيب بعد الفراغ من الصلاة مباشرةً، ولو كانت نافلةً، ويتأكّد بعد الفريضة، والمراد به الاشتغال بالدعاء والذكر وقراءة القرآن ونحو ذلك.

الأفضل قراءة التعقيبات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ولا سيّما تسبيح الصدّيقة الطاهرة الزهراء عليها السلام وهو:

أوّلاً: أربع وثلاثون تكبيرة (الله أكبر).

ثانياً: ثلاث وثلاثون تحميدة (الحمد لله).

ثالثاً: ثلاث وثلاثون تسبيحة (سبحان الله).

تمارين

1ـ ما الفرق بين الأجزاء الركنية والأجزاء غير الركنية:

.....

.....

2ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- نسيان القيام السابق على الركوع مبطلٌ للصلاة. ☐
- يشترط حال الركوع الطمأنينة والاستقرار. ☐
- يشترط في السجود الذكر دون الطمأنينة. ☐
- يشترط في السجود وضع الأعضاء السبعة على الأرض. ☐
- يجب رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام إلى الأذنين. ☐
- يجب الجهر في القراءة في الصلوات الرباعيّة. ☐
- لا يجوز قراءة سور العزائم في الصلاة. ☐
- يتخيّر المصلّي في الركعة الثالثة بين التسبيحات وبين قراءة الفاتحة وسورة صغيرة. ☐
- يجب التشهّد في الركعة الثانية من كلّ صلاةٍ فقط. ☐
- تصح الصلاة إذا نسي سجدةً واحدةً وتذكّر بعد الركوع. ☐
- تبطل صلاة من نسي النية وتذكّر بعد الصلاة. ☐

الدرس التاسع:

مبطلات الصلاة

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يذكر مبطلات الصلاة عمداً وسهواً.
2. يذكر مبطلات الصلاة مع العمد فقط.
3. يبيّن الشروط الشرعية لمبطلات الصلاة.

مبطلات الصلاة

وهي على نوعين:

1- ما يبطل إذا وقع عمداً أو سهواً.

2- ما يبطل إذا وقع عمداً فقط.

ما يبطل عمداً أو سهواً

1- **الحدث الأكبر والأصغر:** فهو مبطِل للصلاة ولو وقع عند حرف الميم من التسليم.

2- **ما يمحو صورة الصلاة:** مثل الرقص والتصفيق، أمّا الحركات اليسيرة مثل تحريك الأصابع والإشارة باليد وحمل الطفل فغير مبطلةٍ.

3- **زيادة ركن أو نقصانه:** عمداً أو سهواً.

ما يبطل عمداً فقط

1- **زيادة جزءٍ أو نقصانه في غير الأركان.**

2- **التكفير:** وهو وضع إحدى اليدين فوق الأخرى، فلو فعل المصلّي ذلك على أنّه من أفعال الصلاة بطلت، أمَّا إذا كان التكفير لأمرٍ آخر غير الجزئيّة، كالمرض مثلاً أو تثبيت الثياب فلا بأس به.

3- **الالتفات:** وهو الانحراف بالبدن أو الوجه (بشكلٍ فاحشٍ) عن القبلة، فإن كان عمداً تبطل الصلاة، وإن كان سهواً أو جهلاً فصورتان: الأولى: إذا كان الالتفات ما بين اليمين أو اليسار (أقلّ من 90 درجة) فلا تبطل صلاته. الثانية: إذا كان الالتفات

يتجاوز اليمين أو اليسار (90°) أو أكثر، فإن انتبه أثناء الوقت يعيد صلاته، وإن انتبه خارج الوقت تصحّ صلاته ولا يجب إعادتها.

4- **الكلام:** وفيه تفصيل:

- إذا تلفَّظ بكلام الآدميين عمداً بكلمةٍ مؤلفةٍ من حرفين فصاعداً بطلت صلاته، حتّى وإن لم يكن لها معنى ولكنه قصد التفهيم بها على الأحوط.
- وإذا تلفّظ بحرفٍ واحدٍ موضوعٍ لمعنى وقصده بطلت صلاته، بل الأحوط وجوباً بطلانها حتّى وإن لم يقصده.
- إذا سلَّم شخصٌ على المصلِّي وجب عليه ردّ السلام أثناء الصلاة بنفس الصيغة، وهي (السلام عليكم) مع مراعاة ما يلي:

الأوّل: أن يكون المصلّي مقصوداً بالسلام.

الثاني: أن يكون السلام بالصيغة الشرعيّة (السلام عليكم) فلو كانت بغيرها كلفظ (مرحبا) فلا يجوز الردّ في الصلاة.

الثالث: أن يتمكّن المصلّي من إسماع الجواب للمسلِّم، فلو سلَّم شخصٌ ثمّ ذهب فوراً ولم يعد المصلّي مستطيعاً إسماعَه ردّ السلام فلا يجب، بل لا يجوز عندها الردّ من المصلّي.

- لو كان المصلّي بين مجموعةٍ، فالأحوط وجوباً عدم الردّ إن كان غيره يردّ حتّى لو شكّ في أنّه يقصده أم لا.
- تجب الفوريّة العرفيّة في الجواب، فلو أخّر لأيّ سببٍ كان على وجه لا يصدق معه الجواب وردّ التحيّة، فعندها لا يجوز في حال الصلاة ولا يجب في غيرها.

5- **القهقهة:** وهي الضحك المشتمل على الصوت والترجيع أو المشتمل على الصوت وحده على الأحوط، فهو مبطلٌ للصلاة ولو حصل اضطراراً، أمّا التبسّم فهو غير مبطلٍ.

6- **البكاء:** والمقصود به البكاء مع صوتٍ فهو مبطلٌ، ولو كان قهراً، وهنا تفصيل:

أ- ما يُبطِل هو البكاء لفوات أمرٍ دنيويٍّ كخسارة المال مثلاً.

ب- البكاء على أمرٍ أخرويٍّ غير مبطلٍ.

ج- البكاء عند طلب أمر دنيويّ من الله تعالى غير مبطلٍ، خصوصاً إذا كان المطلوب راجحاً شرعاً.

7- **الأكل والشرب:** (ولو كانا قليلَين على الأحوط وجوباً). ولا بأس بابتلاع ذرّات بقيت في الفم أو بين الأسنان.

8- **قول آمين بعد الفاتحة:** ومعناها (اللّهم استجب). إلّا مع التقيّة فلا بأس به.

تمارين

1- أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- تبطل صلاة من تكلّم سهواً أثناء الصلاة. ☐
- التبسّم في الصلاة مبطلٌ لها. ☐
- التلفّظ بكلام غير ذكر الله أثناء الصلاة مبطلٌ لها. ☐
- البكاء في الصلاة لأجل الخسارة الماديّة مبطلٌ لها. ☐
- ابتلاع الذرّات الموجودة بين الأسنان مَعفوّ عنه في الصلاة. ☐
- قول آمين بعد الفاتحة بقصد الدعاء غير مبطلٍ للصلاة. ☐
- لا بأس بالتكفير حال التقيّة. ☐
- التصفيق في الصلاة غير مبطلٍ لها. ☐
- إغماض العينين حال الصلاة مبطلٍ لها. ☐
- قطع الصلاة اختياراً جائزٌ. ☐

2- ما هو الحكم في ما يأتي:

من أحدث بالأصغر أثناء التسليم: .....

من نسي الفاتحة، وتذكّر قبل الركوع: .....

من أُلقي السلام عليه بالصيغة الشرعيّة أثناء الصلاة: .....

الدرس العاشر:

أحكام الشكّ والسهو

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى أحكام الشكّ في أصل الصلاة.
2. يبيّن أحكام الشكّ في أفعال الصلاة وعدد الركعات.
3. يعرف كيفية صلاة الاحتياط، وسجدتَي السهو، وقضاء الأجزاء المنسيّة.

أحكام الشكّ في الصلاة

الشك على أربعة أنواع:

1- الشكّ في أصل الصلاة.

2- الشكّ في أفعال الصلاة.

3- الشكّ في عدد الركعات.

4- الشكوك الّتي لا اعتبار لها.

الشكّ في أصل الصلاة

من شكّ أنه صلّى أم لا فهنا صورتان:

الأولى: أن يكون الشكّ بعد خروج وقت الصلاة المشكوك بها، فلا شيء عليه.

الثانية: أن يكون ذلك قبل خروج الوقت، فعليه أداء ما يشكّ به.

- لو شكّ أثناء صلاة العصر أنّه قد صلّى الظهر أم لا، فإن كان في الوقت المختصّ بالعصر لم يلتفت، وإن كان في الوقت المشترك بين الظهر والعصر يبني على عدم الإتيان بالظهر، فيعدل بنيّة الصلاة الّتي بيده إلى الظهر، ويكملها على أنّها الظهر، ثمّ يأتي بالعصر بعدها.
- كثير الشكّ[1] في أصل الصلاة عليه الاعتناء بشكّه.
- الوسواسيّ لا يعتني بشكّه وإن كان داخل الوقت، بمعنى أنّه حتّى لو شكّ

(1) المناط في تشخيص كثير الشكّ هو العرف ولا يبعد تحققه فيما إذا كان يشكّ مرّة كلّ ثلاث صلوات. والوسواسّي هو من بلغت كثرة الشكّ عنده حدّاً من الكثرة حتّى وصلت إلى حالة مرضيّة.

الوسواسيّ أنّه صلّى أم لا يبني على الإتيان بالصلاة.

الشكّ في أفعال الصلاة

- من شكّ في فعلٍ من أفعال الصلاة (الواجبة والمستحبّة) أنّه قد أتى به أم لا، سواءٌ أكان ركناً أم غيره، فهنا صورتان:

الأولى: أن يكون الشكّ في الفعل قبل الدخول في فعلٍ آخر بعده، فهنا وجب الإتيان بالمشكوك به، كما لو شكَّ في أنّه قد قرأ الفاتحة أم لا وهو لم يبدأ بعدُ بقراءة السورة الّتي تلي الفاتحة، فهنا يجب عليه قراءة الفاتحة.

الثانية: أن يكون الشكّ في الفعل بعد الدخول في فعلٍ آخر بعده فهنا لا شيء عليه، ويبني على الإتيان به، كما لو شكّ في أنّه قد قرأ الفاتحة أم لا وهو في الركوع.

- لو عمل الشاكّ بما يجب عليه حسب القاعدة الّتي مرَّت، ثم تبيّن بعد ذلك في الصلاة أو بعد الانتهاء منها أنّه قد أتى أصلاً بما كان قد شكّ به فهنا صورتان:

الأولى: إن كان ما أتى به مرّةً ثانيةً ركناً فصلاته باطلة، كما لو شكَّ في أنّه أتى بالركوع ولم يدخل في فعل بعده فأتى به، ثمّ علم بعد ذلك أنّه قد أتى بالركوع فهنا تبطل الصلاة، لزيادة الركن.

الثانية: إن كان ما أتى به مرّةً ثانيةً جزءاً غير ركنيّ فصلاته صحيحةٌ وقد يجب عليه سجود السهو في بعض الحالات كما سيأتي.

- لو شكّ في صحّة ما وقع وفساده فقط لم يلتفت، كما لو أتى بالركوع أو السجود أو القراءة وبعد الإتيان بذلك شكّ أنّه قد أتى بها على النحو الصحيح أم لا، يبني على الصحّة.

الشكّ في عدد الركعات

الشكّ في عدد ركعات الصلاة له صورتان:

الأولى: أن يكون ذلك في الصلاة الثنائيّة كالصبح والقصر أو الثلاثيّة كالمغرب، وهو مبطل للصلاة مطلقاً أينما وقع.

الثانية: أن يكون ذلك في الصلاة الرباعيّة، وفيه أحكام:

1- ما لا يمكن علاجه وهو مبطلٌ للصلاة، أبرزه:

أ- أن يكون الشكّ بين الركعة الأولى والثانية.

ب- أن يكون الشكّ بين الركعة الثانية وأيّ ركعةٍ أخرى قبل إكمال السجدتين.

والمقصود من إكمال السجدة هو رفع الرأس من السجدة الثانية.

2- ما يمكن علاجه وهو في الجدول الآتي:

صورة الشكّ	حالته	العلاج
2 – 3	بعد إتمام السجدتين(2)	يبني على الثالثة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعة من قيام، أو ركعتين من جلوس.
2 – 3 – 4	بعد إتمام السجدتين	يبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعتين من قيام وركعتين من جلوس، ويقدّم القيام على الجلوس.
2 – 4	بعد إتمام السجدتين	يبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعتين من قيام.
3 – 4	في أيّ موضع كان	يبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس.
4 – 5	بعد رفع الرأس من السجدة الأخيرة	يبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بسجدتيّ السهو.
4 – 5	حال القيام	يهدم قيامه، ويبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس.
3 – 4 – 5	حال القيام	يهدم قيامه، ويبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعتين من قيام وركعتين من جلوس.
3 – 5	حال القيام	يهدم قيامه، ويبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعتين من قيام.

صلاة الاحتياط

وهي الصلاة الّتي يجب على الشاكّ أن يصلّيها بعد الصلاة المشكوك في ركعاتها.

صورتها: (إذا كانت ركعةً واحدةً)

أ- النيّة.

ب- تكبيرة الإحرام.

ج- قراءة الفاتحة فقط إخفاتاً حتّى البسملة على الأحوط وجوباً.

د- الركوع.

هـ- السجود.

و- التشهّد والتسليم.

وإن كانت ركعتين فهي كصلاة الصبح من دون قراءة السورة بعد الفاتحة. ولكنّ البسملة للفاتحة يجب أن تكون إخفاتيّةً.

أحكامها:

- صلاة الاحتياط واجبةٌ لا يجوز تركها واستئناف الصلاة من جديدٍ.
- يجب الإتيان بصلاة الاحتياط بعد التسليم مباشرةً وبدون فصلٍ، فلو فصل أو أتى بالمنافي فالأحوط وجوباً الإتيان بها ثمّ إعادة الصلاة.
- لا يوجد قنوت في صلاة الاحتياط، حتّى ولو كانت ركعتين.

سجدتا السهو

صورتهما:

1- النيّة.

2- السجود بعد النيّة مباشرةً، على غير المأكول والملبوس على الأحوط وجوباً.

3- رفع الرأس من السجود، والسجود ثانيةً.

4- رفع الرأس ثمّ التشهّد والتسليم.

موارد وجوبهما:

1- للكلام سهواً في الصلاة.

2- عند نسيان السجدة الواحدة وفوات محلّ تداركها.

3- عند نسيان التشهّد وفوت محلّ تداركه على الأحوط وجوباً.

4- عند التسليم في غير محلّه على الأحوط وجوباً.

5- عند الشكّ بين الركعتين الرابعة والخامسة بعد إكمال السجدَتين (على نحو ما مرَّ معنا).

أحكامهما:

1- هما واجبتان لا يجوز تركهما.

2- وقتهما بعد الانتهاء من الصلاة مباشرةً.

3- من تركهما عمداً أثم، ولا تبطل صلاته ويجب الإتيان بهما ما دامت الحياة.

4- من تركهما سهواً أتى بهما عندما يتذكَّر وإن طال الزمن.

5- يجب تكرارهما بتكرّر الموجب.

6- الأحوط استحباباً التكبير قبلهما.

7- الأحوط استحباباً فيه الذكر المخصوص أثناء السجود فيقول (باسم الله وبالله، السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته).

الأجزاء المنسية

لا يُقضى من أجزاء الصلاة المنسية إلَّا السجدة الواحدة، وكذلك التشهّد على الأحوط وجوباً، وذلك بعد الانتهاء من الصلاة، وقبل الإتيان بسجدتيّ السهو أو بالمنافي، ولا يحتاجان في القضاء إلى تكبير وتسليم، بل مجرّد ذكر التشهّد أو السجود.

تمارين

1- أوضّح المصطلحات الآتية:

- صلاة الاحتياط: .....
- سجدتا السهو: .....

2- أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- كثير الشكّ في أصل الصلاة عليه الاعتناء بشكّه ☐
- الوسواسيّ لا يعتني بشكّه، وإن كان داخل الوقت ☐
- لو شكّ المكلّف في صحّة ما وقع وفساده، لم يلتفت ☐
- الشكّ في الركعة الثالثة من صلاة المغرب يمكن علاجه ☐
- صلاة الاحتياط واجبة، ولكن يجوز تركها واستئناف الصلاة من جديد ☐
- تبطل صلاة من أحدث بعد التسليم قبل صلاة الاحتياط ☐
- تبطل صلاة من شك بين الثانية والثالثة بعد اكمال السجدتين من الركعة الثانية ☐
- من ترك سجدتي السهو عمداً بطلت صلاته ☐
- يجب سجود السهو عند نسيان التشهّد ☐
- من شكّ بعد خروج الوقت لا شيء عليه ☐
- تصحّ صلاة من نسي سجدة واحدة ولم يتمكن من تداركها ☐

الدرس الحادي عشر:

صلاة الجماعة

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى شروط إمام صلاة الجماعة.
2. يذكر شروط المأموم في صلاة الجماعة.
3. يبيّن شروط صلاة الجماعة.

صلاة الجماعة

وهي من المستحبّات الأكيدة في الفرائض وخصوصاً اليوميّة، ويتأكّد استحبابها في الجهريّة كالصبح والعشاءين، ولها ثوابٌ عظيمٌ.

شروط الإمام

1. **البلوغ:** فلا تصحّ الصلاة جماعةً وراء الصغير غير البالغ ولو كان ممّيزاً.
2. **العقل:** فلا تصحّ من المجنون المطبق، وأمّا من كان جنونه إدوارياً فإنّها تصحّ منه في حال إفاقته مع اجتماع سائر الشروط.
3. **الإيمان**.
4. **طهارة المولد:** فلا تصحّ إمامة ابن الزنا.
5. **العدالة:** وهي الحالة النفسانيّة الباعثة دوماً على ملازمة التقوى المانعة من ارتكاب المحرّمات الشرعيّة، ويكفي في إحرازها حسن الظاهر الكاشف عنها.
6. **الذكورة:** لا تصحّ إمامة المرأة للرجل، أمَّا إمامتها للنساء فلا بأس به.
7. **سلامة مساجده السبعة:** فلا تصحّ إمامة فاقد أحد المساجد السبعة للواجد لها، نعم لا يضرّ قطع مثل إبهام القدم.
8. **سلامة نطقِـه:** فلا تصحّ الجماعة وراء من لا يُخرِج الحروف بشكل يعدُّه أهل اللسان أنّه قد أخرج الحرف بشكله الصحيح.

شروط المأموم

- تجب نيّة الجماعة عند المأموم حتّى تصحّ صلاته جماعةً، فلو لم ينوِ الاقتداء بصلاة الجماعة فلا تصحّ جماعته، بل تقع صلاته فرادى.
- يجب تحديد الإمام في صلاة الجماعة من قِبَل المأموم، وأنّه يصلّي وراء فلان مثلاً، أو وراء هذا الشخص الّذي يعلم عدالته، وإن كان لا يعرف اسمه.

شروط صلاة الجماعة

1. **أن لا يتقدّم المأموم على الإمام:** أي لا يتقدّم موقف المأموم على موقف الإمام، بل الأحوط وجوباً تأخّره عنه ولو يسيراً.

2. **مراعاة المسافة في التباعد:** بين موقف الإمام وموضع سجود المأموم، بحيث لا يكون أكثر من خطوةٍ متعارفةٍ، وكذلك الأمر بين المأمومين أنفسهم من جهة الطول والعرض.

3. **أن لا يعلو موقف الإمام عن موقف المأمومين:** بل يجب أن يكون موقف الإمام مساوياً لموقف المأمومين أو أدنى منهم في العلوّ، أمَّا علوّ موقف المأموم عن موقف الإمام أو موقف المأمومين فلا إشكال فيه رجالاً ونساءً، بشرط عدم كون العلوّ مفرِطاً وغير متعارف.

4. **أن لا يكون هناك حائلٌ:** بين الإمام والمأمومين أو بين المأمومين أنفسهم إن كانوا رجالاً، أمَّا الحائل بين الرجال والنساء في صلاة الجماعة فلا إشكال فيه، إلَّا بين النساء أنفسهنّ فإنّه لا يصحّ ذلك.

أحكام صلاة الجماعة

- أن لا يقلّ عدد الجماعة عن اثنين (الإمام والمأموم).
- يجب على المأموم متابعة الإمام في الأفعال، فلا يجوز له التقدّم عليه بأيّ فعلٍ من الأفعال.
- لو كبَّر المأموم سهواً قبل الإمام فهو بالخيار، فإمّا أن يكمل صلاته منفرداً ويتمّها، أو يعدل بها إلى النافلة ويتمّها ركعتين، ثمّ يعاود الدخول في الجماعة.

- إذا تقدَّم المأموم على الإمام سهواً، فتارةً يكون التقدّم في الأجزاء غير الركنية وأخرى في الأركان ما عدا تكبيرة الإحرام، فإن كان في الأجزاء غير الركنية فلا شيء عليه، وصحَّت صلاته ويتابع مع الإمام.
- أمّا إذا كان التقدّم في الأركان كأن يرفع رأسه من الركوع قبل الإمام، فإن كان الإمام لا يزال راكعاً فعليه العودة إلى الركوع ولا تضرّ الزيادة الركنيَّة في هذه الحالة.
- أمّا إذا رفع الإمام رأسه من الركوع، فيتابع المأموم الصلاة جماعةً ولا شيء عليه، وكذلك الحال لو حصل هذا الأمر بالسجود أو ركع وسجد قبل الإمام، فإنّ عليه العود إلى القيام أو الجلوس ثمّ السجود والركوع مع الإمام، وتصحّ صلاته جماعةً.
- لا تتوقّف صحّة صلاة الجماعة على نيّة الإمام لها، ولكن إذا أراد إمام الجماعة أن يدرك فضيلة الجماعة وثوابها فيستحبّ له قصد إمامة الجماعة.
- لا يتحمّل الإمام عن المأموم في صلاة الجماعة إلَّا القراءة في الركعتين الأوليين، أمّا كلّ الأقوال والأذكار في الصلاة فتبقى واجبةً على المأموم.
- لا يشترط اتِّحاد الصلاة بين الإمام والمأموم من جهة الأداء والقضاء أو القصر والتمام أو الظهر والعصر، إذا كان كلّ منهما يصلّي اليوميّة، فيجوز لمن يصلّي القصر الاقتداء بمن يصلّي تماماً، وكذلك من يصلّي قضاءً أن يقتدي بمن يصلّي الأداء، وكذا من يصلّي الظهر أن يقتدي بمن يصلّي العصر، نعم لا يصحّ اقتداء من يصلّي اليوميّة بمن يصلّي غير اليوميّة كصلاة الآيات أو العيد.

تمارين

1ـ أوضّح المصطلحين الآتيين:

- الإيمان: .....
- العدالة: .....

2ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- تصحّ الصلاة جماعةً وراء الصغير المُميّز. ☐
- تصحّ الصلاة جماعةً من النساء بإمامة المرأة. ☐
- لا تصحّ الصلاة جماعةً بإمامة الأعجميّ للعربيّ. ☐
- لا تصحّ الصلاة جماعةً بإمامة فاقد أحد المساجد للواجد لها. ☐
- يتحمّل الإمام عن المأموم القراءات في كلّ الركعات. ☐
- يشترط في المأموم أن يعرف إمام الجماعة واسمه. ☐
- إذا لم ينوِ المأموم الاقتداء بصلاة الجماعة، فصلاته تقع فرادى. ☐
- يشترط اتّحاد الصلاة بين الإمام والمأموم من جهة الأداء. ☐
- يجوز العدول من الائتمام إلى الانفراد. ☐

3ـ ما هو الحكم في ما يأتي:

إذا كبّر المأموم قبل الإمام سهواً: .....

إذا رفع المأموم رأسه من الركوع قبل الإمام: .....

الدرس الثاني عشر:

صلاة المسافر

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يذكر شروط القصر في الصلاة.
2. يحدّد قواطع السفر.
3. يتعرّف إلى أحكام صلاة المسافر.

شروط القصر في الصلاة

يجب على المسافر أن يقصر من الصلاة الرباعيّة، فتصير ركعتين بدلاً من أربع ركعات ضمن الشروط التالية:

1- **المسافة:** وهي 45 كلم تقريباً بشكلٍ امتداديٍّ، أو 22.5 كلم ذهاباً و22.5 كلم إياباً.

2- **قصد قطع المسافة:** وذلك بأن ينوي قطع المسافة من حين الخروج، فمن ليس له مقصدٌ معيّنٌ، ولا يدري إلى أين سيصل، كمن خرج للبحث عن ضالّته، فإنّه لا يقصر في صلاته ولو بلغ المسافة الشرعيّة.

3- **استمرار القصد:** فلو عدل أثناء سفره إلى مكانٍ آخر، فله صورتان:

الأولى: أن يكون الباقي الّذي عدل إليه مع ما قطعه سابقاً يساوي 45 كلم امتداداً أو 22.5 كلم في الذهاب ومثلها في الإياب فهنا عليه القصر.

الثانية: أن يكون الباقي المعدول إليه مع ما قطعه أقلّ من المسافة الشرعيّة فيتمّ في صلاته.

4- **أن يكون السفر مباحاً:** فمن كان يسافر للقيام بعملٍ محرّمٍ مثل قتل إنسانٍ مؤمنٍ بغير حقٍّ فإنّه يصلّي تماماً.

5- **أن لا يتّخذ السفر عملاً له أو مقدّمةً لعمله:** كقبطان الطائرة وملّاحي السفن وسائقي السيّارات والشاحنات وغيرهم، وكمن يسافر للعمل، فإنّهم يتمّون في صلاتهم.

6- عدم قطع السفر بأحد القواطع الآتية:

أ- الوصول أو المرور على الوطن.

ب- العزم على إقامة 10 أيّام في مكان واحد.

ج- البقاء ثلاثين يوماً متردّداً في نيّة الإقامة في مكانٍ واحد.

أحكام هامّة

- الأحوط وجوباً على طلّاب العلم في الجامعات والمدارس ونحوها الجمع بين القصر والتمام، وأداء الصوم وقضائه، نعم بالنسبة لطلاب العلوم الدينية والكلية الحربية فإنهم يصلّون تماماً ويصومون كغيرهم ممّن يكون السفر مقدّمةً لعملهم.
- من كان عمله في السفر، إذا كان يتردّد إليه بنحوٍ يصدق عليه السفر للعمل عرفاً، على أن لا يفصل بين سفراته بالبقاء عشرة أيّام في مكانٍ واحدٍ فإنّه يتمّ في صلاته ويصوم في مكان العمل ومكان السكن والطريق بينهما، فإن قطع هذا التردّد بإقامة عشرة أيّام في مكانٍ واحدٍ فعليه أن يقصر في السفرة الأولى بعدها.
- لو عزم على الإقامة في مكانٍ واحدٍ، ثمّ عدل عن ذلك فهنا ثلاثة احتمالات:

الأوّل: أن يكون قد صلّى صلاةً رباعيّةً تماماً فيبقى على التمام.

الثاني: أن لا يكون قد صلّى صلاةً رباعيّةً فيصلّي قصراً.

الثالث: أن يكون قد صلّى صلاةً رباعيّةً تماماً مع غفلته عن عزم الإقامة، فيصلّي قصراً، ولا يترك الاحتياط الاستحبابيّ بالجمع.

- لو بَقِيَ المكلّف في مكانٍ واحدٍ متردِّداً بين الإقامة فيه ومغادرته، بحيث يستمرّ تردّده ثلاثين يوماً فإنّه يتمّ في صلاته ابتداءً من اليوم الواحد والثلاثين.

تمارين

1- أوضّح المصطلحين الآتيين:

- المسافة: .....
- حدّ الترخّص: .....

2- أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- يجب على المسافر أن يقصّر من الصلاة الثلاثيّة والرباعيّة. ☐
- يجب على المسافر التقصير إذا كان فاراً من الزحف. ☐
- المسافر الذي يمرّ في وطنه يقطع سفره ويتمّ صلاته. ☐
- الطالب الجامعيّ الذي يسافر من أجل العلم يُتمّ في صلاته. ☐
- إذا نوى المسافر الاقامة اثني عشر يوماً، يُتمّ في صلاته. ☐
- إذا صلّى المسافر تماماً لجهله بالحكم، فصلاته صحيحةٌ. ☐
- السفر لأجل المعصية يوجب التقصير في الصلاة. ☐

3- ما هو الحكم في ما يأتي:

من خرج يبحث عن ضالّته، وقطع مسافة 46 كلم: .....

السائق الذي عمله السفر، وسافر للمرّة الثانية: .....

المكلّف الذي يتردّد في الإقامة في مكانٍ واحدٍ أكثر من 30 يوماً: .....

الدرس الثالث عشر:

صلاة الايات والقضاء

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى صلاة الآيات وكيفيّة إقامتها.
2. يبيِّن موارد وجوب صلاة القضاء وأوقاتها.
3. يبيِّن وقت وكيفيّة صلاة القضاء.

صلاة الآيات

هي واجبة عند حدوث أحد هذه الأمور:

1- كسوف الشمس ولو جزئيّاً.

2- خسوف القمر ولو جزئيّاً أيضاً.

3- الزلزال.

4- كلّ آيةٍ مخوّفةٍ عند غالب الناس كالريح السوداء أو الخسف.

كيفيّة صلاة الآيات

صلاة الآيات مؤلّفةٌ من ركعتين، في كلّ ركعةٍ خمسة ركوعات وسجدتان.

ولها كيفيّتان، وهي على الشكل التالي:

الأولى:

1- النيّة.

2- تكبيرة الإحرام.

3- يركع خمس مرّات بعد أن يقرأ قبل كلّ ركوع الفاتحة مع سورة.

4- السجود.

وبعد الانتهاء من الركعة الأولى يقوم للثانية ويفعل كما فعل في الأولى.

5- التشهّد.

6- التسليم.

الثانية:

وهي مثل الأولى إلّا أنّه يقرأ قبل الركوع الأوّل الفاتحة مع آية واحدة من سورة أخرى. نعم لا يكتفي بقراءة البسملة وحدها على الأحوط وجوباً، ثمّ يقرأ قبل كلّ ركوع بعضاً آخر من تلك السورة بدون الفاتحة حتّى ينهيها قبل الركوع الخامس. وعندها لا يكون هناك قراءة لسورة الفاتحة إلّا مرّة في كلّ ركعة، ثمّ يفعل في الركعة الثانية كما فعل في الركعة الأولى ثمّ يتشهّد، ويسلّم.

وقت صلاة الآيات

1- صلاة الكسوف والخسوف أداؤها من حين بدء الآية إلى حين الشروع في الانجلاء، ولو أخّر عنه أتى بها بنيّة القربة المطلقة إلى تمام الانجلاء.

2- صلاة الزلزلة والآيات الأخرى تجب المبادرة إليها بعد التمكّن من أدائها فوراً، ولو أخّر أتى بها بنيّة الأداء مطلقاً.

أحكام صلاة الآيات

1- تتكرّر صلاة الآيات بتكرّر موجبها.

2- يستحبّ فيها الجماعة والجهر بالقراءة.

3- إنّما تجب صلاة الآيات فقط على من كان في بلد الآية والبلد المتّصل بها.

4- إنّ ما ينطبق من أحكام وشروط على الفرائض اليوميّة ينطبق هنا أيضاً (من الطهارة والإباحة وغير ذلك).

5- من لم يعلم بالآية إلّا بعد انتهائها فله حالتان:

أ- إن كانت زلزالاً أو آية مخوّفة، فهنا صورتان:

الأولى: أن يعلم بها في الوقت المتّصل مباشرة بالآية فيجب عليه إتيانها.

الثانية: أن يعلم بها بعد الوقت المتّصل بالآية فلا يجب عليه الإتيان بها، وإن كان الأحوط استحباباً ذلك.

ب- إن كانت كسوفاً أو خسوفاً، وهنا صورتان:

الأولى: أن يكون جزئيّاً فلا شيء عليه.
الثانية: أن يكون كلّيّاً فعليه القضاء.

صلاة القضاء

- يجب قضاء الصلاة اليوميّة الّتي فاتت عن عمدٍ أو سهوٍ أو جهلٍ، ولا يجب على الصبيّ أن يقضي ما فاته قبل تكليفه، ولا على المجنون، ولا على المُغمى عليه، إذا لم يكن الإغماء بفعله.
- النائم يجب أن يقضي ما فاته من الصلوات أثناء نومه، وكذلك المغمى عليه إذا كان الإغماء بفعله على الأحوط وجوباً.
- لو بلغ الصبيّ أو أفاق المجنون والمغمى عليه في الوقت وجب عليهم الأداء وإن لم يدركوا إلا مقدار ركعةٍ واحدةٍ ولو مع التيمّم، فلو تركوا الصلاة في هذه الحالة يجب عليهم القضاء.
- جميع الصلوات الّتي تصلّى حال الجنابة أو أيّ حدثٍ، ولو عن جهلٍ (كما يحدث في بدايات البلوغ) أو لجهة بطلان الغسل أو الوضوء يجب قضاؤها.

وقت صلاة القضاء

- لا تجب الفورية في القضاء بل هو واجبٌ موسّعٌ ما دام العمر، إذا لم يعتبر تهاوناً ومسامحةً في أداء التكاليف.
- يجوز قضاء الفرائض في كلّ وقتٍ، من ليلٍ أو نهارٍ أو سفرٍ أو حضرٍ، ويصلّي في السفر ما فات في الحضر تماماً، ويصلّي في الحضر ما فات في السفر قصراً، أي «يقضي ما فات كما فات».
- لو كان في أوّل الوقت حاضراً وفي آخره مسافراً أو بالعكس، فالعبرة بحال الفوت، أي آخر الوقت.
- لا يجب تقديم صلاة القضاء على الفريضة، بل الأحوط استحباباً تقديم الفائتة خصوصاً فائتة نفس اليوم على الفريضة، كتقديم قضاء الصبح على صلاة الظهر من نفس اليوم.

كيفيّة صلاة القضاء

إذا تعدّدت الفوائت، فالأحوط استحباباً تقديم السابق على اللاحق، أمّا ما يعتبر فيه الترتيب في أدائه شرعاً، كالظهرين والعشاءين من نفس اليوم فيجب فيه الترتيب.

ويوجد طريقتان لقضاء الصلوات الفائتة وهي:

الأولى: أن يقضي كلّ يوم بيومه على نحو الصلاة اليوميّة.

الثانية: أن يصلّي كلّ فرض عدداً معيّناً ثمّ يصلّي الفرض الثاني، مع مراعاة الترتيب الّذي ذكرناه بين الظهرين والعشاءين.

تمارين

1ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- تجب صلاة الآيات عند حصول الأعاصير. ☐
- تتكرّر صلاة الآيات بتكرّر الموجب. ☐
- يستحبّ أداء صلاة الآيات جماعةً. ☐
- تتألّف صلاة الآيات من ركعتين وعشرة ركوعات. ☐
- لو أخّر أداء صلاة الزلزلة، أتى بها بنيّة القضاء. ☐
- لو أخّر أداء صلاة الكسوف، أتى بها بنيّة القربة المطلقة. ☐
- تجب الفوريّة في القضاء. ☐
- لا يجب تقديم صلاة القضاء على الفريضة. ☐
- لا يجب على النائم قضاء ما فاته أثناء نومه. ☐
- من ثبت بطلان وضوئه يجب عليه القضاء. ☐

2- ما هو الحكم في ما يأتي:

حصل زلزال في البقاع، والمكلّف موجود في بيروت: .....

علم بالخسوف الكلّي بعد انتهائه: .....

علم بالكسوف الجزئيّ بعد انتهائه: .....

الدرس الرابع عشر:

أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
2. يحدّد شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3. يعدِّد مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالترتيب.

تعريف المعروف والمنكر

المعروف: هو عبارة عن الأعمال الصالحة الّتي أمرنا الله تعالى بها كالصلاة والصيام والخمس، والجهاد وصلة الرحم، وبرّ الوالدين، والصدق، والأمانة وغيرها.

والمنكر: هو عبارة عن الأعمال القبيحة الّتي نهانا الله تعالى عنها كالكذب والغيبة، والفرار من الزحف، وعقوق الوالدين، والإساءة إلى الناس، وشبهها.

وجوب الأمر والنهي

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كفائيّان على كلّ المكلّفين، ولا يسقط هذا الوجوب إلّا إذا قام به الآخرون، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

أهميّة الأمر والنهي

هما من أشرف الفرائض الدينيّة وأعظمها، ووجوبهما من ضروريّات الدين، ومنكره مع الالتفات إلى لوازمه والالتزام به خارج عن ملّة المسلمين.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تزال أمّتي بخير ما أمروا بالمعروفِ ونهوا عن المنكرِ وتعاوَنوا على البرِّ والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلكَ نُزِعْت منهم البركاتُ وسُلِّطَ بعضهم على بعضٍ ولم يكنْ لهم ناصرٌ في الأرضِ ولا في السماءِ**»[2].

(1) سورة آل عمران، الآية 104.

(2) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج16، ص 123.

وورد عنه أيضاً: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ليبغضُ المؤمنَ الضعيفَ الّذي لا دينَ له، فقيل: وما المؤمن الضعيفُ الّذي لا دين له؟ قال: الّذي لا ينهى عن المنكر**»[1].

هذه الأهمّيّة البالغة لهذه الفريضة، إنّما كانت لأنّ الإسلام شرّع الأمر بالمعروف بهدف صيانة الإسلام، وحراسة المجتمع الإسلاميّ من الضلال والانحراف، فعن طريقهما تتمّ عمليّة تبليغ الرسالة لمن يجهلها، وتتمّ هداية الضالّ، ويرشد الإنسان إلى فعل الخير، وتتمّ مكافحة الشرّ والفساد، وتنمو روح اليقظة والحذر في الأمّة تجاه أيّ شاذٍّ أو غريبٍ عن رسالتها أو فكرها.

شروط وجوب الأمر والنهي

تجب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كلّ مكلّفٍ، إذا توفّرت الشروط التالية:

1- **العلم بالمعروف والمنكر:** فالجاهل الّذي لا يعرف المعروف ولا المنكر لا يجب عليه الأمر والنهي، بل هو بحاجةٍ إلى من يأمره وينهاه.

2- **احتمال التأثير:** فلو علم المكلَّف بأنّ أمره أو نهيه لا يؤثّران في الآخر، لا يجب عليه الأمر ولا النهي.

3- **أمن الضرر.**

4- **الإصرار على المعصية:** فلو علم المكلَّف أنّ العاصي ترك المعصية ولن يعود إليها، لا يجب عليه الأمر أو النهي.

مراتب الأمر والنهي

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب ودرجات، لا يجوز الانتقال من مرتبة إلى أخرى مع حصول الغرض من المرتبة الدانية، وهذه المراتب على الشكل التالي:

1 - **الإنكار بالقلب:** ويتمّ ذلك من خلال إظهار الانزعاج القلبيّ من فعل المنكر، وله

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ص 122.

أمثلةٌ عديدةٌ، كإظهار كراهية فعله بتغميض العينين وإعراض الوجه والعبوس، أو هجره وترك مودّته والخروج من داره وما إلى ذلك.

2 - **الإنكار باللسان:** ويتمّ ذلك من خلال الكلمة الطيّبة والقول اللّين والوعظ والإرشاد وبيان الثواب والعقاب والخوف من الله، فإن لم ينزجر عن فعل المنكر، يجوز الانتقال إلى غلظة القول، والتشديد، والتهديد، والوعيد إذا كان ذلك نافعاً.

3 - **الإنكار باليد:** إذا علم المكلّف أو اطمأن بأنّ المطلوب لا يحصل بالمرتبتين السابقتين، يجوز الانتقال إلى هذه المرتبة، مع التأكيد على أنّ يكون الضرب بهدف الإصلاح والتأديب، وليس التشفّي أو الانتقام، إضافةً إلى وجوب الاقتصار على الضرب الخفيف الّذي يحصل به الغرض، وعدم وصول ذلك إلى درجة الجرح أو القتل، لأنّه من مختصَّات الإمام عليه السلام أو نائبه في غيبته.

ملاحظة: ليس لأحدٍ تكفّل الأمور السياسيّة كإجراء الحدود، والقضائيّة والماليّة إلّا الإمام عليه السلام أو نائبه في زمن الغيبة.

آداب الأمر والنهي

1- أن يكون الآمر بالمعروف كالطبيب المشفق الّذي يعالج مريضاً.

2- أن يكون في إنكاره لطفٌ ورحمةٌ على العاصي خاصّةً والأمّة عامّةً.

3- أن يجرّد الآمر نيّته وقصده لله تعالى ولمرضاته.

4- أن لا يرى الآمر نفسه منزَّهةً عن الشوائب فيتعالى على المذنب، فقد يكون للمذنب صفةٌ نفسانيّةٌ أحبّه الله تعالى لها وإن أبغض عمله، ويكون الآمر أو الناهي بعكسه.

تمارين

1ـ أوضّح المصطلحين الآتيين:

- المعروف: .....
- المنكر: .....

2ـ أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كفائيّان. ☐
- يجب تعلّم شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون موارد الوجوب. ☐
- لا يشترط في الآمر والناهي العدالة. ☐
- الجاهل الذي لا يعرف المعروف يجب عليه الأمر به. ☐
- لو علم المكلّف أنّ العاصي ترك المعصية، سقط وجوب النهي. ☐
- لا يجوز الانتقال من مرتبةٍ إلى أخرى مع حصول الغرض من المرتبة الدنيا. ☐
- لا يجوز استخدام وسيلة الضرب، وإن كان بهدف الإصلاح والتأديب. ☐
- يجوز للمكلف إجراء الحدود دون الرجوع إلى أحدٍ. ☐
- لا يجوز النهي إن علم المكلّف أنّ نهيه غير مؤثّرٍ. ☐
- يجوز النهي مع العلم بأنّه يسبِّب له الضرر. ☐

المحور الرابع:

سيرة المعصومين عليهم السلام

موضوعات المحور

- النبيّ محمَّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
- السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.
- الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام.
- الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام.
- الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام.
- الإمام محمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام.
- الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام.
- الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.
- الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.
- الإمام محمَّد بن عليّ الجواد عليه السلام.
- الإمام عليّ بن محمَّد الهادي عليه السلام.
- الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام.
- الإمام الحجَّة ابن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

الدرس الأوّل:

النبيّ محمّد ﷺ

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى حياة الرسول ﷺ قبل البعثة.
2. يستذكر أهمّ المحطّات في حياة الرسول ﷺ حتّى الحصار والهجرة إلى يثرب.
3. يبيّن مجريات مرحلة الهجرة إلى المدينة وبناء الدولة الإسلامية.

بطاقة موجزة

الاسم: محمد ﷺ

اللّقب: المصطفى

الكنية: أبو القاسم

اسم الأب: عبد الله بن عبد المطّلب

اسم الأمّ: آمنة بنت وهب

الولادة: 17 ربيع الأول عام الفيل الموافق لسنة 571م

الوفاة: 28 صفر 11 هـ

مدّة النبوّة: 23 سنة

مكان الدفن: المدينة المنوّرة

من الولادة حتّى البعثة

وُلِدَ النبيّ محمّد ﷺ يتيماً، إذ وُلد بعد وفاة أبيه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾[1].

ولم يَعِش مع أمّه كثيراً، إذ انتقل إلى البادية وارتضع عند حليمة السعدية لخمس سنوات تقريباً، وفي السادسة من عمره الشريف، تُوفّيت والدته، فانتقل أمر رعايته إلى جدّه عبد المطّلب الّذي أولاه كامل الرعاية، وكان يقول: «**إنّ لابْني هذا لَشْأناً**» لِما توسّم فيه من البركات الّتي رافقته منذ ولادته. وفي الثامنة من عمره الشريف توفّي جدّه عبد المطّلب، فانتقل إلى كفالة عمّه أبي طالب، بناءً على وصيّة جدّه.

(1) سورة الضحى، الآية 6.

امتاز النبيّ محمّد ﷺ بين الناس في عصره، فكان معروفاً بينهم بالصادق الأمين، وبابتعاده عن مساوئ الأخلاق كافّة، من شرب الخمر واللهو والميسر، ونحو ذلك، ممّا كان منتشراً في ذلك الزمان. ودليل ذلك أنّ أحداً من الناس، حتّى من أعدائه، لم يعيّره بعد دعوته لهم إلى الإسلام، بأيّ فعلٍ شائنٍ أو مظلمةٍ ظلم بها أحداً من الناس.

من البعثة حتّى الحصار في شعب أبي طالب

1- البعثة:

نبذ النبيّ محمّد ﷺ كلَّ مظاهر الحياة الجاهليّة، وكان يفكّر في إنقاذ المجتمع منها، وهذا من إحاطة العناية الربانيّة به، فكان يتردّد إلى «غار حِراء»، ليتعبّد إلى الله عزّ وجلّ فيه، وقد كرّمه الله بالنبوّة، فهبط عليه جبرائيل عليه السلام بالوحي وهو في الأربعين من عمره، وبذلك ابتدأت الدعوة الإلهيّة إلى الناس كافّة لتخرجهم من الظلمات إلى النور.

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام والسيّدة خديجة بنت خويلد عليها السلام أوّل من آمن بدعوته.

2- الدعوة بين السريّة والعلنيّة:

امتثل النبيّ ﷺ للأمر الإلهيّ فلم يعلن للناس عامةً رسالته ونزول الوحي عليه، وبقيت الدعوة سريّةً مدّة ثلاث سنين، عمل النبيّ ﷺ خلالها على بناء النواة الأولى للدعوة وتركيز دعائمها، إلى أن آمن به جماعةٌ، وعندما بلغ عددهم أربعين شخصاً، أمره الله سبحانه وتعالى بأن يعلن دعوته: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[1].

فلمّا نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[2]، انتهت الدعوة السريّة وابتدأت الدعوة العلنيّة للإسلام.

وجاء بذلك الأمر الإلهيّ، بأنْ يبدأ النبيّ ﷺ دعوته أوّلاً بأرحامه وأقاربه إلى عبادة الله ونبذ الأصنام والشرك.

(1) سورة المدثر، الآيتان 1و2.
(2) سورة الشعراء، الآية 214.

3- موقف قريش وقصّة الحصار:

لم تتقبّل قريشٌ دعوة النبيّ إلى الإسلام، متذرّعةً بأعذارٍ واهيةٍ، كتقليد الآباء والأجداد، واشتدّت في مضايقته ﷺ وتعذيب أصحابه، حتّى قال ﷺ: «**ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ ما أُوذيتُ**»[1].

أما أبو طالب فإنه وقف إلى جانب ابن أخيه في دعوته للإسلام، فآزره ودافع عنه، وناصره، وحال بينه وبين قريش، الّتي حاربته ووقفت أمام دعوته رافضةً لها. ولذلك تجد النبيّ ﷺ يشعر بوفاة عمّه أنّه قد فقد سنداً قويّاً وركناً وثيقاً، ولهذا يقول: «**يا عمّ رَبَّيْتَ صَغيراً، وكَفِلْتَ يَتيماً، وَنَصَرْتَ كَبيراً، فَجَزاكَ اللهُ عَنّي خَيْراً**». وَمَشَى بَيْنَ يَدَيْ سَريرِهِ، وَجَعَلَ يَقولُ: «**وَصَلتْكَ رَحِمٌ وَجُزيتَ خَيْراً**»[2].

لقد واجه النبيّ ﷺ تَعَنُّتَ قريش، باتّخاذه تدابير وقائيّةً، منها أنّه طلب إلى جماعةٍ من أصحابه، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، الهجرة إلى الحبشة، قائلاً لهم: «**هِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، فَإِنَّ بِها مَلِكاً لا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ**»[3].

ثم اشتدّت المواجهة بين قريشٍ والمسلمين، ووصل الأمر بقريشٍ إلى أن تجتمع في دار الندوة، وتقرّر فرض حصارٍ اقتصاديٍّ (مقاطعة) على بني هاشم، في شُعب أبي طالب، وكتبوا بينهم صحيفة: «أن لا يُواكِلوا بني هاشم ولا يُكلّموهم، ولا يُبايعوهم، ولا يُزوّجوهم، ولا يتزوّجوا إليهم، ولا يحضروا معهم، حتّى يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ ليقتلوه».

استمرّ هذا الحصار لثلاث سنواتٍ متواليةٍ، وفي أواخره توفّي أبو طالب، والسيّدة خديجة، في عامٍ واحدٍ سمّاه الرسول ﷺ: «عام الحزن».

لم تُثنِ هذه المقاطعة عزيمة النبيّ ﷺ على الرغم مما أصابه، جرّاء الحصار وفقده لعمّه وزوجته، فتابع نشر الدعوة، وقصد الطائف في السنة العاشرة للبعثة ليعرض عليهم الدين الجديد، فردّوه بغِلظةٍ ورموه بالحجارة فرجع إلى مكّة غير يائسٍ من رحمة ربّه.

---

(1) ابن شهر آشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، العراق - النجف الأشرف، 1376هـ - 1956م، لا.ط، ج3، ص42.

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، لبنان - بيروت، لا.ت، لا.ط، ج2، ص35.

(3) ابن هشام الحميري، السيرة النبوية، تحقيق وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر - القاهرة، 1383 - 1963م، لا.ط، ج1، ص344.

مقدّمات الهجرة إلى يثرب

1- أهل يثرب ومبايعة الرسول ﷺ:

عمل النبيّ ﷺ، في مواسم الحجّ، على نشر دعوته بين الناس الّذين يَفِدون إلى مكّة، فالتقى سرّاً في مكانٍ يُدعى العقبة بعض الوفود القادمة من يثرب التي أصبح اسمها بعد إقامة الرسول فيها المدينة المنوّرة، وكان ذلك في السنة الثانية عشرة للبعثة، فآمنوا به ﷺ وبايعوه، وعُرفت هذه البيعة ببيعة «العقبة الأولى»، وقفلوا عائدين إلى يثرب، فأرسل النبيّ ﷺ معهم الصحابيّ «مصعب بن عمير» الّذي علّمهم القرآن. وبعد سنةٍ، قدِم وفدٌ من يثرب، يضمّ سبعين رجلاً وامرأتين، فالتقوا بالنبيّ ﷺ في المكان نفسه، فبايعوه في ما عُرِف ببيعة «العقبة الثانية» الّتي مهّدت لمرحلة جديدة من مراحل الدعوة الإسلامية سواء من حيث العلاقة بين المسلمين والمشركين أو من حيث التمهيد للهجرة إلى يثرب.

2- المؤامرة والهجرة:

شعرت قريش أنّ زمام الأمور بدأ يَفْلَت من يديها، حيث وجد المسلمون في يثرب متنفّساً من الضغط القرشيّ، وأكتسبوا ساحةً جديدةً، فلجأت للتخلّص من النبيّ ﷺ. وقد وضعوا خياراتٍ عديدة إلى أن عزموا على قتله بغية إنهاء الإسلام. فأوحى الله عزّ وجلّ للنبيّ ﷺ مخبراً إيّاه بمؤامرة قريشٍ، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[1]. لقد كتب الله النجاة لنبيّه، واقتضت الحكمة الإلهيّة أن يَبِيْت الإمام عليّ عليه السلام في فراش النبيّ ﷺ في تلك الليلة دفاعاً عن الرسالة. ولمّا دخلت فرسان قريش إلى المنزل، فُوجِئت بأنّ الّذي يبيت في فراش النبيّ ﷺ هو الإمام عليّ عليه السلام. وفي ذلك نزلت الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[2].

(1) سورة الأنفال، الآية 30.
(2) سورة البقرة، الآية 207.

وفي تلك الليلة، هاجر النبيّ من مكّة باتّجاه يثرب، حيث كان الأنصار يأملون لقاءه، ويَعِدُونه بالنصرة.

ثمّ التحق الإمام عليّ عليه السلام ومعه الفواطم الثلاث بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهنّ: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة

1- بناء الدولة الإسلاميّة في المدينة:

في منتصف شهر ربيع الأوّل، دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، وهناك عمل على تشكيل نواة الدولة الإسلاميّة الأولى، وتمثّل ذلك بخطواتٍ عدّةٍ أهمّها:

- بناء المسجد الّذي يشكّل الدعامة الأولى للدولة الإسلاميّة.
- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وتوثيق عُرى التعاون بينهم.
- إبرام المعاهدات مع بعض القوى الفاعلة في المدينة، وحولها.
- إرسال المبعوثين إلى خارج شبه الجزيرة العربيّة للدعوة إلى الدين.
- إعداد النواة الأولى للجيش الإسلاميّ.
- عقد اتّفاق مع يهود المدينة يتضمن بنوداً أهمها عدم نصرة اليهود لأي جهةٍ تريد أذية المسلمين.

وتمّ بذلك إقامة مجتمعٍ إسلاميٍّ متماسكٍ، مثّل فيه الرسول دور القائد والمشرف والمدير.

2- فتح مكّة:

في السنة السادسة للهجرة أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحجّ، فمنعته قريش من الدخول، فعقد معهم اتّفاقاً عرف بـ «صلح الحديبية». وفي السنة الثامنة للهجرة نقضت قريش صلح الحديبيّة، فقرّر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قتالها، فجهّز جيشاً بلغ تَعْدَاده عشرة آلاف مقاتل، وتوجّه به إلى مكّة فدخلها فاتحاً من دون إراقة دماءٍ تُذكر. ثمّ توجّه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك إلى الطائف ففتحها.

شكّل فتح مكّة فاتحة عهدٍ جديدٍ للمسلمين، فما إنْ حلّت السنة التاسعة للهجرة حتّى انطلقوا إلى ملاقاة الروم في أطراف الجزيرة، حيث خرج النبيّ ﷺ بجيشٍ كبيرٍ، ولمّا وصلت أنباء هذا الجيش إلى مسامع الروم آثروا الانسحاب من مواقعهم الّتي كانوا فيها إلى داخل بلادهم... وبقي النبيّ ﷺ في تبوك قرابة عشرين يوماً لم يقاتل أحداً، وقفل راجعاً إلى المدينة مسجّلاً أهمّ الانتصارات الّتي دفعت خطر تلك الدولة المتاخمة لحدود الحجاز وعُرفت هذه الغزوة بـ«غزوة تبوك».

3- حجّة الوداع:

في السَّنَة العاشرة للهجرة، أدّى النبيّ ﷺ مع المسلمين مناسك الحجّ، وفي طريق عودته وقف ﷺ في غدير خمّ مستجيباً لنداء الوحي: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[1] معلناً على الملأ إكمال الدين، وإتمام النعمة بالولاية والإمامة، وقال: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ**»[2]. وبهذه المناسبة نزل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[3].

4- ارتحال النبيّ الأكرم ﷺ:

وفي السَّنَة الحادية عشرة للهجرة، وأثناء تجهيز جيشٍ بقيادة «أسامة بن زيد» لغزو الروم، فُجِع المسلمون بوفاة النبيّ ﷺ، ففاضت روحه الطاهرة في حِجْر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشيّع المسلمون رسول الله ﷺ، ودُفن في منزله بالمسجد النبويّ.

(1) سورة المائدة، الآية 67.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص420.
(3) سورة المائدة، الآية 3.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة النبيّ الأكرم ﷺ:

الاسم: ..... مدّة النبوّة: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

2 ـ من القائل؟ ومن المقصود؟

	القائل	المقصود
إنّ لابني هذا لشأناً		
فجزاك الله عنّي خيراً		
فإنّ بها ملكاً لا يظلم عنده أحدٌ		

3 ـ من هو؟

سفير الرسول ﷺ إلى بلاد الحبشة:.....

4 ـ أذكر الحادثة التي جرت قبل البعثة، وأكّدت على اعتراف أهل مكّة بحكمة النبيّ ﷺ:

.....

.....

5 ـ أعدّد بعض معاجز النبيّ الأكرم ﷺ:

.....

.....

6 ـ أكتب الحادثة الأبرز التي حصلت في:

السنة العاشرة للبعثة:.....

السنة الثانية عشر للبعثة:.....

السنة الثالثة عشر للبعثة:.....

السنة الثانية للهجرة:.....

السنة الثالثة للهجرة:.....

السنة الخامسة للهجرة:.....

السنة السادسة للهجرة:.....

السنة التاسعة للهجرة:.....

السنة العاشرة للهجرة:.....

السنة الحادية عشر للهجرة:.....

7 ـ من هو؟

سفير الرسول ﷺ إلى يثرب:.....

8 ـ ما هي مناسبة نزول الآية المباركة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾؟

.....

.....

.....

الدرس الثاني:

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرف إلى حياة الإمام عليّ عليه السلام في مكّة والرعاية النبوية له.
2. يعرض قصّة المؤاخاة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وزواجه من الزهراء عليها السلام.
3. يشرح المنهج القياديّ للإمام علي عليه السلام عند تسلّمه الخلافة وقيادة الدولة الإسلامية.

بطاقة موجزة

الاسم: عليّ عليه السلام

اللّقب: أمير المؤمنين

الكنية: أبو الحسن

اسم الأب: أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب عليه السلام

اسم الأمّ: فاطمة بنت أسد عليها السلام

الولادة: 13 رجب 23 ق. هـ.

الشهادة: 21 رمضان 40 هـ

مدّة الإمامة: 30 سنة

مكان الدفن: العراق / النجف الأشرف

الولادة والرعاية النبويـّة

لقد كتب الله عزّ وجلّ لوصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كرامةً، لم ينلها أحد من الناس، فقد وُلِدَ الإمام عليّ عليه السلام في جوف الكعبة. ونشأ عليه السلام في كَنَف والديه، وبعد سنواتٍ من ولادته المباركة، تعرّضت قريشٌ لأزمةٍ اقتصاديّةٍ خانقةٍ كانت وطأتها شديدةً على أبي طالب، إذ كان رجلاً ذا عيالٍ كثيرةٍ، فاقترح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يتوكّل أمر رعاية عليّ عليه السلام ليخفّف العبء عن أبي طالب (رضوان الله عليه)، وكان عمره آنذاك ستّ سنوات، فنشأ في دار الوحي، ولم يفارق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حياته، وهو القائل: «**وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ إِتِّباعَ الفَصيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لي في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عِلْماً، وَيَأْمُرُني بالْاِقْتِداءِ بِهِ**». عاش عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بدايات الدعوة «.. **وَلَقَدْ كانَ يُجاوِرُ في كُلِّ سَنَةٍ، بِحِراء، فَأَراهُ وَلا يَراهُ**

غَيْري»، كما سبق إلى الإيمان والهجرة «**وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ واحِدٌ يَوْمَئِذٍ في الإِسْلامِ غَيْرَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَخَديجَةَ وَأَنَا ثالِثُهُما**»[1].

وهذا ما يجعلنا نعيش في رحاب شخصيّة اختصّها الله بما لم يختصّ به أحداً، بالإسلام على الفطرة. وهذا ما جادت به سيرته، حيث إنّه لم يسجد لصنم قطّ.

تربّى عليّ عليه السلام في كنف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فاستقى من ينابيع الوحي علماً وأخلاقاً وكان أوّل الناس إيماناً وتسليماً به.

حياة الإمام في مكّة

عاش أمير المؤمنين عليه السلام في مكّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً وعشرين سنة، امتازت بالنُصرة التّامّة للنبيّ، وتحمّل الأذى في جنبه، هذا ما جاء في وصف الإمام عليه السلام لعلاقته بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول: «**وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعي مِنْ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِالْقَرابَةِ القَريبَةِ، وَالْمَنْزِلَة الخَصيصَةِ. وَضَعَني في حِجْرِهِ وَأَنا وَلَدٌ يَضُمُّني إِلى صَدْرِهِ، وَيُكنِفُني إِلى فِراشِهِ، وَيَمسُّني جَسَدَهُ وَيَشُمُّني عَرْفَه. وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْء ثُمّ يُلَقِّمُنيهِ. وَما وَجَدَ لي كِذْبَةً في قَوْلٍ، وَلا خَطْلَةً في فِعْلٍ**»[2].

من الهجرة حتّى وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

1- الهجرة والمؤاخاة:

هاجر الإمام عليّ عليه السلام إلى المدينة المنوّرة. ولمّا آخى صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار، جعل منه أخاً له، حيث قال: «**هذا عَلِيٌّ أَخي في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَخَليفَتي في أَهلي، وَوَصِيّي في أُمَّتي، وَوارِثُ عِلْمي، وَقاضِي دَيْني، مَالُهُ مِنّي مَالي مِنْهُ، نَفْعُهُ نَفْعي، وَضُرُّهُ ضرّي، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّني، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَني**»[3].

---

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص157.

(2) المصدر نفسه.

(3) القندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق السيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران - قم، 1416هـ ط1، ج2 ص289.

2- الزّواج من السيّدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ:

في السنة الثانية للهجرة، تزوج عليّ عليه السلام من سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبيّ ﷺ. وكان ثمرة هذا الزواج الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى (أمّ كلثوم) عليهم السلام. وقد شكّلت هذه الأسرة النموذجيّة، المثال الأعلى للأسرة الإسلاميّة في إيمانها، وجهادها، وتواضعها، وأخلاقها الكريمة.

3- شجاعة الإمام عليّ عليه السلام:

شارك الإمام عليّ عليه السلام إلى جانب النبيّ ﷺ، في مجمل الحروب والغزوات الّتي خاضها باستثناء غزوة تبوك حيث تخلّف عنها بأمر من النبيّ ﷺ. وكانت مناسبة ليعبّر فيها النبيّ ﷺ عن سموّ مكانة الإمام عليّ عليه السلام: «**أَلا تَرْضَى أَنْ تكونَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيّ بَعْدي**»[1].

لقد كان لعليّ عليه السلام في كلّ تلك المعارك، السهم الأوفى، والنصيب الأكبر من الجهاد والتضحية في سبيل الله.

ففي معركة بدر الّتي قُتل فيها سبعون مشركاً، قتل الإمام عليٌّ عليه السلام ستّة وثلاثين منهم. وفي معركة أُحُد حينما فرَّ المسلمون، وجُرِح النبيّ محمّد ﷺ، صمد عليه السلام مع ثلّة قليلة من المؤمنين عليهم السلام يذودون عن رسول الله ﷺ، حتّى مَنَعوا المشركين من الوصول إليه. أمّا في معركة الأحزاب، فقد كان حسم المعركة لصالح المسلمين بيديه المباركتين، حينما قتل «عمرو بن عبد ودّ العامريّ».

وفي معركة خيبر، وبعد أن فشل جيش المسلمين مرّتين في اقتحام الحصن اليهوديّ المنيع، قرّر رسول الله ﷺ أن يعطي الراية لعليّ عليه السلام: «**لأُعطِيَنَّ الرّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسولَهُ، وَيُحِبّهُ اللهُ وَرَسولُهُ، كَرّاراً غَيْرَ فرّارٍ، لا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلى يَدَيْهِ**»[2].

---

(1) الشيخ الطوسي، أمالي الطوسي، مصدر سابق، ص 342. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، لا.ت، لا.ط، ج3، ص266 مع اختلاف بسيط في اللفظ-.

(2) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الأمالي، حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1414 - 1993م، ط2، ص57.

وبالفعل كان الفتح على يديّ الإمام عليه السلام، وفتح الحصن وحقّق نصراً عزيزاً بعدما قَتَل عليه السلام «مرحباً».

وفي «معركة حُنين»، انهزم المسلمون من حول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وصمد عليّ عليه السلام وبعض بني هاشم يدافعون عن رسول الإسلام، بكلّ شجاعةٍ وعزيمةٍ، حتّى أنزل الله نصره عليهم.

حكومة الإمام عليّ عليه السلام

امتازت حكومة الإمام عليّ عليه السلام برجوعها إلى الينابيع الأصيلة للإسلام كما أمر بها الله تعالى. وقد تمثَّل ذلك بأمورٍ عدّةٍ:

1. المساواة في العطاء.
2. ردّ المظالم الّتي تَسَبَّب بها الولاة السابقون.
3. تشديد الرقابة على بيت مال المسلمين.
4. عزل الولاة المنحرفين، واستبدالهم بنماذج خيّرةٍ وكفوءةٍ.
5. مراقبة الولاة، وتزويدهم بالمناهج والخطط، من أجل إقامة حكومة العدل والإسلام على الأرض.

حروب الإمام عليّ عليه السلام

استمرّت حكومة الإمام عليّ عليه السلام خمس سنوات، عمل خلالها مجاهداً من أجل التصحيح، والتقويم، والعودة إلى الأصالة، وإقامة حكم الله في الأرض، وخاض خلالها حروباً عدّةً:

1- حرب الجمل في البصرة مع الناكثين:

الذين أزعجهم مبدأ المساواة في العطاء بين المسلمين، يضاف إلى ذلك رفض الإمام عليّ عليه السلام الانجرار وراء مطامعهم وإعطائهم ولايتيّ الكوفة والبصرة، فنكثوا بيعته عليه السلام، وطالبوه بدم عثمان، وجمعوا لقتاله ثلاثين ألف رجل على رأسهم طلحة والزبير. أدرك عليه السلام خطورة هذه المواجهة على مستوى الأمّة، فأرسل الكتب لهؤلاء

لإخماد الفتنة، ولكنّ القوم أصرّوا على قتاله، فاضطرّ إلى محاربتهم والقضاء على الفتنة من أساسها.

2- حرب صفّين مع معاوية بن أبي سفيان:

كان معاوية يعيث فساداً في ولاية الشام، وقد تميّز بدهائه ومكره، فعزله الإمام عليه السلام ولكنّه رفض وأعلن حال التمرّد والعصيان، فاضطرّ الإمام عليه السلام لمحاربته، وكاد الإمام عليه السلام أن ينتصر عليه، لولا الخديعة الّتي اصطنعها معاوية بدعوى الاحتكام إلى كتاب الله.

3- حرب النهروان مع الخوارج:

انطلت حيلة معاوية على قسم من جيش الإمام عليّ عليه السلام، وقد عُرِفَ هؤلاء بالخوارج لأنّهم خرجوا عن طاعته، وأجبروه على قبول التحكيم، ثمّ رفضوه، ورفعوا شعار «لا حُكْمَ إلّا للهِ». فحاربهم الإمام عليّ عليه السلام في النهروان، بعد أن وعظهم وأقام الحجّة عليهم، وقضى عليهم، مبيّناً فساد شعارهم بأنّه «**كَلِمَةُ حَقّ يُرادُ بِها باطِلٌ..**»[1].

استشهاد الإمام عليّ عليه السلام

لم يكتب لهذه التجربة الفريدة في الحكم، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن تستمرّ، وتعطي ثمارها، حيث استُشْهِد الإمام عليّ عليه السلام في مسجد الكوفة، عاصمة الخلافة، على يد الخارجيّ «عبد الرحمن بن ملجم» أثناء الصلاة في المسجد.

وبذلك اختتم عليّ عليه السلام عبادته الكبرى، الّتي افتتحها في جوف الكعبة، وأنهاها في محراب الكوفة، ليقدّم للأمّة المُثُل العُليا في التواضع، والشجاعة، والزهد، والطهارة، والإخلاص، والحِلْم، والعدل.

(1) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص82.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام الأوّل عليه السلام:

الاسم: ..... مدّة الإمامة: .....

اللقب: ..... القاتل: .....

العمر الشريف: ..... مكان المرقد: .....

2 ـ من القائل؟ ومن المقصود؟

	القائل	المقصود
لقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه		
من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني		
كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه		

3 ـ أذكر بعض الخصائص التي تميّز بها الإمام عليّ عليه السلام عن سائر المسلمين؟

.....

.....

.....

4 ـ ما هي الغزوة الوحيدة التي لم يشارك فيها الإمام عليّ عليه السلام؟ ولماذا؟

.....

.....

5 ـ اذكر المعارك التي شارك فيها الإمام علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

6 ـ عن الإمام عليّ عليه السلام: «عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين».

أملأ الجدول:

الحرب	الأعداء	ساحة الحرب
حرب الجمل	..... وهم	.....
.....	القاسطون وهم	.....
.....	..... وهم المارقون	.....

7 ـ من هو الخارجيّ الذي أُطلق عليه أشقى الأشقياء من الأوّلين والآخرين:

.....

8 ـ أذكر حادثة من سيرة الإمام عليّ عليه السلام تؤكّد على مُثله العليا:

.....

.....

.....

الدرس الثالث:

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى حياة الزهراء عليها السلام في مرحلة طفولتها.
2. يحفظ بعضاً من أقوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حقّها عليها السلام.
3. يتبيّن حياة الزهراء عليها السلام في بيت الزوجيّة حتّى لحظة الشهادة.

بطاقة موجزة

الاسم: فاطمة عليها السلام

اللّقب: الزهراء

الكنية: أم الحسن

اسم الأب: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم

اسم الأمّ: خديجة بنت خويلد عليها السلام

الولادة: 20 جمادى الآخرة عام 5 بعد البعثة

الشهادة: 3 جمادى الآخرة عام 11 هـ

مكان الدفن: دفنت سراً في المدينة المنوّرة

ولادة الزهراء ونشأتها عليها السلام

ولدت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنوات في بيت الطهارة والإيمان.

ونشأت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيت النبوّة ومهبط الرسالة، فكان أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلّمها العلوم الإلهيـّة، ويفيض عليها من معارفه الربّانيّة.

وشاءت حكمة الله تعالى أن تشهد هذه الابنة الطاهرة ما كان يعانيه أبوها من أذى المشركين فيما كان يدعوهم إلى عبادة الإله الواحد.

في الخامسة من عمرها فقدت أمّها السيّدة خديجة، فكانت تلوذ بأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الّذي بات سلوتها الوحيدة، فوجدت عنده كلّ ما تحتاجه من العطف والحنان والحبّ والاحترام.

ووجد هو فيها قرّة عينه، وسَلْوَة أحزانه، فكانت في حنانها عليه واهتمامها به كالأمّ الحنون حتّى قال عنها صلى الله عليه وآله وسلم: «**فاطمة أمُّ أبيها**»[1].

هجرة فاطمة عليها السلام وزواجها

بعد أن غادر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مكّة متوجّهاً إلى المدينة لحق الإمام عليّ عليه السلام به ومعه الفواطم، ومنهنَّ فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان عمرها آنذاك سبع سنوات.

وما إن بلغت فاطمة الزهراء عليها السلام التاسعة من عمرها حتّى بدا عليها كلُّ ملامح النضوج الفكريّ والرشد العقليّ، فتقدّم سادة المهاجرين والأنصار لخطبتها طمعاً بمصاهرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنّه كان يردّهم بلطف معتذراً بأنّ أمرها إلى ربّها.

وعندما خطبها عليّ عليه السلام وافق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ووافقت فاطمة على زواجها من عليّ عليه السلام، لأنّه الكفؤ الوحيد لها، كما جاء في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وتمّ الزواج، فباع الإمام عليٌّ درعه بخمسمائة درهم لدفع المهر، ولتأثيث البيت الّذي سيؤويهما عليهما السلام[2].

لقد كان هذا البيت المتواضع بأثاثه، غنيّاً بما فيه من القيم والأخلاق والروح الإيمانيّة العالية، فبات صاحباه زوجين سعيدين يعيشان الأُلفة والوئام والحبّ والاحترام، حتّى قال الإمام عليّ عليه السلام يصف حياتهما معاً: «**فوالله ما أغضبتُها ولا أكرهتُها على أمرٍ حتّى قبضها الله عزّ وجلّ، ولا أغْضَبَتْني ولا عَصَتْ لي أمراً. لقد كنت أنْظُر إليها فتنكشِف عنّي الهموم والأحزان**»[3].

وكانا يتقاسمان العمل، فلها ما هو داخل عتبة البيت وله ما هو خارجها.

---

(1) السيد المرعشي، شرح إحقاق الحق، تعليق السيد شهاب الدين المرعشي النجفي - تصحيح السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران - قم، لا.ت، لا.ط، ج25، ص29.

(2) فكان أن بسط أرض الحجرة بالرمل ونصب عوداً لتُعلّق به القربة واشترى جرّةً وكوزاً، وبسط فوق الرمل جلد كبش ومخدّة من ليف.

(3) الشيخ عباس القمي، بيت الأحزان، دار الحكمة، إيران - قم، 1412ه، ط1، ص53.

مكانة الزهراء عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

تعلَّق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنته فاطمة عليها السلام تعلّقاً خاصاً لِمَا كان يراه فيها من وعيٍ وتقوىً وإخلاصٍ فأحبّها حبّاً شديداً، وكان إذا أراد السفر جعلها آخر من يُودَّع، وإذا قَدِمَ من السفر جعلها أوّلَ من يَلقى.

وكان إذا دخلت عليه وقف لها إجلالاً وقبّلها بل ربَّما قبّل يدها. وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**فاطمةُ بضعةٌ منّي من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**»[1].

ومع كلّ ذلك، فقد جاءته يوماً تشكو إليه ضعفها وتعبها في القيام بعمل المنزل وتربية الأولاد وتطلب منه أن يهب لها جاريةً تخدمها، فاستبدل ذلك بأمر آخر، عبّر عنه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «**أعطيك ما هو خير من ذلك**»[2]، وعلّمها تسبيحةً خاصّةً تُسْتَحَبّ بعد كلّ صلاة، وهي التكبير أربعاً وثلاثين مرّة، والتحميد ثلاثاً وثلاثين مرّة، والتسبيح ثلاثاً وثلاثين مرّة، وهذه التسبيحة عُرِفَت فيما بعد بتسبيحة الزهراء.

هكذا يكون البيت النبويّ، حيث إنّه يتجاهل الأمور الماديّة، ويعطي الأهميّة للأمور المعنويّة ذات البعد الروحيّ والأخرويّ.

أسماء فاطمة عليها السلام

عُرِفَت السيّدة فاطمة عليها السلام بأسماء عديدةٍ تُعبِّر عن كمالها ومقامها، ومن هذه الأسماء:

- **الزهراء:** وقد علَّل الإمام الصادق عليه السلام تسميتها بالزهراء بـ «**أنّ الله عزَّ وجلَّ خلقها من نور عظمته فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها**»[3].
- **الحوراء:** وهذا الاسم يعود لانعقاد نطفتها من ثمار الجنّة، كما في الرواية عن أبيها الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**أخذ جبرائيل بيدي وأدخلني الجنّة وأدناني من شجرة طوبى**»، ويتابع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثه بأنّه أكل فاكهة هذه الشجرة المباركة وعند عودته إلى

(1) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، مصدر سابق، ج1، ص187.
(2) النعمان المغربي، دعائم الإسلام، مصدر سابق، ج1، ص168.
(3) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، مصدر سابق، ص180.

الأرض انعقدت نطفة فاطمة عليها السلام من تلك الفاكهة، وكان يقول: «**فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتُها**»[1].

- **المحدِّثة:** لأنّها كانت تحدِّث أمّها وهي جنين في بطنها، ولأنّها كانت تُحدِّث المسلمين بأحاديث أبيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وما أفاض الله عليها من علمه.
- **المحدَّثة:** لأنّ ملائكة الله تعالى كانت تحدِّثها، حتّى ورد إخبارهم لها أنّها سيّدة نساء العالمين، مقارنين بينها وبين مريم بقولهم: «**إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله عزَّ وجلَّ جعلك سيّدة نساء عالمكِ وسيّدة نساء عالمها، وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين**»[2].
- **الزكيّة:** لأنّها أفلحت بتزكية نفسها فكانت عليها السلام تصلّي وتطيل القيام حتّى تتورّم قدماها، وكانت عليها السلام حينما تقوم إلى الصلاة تتغيّر معالمها من خشية الله، وقد عَرف ذلك عنها القريب والبعيد، حتّى قال الحسن البصريّ: «ولم يكن في الأمّة أعبدُ من فاطمة عليها السلام».
- **الشهيدة:** حيث بدأت مظلوميّة السّيدة الزهراء عليها السلام تتعاظم مع وفاة أبيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقد شاهدت بأمِّ عينها محاولة هدم بنيان الإسلام الشامخ الّذي بناه أبوها صلى الله عليه وآله وسلم بمعاناة فاقت كلّ معاناة، فانحرف القوم عن الخلافة الإلهيّة المتمثّلة بولاية عليّ عليه السلام، وتجرَّؤوا على إيذاء بضعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهي تدافع عن مقام الولاية الأعظم ما أدَّى إلى شهادتها.

أرادت عليها السلام أن تكتب في التاريخ، وعلى مدى الأجيال، رسالة حقٍّ خالدةً تشهد على ما جرى بعد وفاة أبيها، فأوصت أن تُدفن سرّاً، ليكون قبرها المجهول علامةً دائمةً على الحقّ المُغْتَصَب.

(1) الشيخ الأميني، الغدير، دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، 1397ه - 1977م، ط4، ج3، ص18.
(2) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، مصدر سابق، ج1، ص182.

تمارين

1ـ أكمل بطاقة هويّة السيّدة الزهراء عليها السلام :

الاســـــــــم: ..... الـــلـــقـــب: .....

العمر الشريف: ..... نقش الخاتم: .....

2 ـ من القائل؟ من المقصود؟

	القائل	المقصود
إنّي أنتظر في أمرها الوحي		
لقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم		
من آذاها فقد آذاني		

3 ـ ما هو؟

كتاب جمع فيه أمير المؤمنين عليه السلام ما أخبرته به السيّدة فاطمة عليها السلام عن جبرائيل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

.....

4 ـ أبحث عن أحاديث للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحقّ السيّدة فاطمة عليها السلام :

«فاطمة ..... ».

«فاطمة ..... ».

«فاطمة ..... ».

5 ـ أكتب الزيارة التي أزور فيها مولاتي فاطمة عليها السلام في يومها (يوم الأحد):

.....

.....

.....

.....

6 ـ أكتب من أقوالها المضيئة:

.....

.....

.....

الدرس الرابع:

الإمام الحسن بن علي المجتبى عليهما السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعرف سيرة الإمام الحسن عليه السلام في حياة جدّه وأبيه.
2. يتعرّف إلى الظروف الّتي أحاطت بخلافته عليه السلام.
3. يشرح أسباب الصلح مع معاوية، وأهمّ بنوده.

بطاقة موجزة

الاسم: الحسن عليه السلام

اللّقب: المجتبى

الكنية: أبو محمد

اسم الأب: علي بن أبي طالب عليه السلام

اسم الأمّ: فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الولادة: 15 رمضان 3 هـ

الشهادة: 7 صفر 50 هـ

مدّة الإمامة: 10 سنوات

مكان الدفن: المدينة المنورة / البقيع

الطفولة والرعاية النبويّة

لقد عاش الإمام الحسن عليه السلام في كنف جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين، فأحاطه بالرعاية والاهتمام والأدب. فقد كان له منزلةٌ خاصّةٌ في قلب جدّه صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يُسَرُّ بلقياه. ثمّ إنّه ورث من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الخُلُق الحسن والإحسان إلى الناس، ومقابلة السيّئة بالحسنة. ولمّا كانت أمّه أسرع الناس لحاقاً بجدّه، فلم تتجاوز تلك المدّة الّتي عاشها مع أمِّه أشهراً معدودةً عمّا عاشه مع جدّه، فعايش الإمام مظلوميّة أمّه وأبيه بعد وفاة جدّه.

الإمام الحسن مع أمير المؤمنين عليه السلام

عاش الإمام الحسن عليه السلام في كنف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مرحلتين:

1- مرحلة ما قبل تولّي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة:

وهذه المرحلة استمرّت ما يقرب من 23 سنة، كان الإمام فيها يحتذي حذو أبيه، من الاهتمام بأمور المسلمين، عبر إرشاد الناس والسعي للحفاظ على سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

2- مرحلة تولّي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة:

في هذه المرحلة كان أيضاً إلى جانب أبيه، فانتقل معه إلى الكوفة، وشارك معه في حروبه، الّتي خاضها ضدَّ الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

خلافة الإمام الحسن عليه السلام

بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السلام بويع الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة في الكوفة، فرفض معاوية هذه المبايعة، وعمل على محاربته والتخلّص منه عليه السلام. فأرسل الجواسيس إلى الكوفة والبصرة وقام بحملة دعائيَّة واسعة ضدّه. فأدرك الإمام الحسن عليه السلام أبعاد المؤامرة، وكشف عن الجواسيس، وأرسل إلى معاوية يدعوه إلى التخلّي عن انشقاقه. ولكنّ معاوية رفض الاستجابة لمطلب الإمام الحسن عليه السلام، وهكذا تصاعدت المواجهة بينهما وصولاً إلى إعلان الحرب.

أسباب الصلح مع معاوية

سار الإمام الحسن عليه السلام بجيشٍ كبيرٍ، حتّى نزل في موضعٍ متقدّمٍ عرف بـ «النخيلة». فنظّم الجيش ورسم الخطط لقادة الفرق. ومن هناك أرسل طليعةً عسكريّةً، في مقدّمة الجيش على رأسها «عبيد الله بن العبّاس» و«قيس بن سعد بن عبادة» كمعاون له. ولكنّ الأمور والأحداث انقلبت لصالح معاوية، وقد تمثَّلت بمجموعة من المواقف:

1- خيانة قائد الطليعة العسكريّة عبيد الله بن العبّاس، الّذي التحق بمعاوية لقاء رشوة تلقَّاها منه.

2- خيانة معظم زعماء القبائل في الكوفة، حيث أغدق عليهم معاوية الأموال الوفيرة، فأعلنوا له الولاء والطاعة، وعاهدوه على تسليم الإمام الحسن عليه السلام له.

3- قوّة جيش العدوّ في مقابل ضعف معنويّات جيش الإمام عليه السلام الّذي كانت تستبدّ به المصالح المتضاربة.

4- محاولات الاغتيال، الّتي تعرّض لها الإمام عليه السلام في الكوفة.

5- الدعايات والإشاعات، الّتي أخذت مأخذاً عظيماً في بلبلة وتشويش ذهنيّة المجتمع العراقيّ.

إزاء هذا الواقع المزّق، وجد الإمام عليه السلام أنّ المصلحة العليا تقتضي مصالحة معاوية، حقناً للدّماء وحفظاً لمصالح المسلمين، لأنّ اختيار الحرب لا تعدو نتائجه أحد أمرين:

أ- إمَّا قتل الإمام عليه السلام، والثلّة المخلصة من أتباع عليٍّ عليه السلام.

ب- وإمّا حمله أسيراً ذليلاً إلى معاوية.

وضع الإمام عليه السلام شروط الصلح، بغية أن يحافظ على شيعة أبيه، وترك المسلمين يكتشفون معاوية بأنفسهم، وليتسنّى للحسين عليه السلام فيما بعد كشف الغطاء عن تسلّط بني أميّة وممارساتهم الجائرة تمهيداً لتقويض دعائم حكمهم.

بنود الصلح

أقبل عبد الله بن عامر، الّذي أرسله معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام حاملاً تلك الورقة البيضاء المذيّلة بإمضاء معاوية، يعلن فيها القبول بكلّ شرط يشترطه الإمام عليه السلام، وتمّ الاتفاق بين معاوية والإمام الحسن عليه السلام، وأهمّ ما جاء فيه:

1- أن تؤوّل الخلافة إلى الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة معاوية، أو إلى الإمام الحسين عليه السلام إن لم يكن الإمام الحسن عليه السلام على قيد الحياة.

2- أن يتسلّم معاوية إدارة الدولة بشرط العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه.

3- أن يكفل معاوية سلامة أنصار الإمام عليّ عليه السلام ولا يُساء إليهم.

إنّ الّذي يقرأ الظروف الّتي أحاطت بالصلح، وما تضمّنه من بنود، يتوصّل إلى نتيجةٍ

هي أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد رسم مساراً صحيحاً للحكم وإدارة الدولة من دون أن يسقط حقّه بالخلافة.

المخطّط الأمويّ

انتقل الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة إلى مدينة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، بصحبة أخيه الحسين عليه السلام، فدخلت جيوش معاوية الكوفة، وسط حالةٍ شديدةٍ من الرعب والخوف دبّت في نفوس أهلها، كشف معها معاوية مخطّطه في خطبة له لأهل الكوفة: «يا أهل الكوفة أترون أنّي قاتلتكم على الصّلاة والزكاة والحجّ؟ وقد علمت أنّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون... ولكنّني قاتلتكم لأتأمَّر عليكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم له كارهون... وإنّ كل شرط شرطته للحسن فتَحْتَ قدميّ هاتين»[1].

على الرغم من هذا الوضع المأساويّ، لم يترك الإمام الحسن عليه السلام الساحة، فقام بنشاطاتٍ فكريّةٍ واجتماعيّةٍ في المدينة المنوّرة، تفضح المخطّط الأمويّ وتكشف ممارساته الّتي منها:

- تصفية العناصر المعارضة، وعلى رأسها أصحاب الإمام عليّ عليه السلام.
- تزويد الولاة بالأوامر الظالمة من نحو: «فاقتل كلّ من لقيته، ممّن ليس هو على مثل رأيك...»[2].
- تبذير أموال الأمّة في شراء الضمائر ووضع الأحاديث الكاذبة لصالح الحُكْم وغيرها من المفاسد...

شهادة الإمام الحسن عليه السلام

كانت تحرّكات الإمام الحسن عليه السلام تقلق معاوية، وتَحُول دون تنفيذ مخطّطه الإجراميّ، القاضي بتتويج يزيد خليفة على المسلمين، ولهذا قرّر معاوية التخلّص منه، ووضع خطّته الخبيثة بالاتفاق مع «جعدة بنت الأشعث بن قيس» الّتي دسّت السمّ

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج16، ص15.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص86.

لزوجها الإمام عليه السلام، واستُشْهِد من جراء ذلك الإمام الحسن عليه السلام، ودُفن في البقيع بعد أن مُنِعَ دفنه بقرب جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام الثاني عليه السلام:

الاسم: ..... القاتل: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

العمر الشريف: ..... مدّة الإمامة: .....

2 ـ من القائل؟ من المقصود؟

	القائل	المقصود
إنّه ريحانتي من الدنيا		
أترون أنّي قاتلتكم على الصلاة		
فاقتل كلّ من لقيته		

3 ـ أصحّح الجمل الآتية:

شارك الإمام الحسن عليه السلام في بعض الحروب مع والده الإمام عليّ عليه السلام.

.....

انتقل الإمام الحسن عليه السلام من المدينة المنوّرة إلى الكوفة لاكمال مسيرته الرسالية.

.....

سار الإمام الحسن عليه السلام بجيش كبير لمحاربة معاوية حتّى نزل في السهلة.

.....

أرسل معاوية محمّد بن سامر إلى الإمام الحسن عليه السلام يعلن فيها القبول بشروط الإمام عليه السلام.

.....

4 ـ من هو؟

القائد العسكريّ الذي خان الإمام الحسن عليه السلام، والتحق بمعاوية لقاء رشوة تلقّاها:

.....

5 ـ أعدّد بعض الأسباب التي دفعت بالإمام الحسن عليه السلام لاختيار الصلح:

.....

.....

6 ـ أكتب من أقواله المضيئة:

.....

.....

الدرس الخامس:

الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى الإمام الحسين عليه السلام في كنف النبوّة والإمامة.
2. يشرح مخاطر المخطّط الأمـويّ وأسباب خروج الإمام الحسين عليه السلام.
3. يبيِّن أهمّ نتائج وآثار الثورة الحسينية.

بطاقة موجزة

الاسم: الحسين عليه السلام

اللّقب: سيّد الشهداء

الكنية: أبو عبد الله

اسم الأب: علي بن أبي طالب عليه السلام

اسم الأم: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الولادة: 3 شعبان 4 هـ

الشهادة: 10 محرم الحرام 61 هـ

مدّة الإمامة: 10 سنوات

مكان الدفن: العراق/ كربلاء المقدسة

الحسين عليه السلام في كنف النبوّة والإمامة

1- في حياة جدّه صلى الله عليه وآله وسلم:

جاء الاسم من السماء، فكان الحسين تسميةً إلهيّةً بواسطة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تكن العرب تعرف هذا الاسم قبل ذلك. وتدرّج الإمام الحسين عليه السلام في كنف جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهل من منبع علمه الفيّاض ويقتبس من أنوار أخلاقه ومعارفه. وشملته الرعاية المحمّديّة ستّ سنوات.

2- في حياة والده وأخيه:

ثمَّ انتقل إلى مدرسة والده العظيم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مقتدياً بنهجه، في حفظ

الدّين وإدارة شؤون الأمّة. وقد شارك الحسين عليه السلام والده في حروب الجمل، وصفّين، والنهروان. وبعد ذلك، عايش أخاه الإمام الحسن عليه السلام، وما حصل من أحداث إبّان إمامته لا سيّما صلحه مع معاوية، وظلّ مع أخيه الإمام الحسن عليه السلام طوال فترة إمامته الّتي استغرقت عشر سنوات.

كان الحسين عليه السلام في هذه المدّة يعمل جاهداً لتربية ثلّة صالحة شكّلت نواة مؤمنة بالإمامة الحقّة، وقد ترجم بعض ذلك في دعائه في عرفة، الّذي يحمل مضامين عقائديّة وتربويّة تصحّ منطلقاً لتربية الجماعة الصالحة.

المخطّط الأمويّ

عمل الأمويّون على محاربة الإمام الحسين عليه السلام في مستويين:

1- **على المستوى السياسيّ:** عمل معاوية بعد تولّيه السلطة على تنفيذ مخطّطٍ إرهابيٍّ، اعتمد فيه الأمور التالية:

أ- إشاعة الإرهاب والتصفية الجسديّة، لأتباع الإمام عليّ عليه السلام، أمثال حجر بن عديّ ورشيد الهجريّ وعمرو بن الحمق الخزاعيّ.

ب- العمل على إطفاء ذكر آل محمّد، لأنّهم الأحقّ بالخلافة والإمامة، ولأنّهم يشكّلون الخطر الأكبر على مشروعه الأمويّ.

ج- إغداق الأموال من أجل شراء الضمائر والذِّمم، وافتراء الأحاديث الكاذبة، ونسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للنيل من الإمام عليّ وأهل بيته عليهم السلام.

د- إثارة الأحقاد القبليّة والقوميّة، للعمل على تمزيق أواصر الأمّة وإلهائها عن قضاياها المصيريّة.

هـ- اغتيال الإمام الحسن عليه السلام، تمهيداً لتتويج يزيد ملكاً على الأمّة من بعده، لجعل الخلافة وراثيّةً.

2- **على المستوى الفكريّ:** لم تتوقّف مخاطر المخطّط الأمويّ عند التسلّط فحسب، بل رافق ذلك انحرافٌ فكريٌّ وشرعيٌّ، تمثّل في:

وضع الأحاديث المدسوسة، وتأسيس الفرق الدينيّة، الّتي تقدّم تفسيراتٍ خاطئةً ومضلّلةً، تخدم سلطة الأمويّين وتبرِّر أعمالهم الإجراميّة. ومن هذه المفاهيم الخاطئة، الّتي روّج لها الأمويّون، الاعتقاد بأنّ الإيمان حالةٌ قلبيّةٌ خالصةٌ، لا ترتبط بالأفعال، وإن كانت هذه الأفعال إجراميّةً.. لأنّه لا تضرّ مع الإيمان معصيةٌ، كما لا تنفع مع الكفر طاعةٌ.

ومن أبرز ما روّجوه:

أ- الاعتقاد بالجبر: لذا قال معاوية عن بيعة يزيد مبرّراً: «**إِنَّ أَمْرَ يزيد قَضاءٌ مِنْ قضاءِ اللهِ، وَلَيْسَ لِلنّاسِ الخِيرةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**»[1].

ب- الاعتقاد بأنَّ التّمسك بالدين هو في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وأفعاله، وأنّ الخروج عليه فيه شقٌّ لعصا المسلمين ومروقٌ عن الدين، وهو من أخطر ما يمكن أن يُصاب به المجتمع الإسلاميّ، لأنّه يشكّل بداية الانحراف.

المشروع الحسينيّ في المواجهة

عمل الإمام الحسين عليه السلام على استنهاض الأمّة لمواجهة المخطّط الأمويّ - الّذي بلغ الذّروة بتولّي يزيد للسّلطة، وحمل الناس على مبايعته بالقوّة، عَقِبَ هَلاك معاوية سنة 60 للهجرة - على المستويين السياسيّ والعسكريّ - بثلاثة أمور:

1- **موقفه الرافض لمبايعة يزيد: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسالَةِ وَمُخْتَلَفُ المَلائِكَةِ وَمَحَطُّ الرَّحْمَةِ بِنا فَتَحَ اللهُ وبنا خَتَمَ، وَيَزيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ شاربٌ لِلْخَمْرِ، وَقاتِلُ النَّفْسِ المُحْتَرَمَةِ، مُعْلِنٌ بِالفِسْقِ، وَمِثلي لا يُبَايِعُ مِثْلَهُ»**[2].

2- **أهداف التحرّك: «إِنّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلا بِطراً ولا مُفْسِداً ولا ظالِماً، وإِنّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ في أُمّةِ جَدّي أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْروفِ وَأَنْهى عَنِ الْمُنْكَرِ..»**[3].

(1) ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، لا.م، لا.ت، لا.ط، ج1، ص158.

(2) السيد محسن الأمين، لواعج الأشجان، منشورات مكتبة بصيرتي، إيران - قم، 1331هـ لا.ط، ص25.

(3) المصدر نفسه، ص30.

3- الاستفادة من موقعيّة مكّة الدينيّة والمعنويّة: لأنّها كانت تشكّل القاعدة الدينيّة الكبرى في الإسلام ومحلّاً لتجمّع الشخصيّات الإسلاميّة الكبيرة.

أدرك الإمام الحسين عليه السلام خطورة المخطّط الأمويّ على الإسلام، وعلى هذا الأساس انطلق في سنة 60 للهجرة من المدينة إلى مكّة يصحبه عامّة من كان بالمدينة من أهل بيته إلّا أخاه محمّد بن الحنفيّة، لكي يفضح انحراف وظلم وأكاذيب الدولة الأمويّة، مستغلاً اجتماع الناس في موسم العمرة والحجّ.

أحداثُ الكوفة

ترامت أخبار تحرّك الإمام الحسين عليه السلام إلى مسامع أهل الكوفة، فبدأوا تحرّكهم الثوريّ. وما لبثت رسائلهم أن توالت على الإمام عليه السلام بالبيعة والموالاة، طالبةً إليه الحضور إلى الكوفة.

تريّث الإمام الحسين عليه السلام في الاستجابة لهذا الطلب فأرسل ابن عمّه مسلم بن عقيل، ليستطلع الأجواء في الكوفة، ويأخذ له البيعة منهم. فاستقبله الناس بالحفاوة والطاعة، ولكنّ مجريات الأحداث تغيّرت بتولّي عبيد الله بن زياد إمارة الكوفة، حيث أشاع في أرجائها الرعب والإرهاب، ما جعل ميزان القوّة ينقلب لصالح الأمويّين، وفرّ الناس عن مسلم، الّذي قضى شهيداً وحيداً في تلك الديار.

في طريق الثورة

مضى الإمام الحسين عليه السلام في تحرّكه الثوريّ، يسير باتّجاه الكوفة، ولكن ما إن قطع مسافةً وهو في الطريق إليها حتّى اعترضته طلائع الجيش الأمويّ، بقيادة الحرّ بن يزيد الرياحيّ. ما جعل الإمام عليه السلام يتّجه إلى أرض كربلاء والنزول في أرضها في الثاني من المحرّم سنة 61هـ، وتوافدت رايات ابن زياد لحصار الحسين عليه السلام وأهل بيته، حتّى تكاملوا ثلاثين ألفاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقّاص. وفي اليوم الثامن من المحرّم، أحاطوا بالحسين عليه السلام وأهل بيته، ومنعوهم من الماء على شدّة الحرّ ثلاثة أيّام بلياليها مع وجود النساء، والأطفال، والرّضّع معه.

في ليلة العاشر من المحرَّم، اشتغل الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأبرار بالصلاة والدعاء والمناجاة، والتهيّؤ للقاء العدوّ.

ثمَّ وقف الإمام الحسين عليه السلام يجول بطرفه الثابت، وقلبه المطمئنّ، رغم كثرة العدو وعدَّته... فلم تنل تلك الجموع من عزيمته، ولم يؤثّر ذلك الموقف على قراره وإرادته، بل كان كالطّود الأشمّ، لم يلجأ لغير الله.. لذلك، رفع يديه للدّعاء والمناجاة والتسليم المطلق لله عزّ وجلّ، وقال: «**اللهُمَّ أَنْتَ ثِقَتي في كُلِّ كَرْبٍ، وَأَنْتَ رَجائي في كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لي في كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فيهُ الفُؤادَ، وَتَقِلُّ فيهِ الحيلةُ، وَيُخْذَلُ فيهِ الصَّديقُ، وَيَشْمَتُ فيهِ العَدُوُّ أَنْزَلْتُهُ بَكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِواكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهى كُلِّ رَغْبَةٍ...**»[1].

وفي اليوم العاشر من المحرّم، وقعت حادثة كربلاء المروّعة، والتي شكّلت فيما بعد صرخةً مدويّةً في ضمير الأمّة، تُزَلزِل عروش الطواغيت على مرّ العصور.

وقد تركت شهادته، بما تحمله من طابع الفاجعة، صدمةً قويّةً في نفوس المسلمين، أيقظتهم من غفلتهم، وأعادت الأمور إلى نصابها، ولم يعد يزيد، ومن جاء بعده، سوى مجْرِمين مُغْتَصِبين للخلافة، لا يمثّلون الإسلام في شيء.

(1) ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران - قم، 1414هـ ط2، ص313.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام الثالث عليه السلام:

الاسم: ..... القاتل: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

العمر الشريف: ..... مدّة الإمامة: .....

2 ـ من القائل؟ من المقصود؟

	القائل	المقصود
ليس للناس الخيرة من أمرهم		
مثلي لا يبايع مثله		
أنت ثقتي في كلّ كرب		

3 ـ ما هو؟

دعاء مشهور مروي عن الإمام الحسين عليه السلام، يحمل مضامين عقائديّة وتربويّة تصلح منطلقاً لتربية الجماعة الصالحة:

.....

4 ـ أصحّح الجمل الآتية:

يجب طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وأفعاله.

.....

عَمِل معاوية على جعل الخلافة ملكاً لمن يستحقّ.

شهادة الإمام الحسين عليه السلام خير دليل على انتصار السيف على الدم.

الناس عبيد الدنيا، والدنيا لعق على ألسنتهم.

5 ـ أعدّد بعض نتائج ثورة كربلاء:

6 ـ أشرح ما المقصود من الحديث الشريف: «حسين منّي، وأنا من حسين».

الدرس السادس:

الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى شخصيّة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام ومنزلته عند المسلمين.
2. يعدّد الأساليب الّتي اتّبعها الإمام للتعريف بأهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم.
3. يشرح الدور الرساليّ للإمام عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم: عليّ عليه السلام

اللّقب: زين العابدين

الكنية: أبو الحسن (أبو محمد)

اسم الأب: الحسين بن علي عليه السلام

اسم الأمّ: شهربانو (شاه زنان) بنت يزدجرد ابن كسرى انوشروان

الولادة: 5 شعبان 38 هـ

الشهادة: 25 محرم 95 هـ

مدّة الإمامة: 35 سنة

مكان الدفن: المدينة المنورة/ البقيع

من الولادة حتّى كربلاء

قدّر الله لهذا الإمام عليه السلام أن يعيش مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام لسنتين، فشهد فاجعة استشهاده، كما عايش عمّه الإمام الحسن عليه السلام لمدّة 12 عاماً، وهو يحيط بما يخطّط له بنو أميّة من هدم للدِّين، وهكذا عاش مع أبيه الحسين الشهيد عليه السلام 23 سنة، إلى أن حدثت واقعة كربلاء المفجعة الّتي عاشها الإمام بكلّ تفاصيلها، ولكنَّ الله عزّ وجلّ قدّر لهذا الإمام البقاء حيّاً، فقد مرض في كربلاء مرضاً منعه من المشاركة في القتال.

تحرّكات الإمام السجّاد عليه السلام ومتابعة المسيرة

بعد استشهاد الإمام الحسين انتقلت الإمامة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، فكان عليه أن يُتابع مسيرة أبيه وجدّه، وهذا ما قام به الإمام عليه السلام في فترة الأسر والسبي ورحلة المعاناة من كربلاء إلى بلاد الشام ثم إلى المدينة.

1- **في الكوفة:** لقد دخل الإمام إلى الكوفة، وهو يعلم الدور الّذي قام به أهل الكوفة في خذلان أبيه وتخلّيهم عنه، فخطب بهم خطاباً يهزّ ضميرهم ووجدانهم، فقال: «**أنا ابنُ مَنِ انْتُهِكَتْ حُرْمَتُهُ، وَسُلِبَتْ نِعْمَتُهُ، وانْتُهِبَ مالُهُ، وَسُبِيَ عِيالُهُ، أَنا ابْنُ الْمَذْبوحِ بِشَطِّ الفُراتِ، مِنْ غَيْرِ ذَحْلٍ وَلا تراثٍ، أَنا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً، وَكَفى بِذَلِكَ فَخْراً**»[1].

2- **في الشام:** لقد كان الهدف الرئيسيّ للإمام خلال مسيرة السبي وفي الشام، أن يُزيل التضليل الإعلاميّ الّذي مارسه بنو أميَّة في حقِّ أهل البيت عليهم السلام، وفي حقِّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولذا اعتمد في أسلوبه خِطابَين: الخِطاب الفرديّ والخِطاب العامّ.

أ - الخطاب الفرديّ:

كان كلّما لقي أحداً ووجد أنّ بمقدوره أن يسمع له بيّن له فضل أهل البيت عليهم السلام وشرح له مظلوميّتهم.

ب - الخطاب العامّ:

كان متى يجد أنّ الفرصة تسنح له أن يقوم خطيباً بين الناس، بيّن لهم ذلك أيضاً.

ففي الشام وفي مجلس «يزيد» عندما اجتمع الناس وهم يظهرون الفرح والسرور بمجيء السبايا وهم لا يعرفون من هم السبايا، قام الإمام خطيباً ليذكّرهم بمكانة أهل البيت وارتباطهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «**أيّها الناسُ، أنا ابنُ مَكّةَ وَمنى، أنا ابْنُ زَمْزَمَ**

(1) ابن طاووس، السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى الحسني الحسيني، اللهوف في قتلى الطفوف، أنوار الهدى، إيران - قم، 1417هـ ط1، ص92.

وَالصَّفا، أَنا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرافِ الرِّدا، أَنا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلائِكَةِ السَّما، أَنا ابْنُ مَنْ أَوْحى إِلَيْهِ الجَليلُ ما أَوْحَى، أَنا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْراءِ، أَنا ابْنُ خَديجَةَ الكُبْرى، أَنا ابْنُ الْمُرَمَّلِ بِالدِّما، أَنا ابْنُ ذَبيحِ كَرْبَلاءِ»[1].

لقد استطاع الإمام عليه السلام بهذا الأسلوب أن يهزّ المشاعر، ويكشف الحقيقة، ما جعل يزيد يخضع لمطالب الإمام في الرجوع إلى المدينة وإنهاء عمليّة السبي.

الدور الرساليّ للإمام عليه السلام

لقد أمضى الإمام زين العابدين عليه السلام مدّة إمامته مقيماً في مدينة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، متابعاً لمسيرة الأئمّة السابقين عليهم السلام، فاعتمد أساليب هادئة في التربية، لينفُذَ من خلالها إلى قلوب الناس. وتمثّل ذلك في المجالات التالية:

1- **التذكير المستمرّ بمظلوميّة أهل البيت عليهم السلام:** فقد اشتهر الإمام عليه السلام بكثرة البكاء على أبيه[2].

2- **بثّ المفاهيم الإسلاميّة الصحيحة:** اعتمد الإمام أسلوب الدعاء الّذي يحمل مضامين تعليميّةً تربويّةً متعدّدة الأبعاد، وقد جُمعت تلك الأدعية في كتاب عُرف فيما بعد بالصحيفة السجّاديّة. كما كان يعقد الحلقات الدينيّة والفكريّة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أصبحت مجالسه محجّة للعلماء والفقهاء، وتخرّج من هذه المدرسة قياداتٌ علميّةٌ وفكريّةٌ، حملت العلم والمعرفة والإرشاد إلى البلاد الإسلاميّة كافّة.

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج45، 138.

(2) وهذا ما ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد، وعليّ بن الحسين عليهم السلام،... بكى عليّ بن الحسين عليه السلام عشرين سنة ما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتّى قال له مولىً له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إنّي ما أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة» الشيخ الصدوق، الخصال، مصدر سابق، ص272.

3- الاهتمام بشؤون الناس: من الجوانب الأساس الّتي اهتمّ بها الإمام عليه السلام الجانب الإنسانيّ والاجتماعيّ، وهذا ما أكَّدته الروايات الواردة، من أنَّه كان يخرج في الليالي الظلماء يحمل الجراب على ظهره فيقرع الأبواب ويُناول أهلها من دون أن يُعرف، كما كان يشتري في كلّ عام مئات العبيد ليحرّرهم في عيدي الفطر والأضحى بعد أن يربّيهم على مفاهيم التربية الإسلاميّة.

إنّ الأساليب الّتي اتّبعها الإمام عليه السلام أعطت ثمارها في حياته وبعد شهادته، ورسّخت مكانة أهل البيت العلميّة والدينيّة فصارت أمراً معروفاً ومشهوراً بين الناس، وإن لم تكن السلطة السياسيّة بيدهم، فاحتلّوا مكانةً في صدور الناس تفوق مكانة من بيده السلطة والحكم.

ويُروى أنّ هشام بن عبد الملك كان في الحجّ، وعندما حاول لمس الحجر الأسود لم يستطع من شدّة الازدحام فوقف جانباً، وإذا بالإمام عليه السلام مقبلٌ يريد لمس الحجر فانفرج له الناس ووقفوا جانباً تعظيماً له حتّى لمس الحجر وقبّله، ومضى، فعاد الناس إلى ما كانوا عليه، وانزعج هشام من هذا المشهد، وعندما سأله أحد أصحابه: من هذا؟ أنكر أنّه يعرفه، فسمع الفرزدق هذه المقالة فأجابه: هذا عليّ بن الحسين بن عليّ، ثمّ أنشد فيه قصيدته المشهورة الّتي يقول فيها:

هذا الّـذي تعرف البطحاءُ وطأتَه ... والبيتُ يعرِفُه والـحـلّ والـحـرمُ

هـذا ابـن خيرِ عبادِ اللهِ كلِّهِمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ

شهادة الإمام عليه السلام

هذه المسيرة الإصلاحيّة الهادفة لم تخفَ عن عيون عبد الملك بن مروان الّتي بثّها في المدينة لتراقب تحرّكات الإمام عليه السلام فاعتقله وأحضره إلى دمشق مقيّداً، لكن قوّة شخصيَّة الإمام عليه السلام ومهابته أثارتا الاحترام في نفس عبد الملك فأمر بإطلاقه وإعادته سالماً إلى المدينة. وأخيراً، قرّر الوليد بن عبد الملك تصفية الإمام عليه السلام فأوعز إلى أخيه سليمان فدسّ السمّ له.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام الرابع عليه السلام:

الاسم: ..... القاتل: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

العمر الشريف: ..... مدّة الإمامة: .....

2 ـ من القائل؟ ومن المقصود؟

	القائل	المقصود
أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات		
إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله		
هذا ابن خير عباد الله كلّهم		

3 ـ ما هو؟

كتاب أدعية للإمام الرابع عليه السلام، يحمل في طيّاته مضامين تعليميّة وتربويّة متعدّدة الأبعاد:

.....

4 ـ أصحّح الجمل الآتية:

عاصر الإمام عليه السلام النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وعايش معه كلّ المرارات والظلم الذي لحق به.

.....

اعتمد الإمام أسلوب القتال لبيان مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام .

مرض الإمام عليه السلام في المدينة مرضاً شديداً منعه من المشاركة في القتال.

رحلة السبي انطلقت من كربلاء إلى المدينة إلى الكوفة ثمّ إلى الشام.

5 ـ أذكر موقفاً من حياة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام يؤكّد على اهتمامه بالناس:

6 ـ أكتب من أقواله المضيئة:

الدرس السابع:

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعرف سيرة الإمام الباقر عليه السلام ومنزلته.
2. يبيِّن الدور العلميّ للإمام في ظلّ الانفراج السياسيّ.
3. يفهم طبيعة علاقة الإمام عليه السلام بالحكّام في عصره.

بطاقة موجزة

الاسم: محمد عليه السلام

اللّقب: الباقر

الكنية: أبو جعفر

اسم الأب: علي بن الحسين

اسم الأمّ: فاطمة بنت الحسن

الولادة: 1 رجب 57 هـ

الشهادة: 7 ذو الحجة 114 هـ

مدّة الإمامة: 19 سنة

مكان الدفن: المدينة المنورة/البقيع

من الولادة حتّى تولّي الإمامة

امتاز الإمام الباقر عليه السلام بأنّه ابن فاطميّين فأبوه عليّ بن الحسين عليه السلام، وأمّه فاطمة بنت الحسن عليه السلام. عاش مع جدِّه الحسين الشهيد حوالي أربع سنين، شهد فاجعة كربلاء، وعايش كلّ مراحلها، وعاين المواقف البطوليّة لأبيه عليه السلام، ولعمّته السيّدة زينب عليها السلام، ثمَّ عاش مع أبيه 35 عاماً، ينهل من علومه، حتّى أصبح مرجعيّةً علميّةً، يعترف بها الجميع، حتّى من هم ليسوا من شيعته، والذين كانوا يرجعون إليه طيلة 19 عاماً وهي مدّة إمامته.

الإمام وعلاقته بالسّلطة

امتازت المرحلة الأولى من حياة الإمام عليه السلام، والتي كانت في ظلّ أبيه زين العابدين عليه السلام، بشدّة ظلم بني أميّة للناس.

بدأت ولاية الإمام الباقر عليه السلام، وإمامته الفعليّة، في عهد الوليد بن عبد الملك، الّذي أعقبه في الحكم عمر بن عبد العزيز، الّذي اتّسمت مواقفه ببعض الإنصاف تجاه أهل البيت عليهم السلام، فمنع سبّ الإمام عليّ عليه السلام من على المنابر، وكان بنو أميّة قد اتّخذوها سنّةً بأمر معاوية. ثمَّ جاء من بعده يزيد بن عبد الملك الّذي انصرف إلى حياة التَّرف، واللهو، والمجون.

كانت علاقة الإمام عليه السلام بالخلفاء، علاقة رصدٍ وتوجيهٍ وإرشادٍ، كما كانت علاقة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بخلفاء عصره. وكثُرَتْ الرسائل المتبادلة بين الإمام عليه السلام وعمر بن عبد العزيز حيث ضمّنها توجيهاتٍ سياسيّةً وإرشاداتٍ هامّةً.

وهكذا نجده يقدّم النصح لعبد الملك بن مروان، الّذي استشاره في مسألة نقود الروم المتداولة بين المسلمين، والتي كانوا يضغطون من خلالها على الخلافة، ورواية ذلك أنّ مشاحنةً وقعت بين عبد الملك وملك الروم، فهدّده ملك الروم بأنّه سوف يضرب على الدنانير عباراتٍ يسبّ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذا هو لم يرضخ لأمره، ويلبّي طلباته. ضاق عبد الملك بهذا الأمر ذرعاً، ولم يدرِ ما يفعل، فأشار الإمام عليه السلام عليه بأن يضرب نقوداً إسلاميّةً ما أدّى إلى تخليص المسلمين من التبعيّة للروم، وأضحى لهم نقدهم الخاصّ.

الدور العلميّ للإمام الباقر عليه السلام

إذا أردنا أن نتعرّف إلى الدور العلميّ للإمام عليه السلام، فعلينا أن نرجع إلى لقبه الّذي اشتهر به (الباقر)، والذي سمّاه به رسول الله. فقد روى الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريّ: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يوشَكُ أَنْ تَبْقى حَتَّى تَلْقى وَلَداً لي مِنَ الحسين عليه السلام، يُقالُ لَهُ: «مُحَمَّدٌ» يَبْقَرُ الْعِلْمَ بَقْراً (يشقّه شقّاً)، فَإذا لَقيتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنّي**

السَّلام»[1]. فلماّ كَبرُت سنّ جابر، وخاف الموت، جعل يقول: يا باقر يا باقر أين أنت؟ حتّى رآه فوقع عليه يقبّل يديه ورجليه، ويقول: بأبي وأميّ شبيه رسول الله ﷺ إنّ أباك يُقرِئك السلام.

الدور الرساليّ للإمام عليه السلام

لقد سعى كلّ واحد من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وبالقدر الّذي تسمح به الظروف المحيطة بهم، لحفظ الإسلام، ونشر تعاليم الدين الإسلاميّ، وبيان الحقائق للناس، وهذا ما سار عليه الإمام محمّد الباقر عليه السلام، وتمثّل ذلك بالخطوات التالية:

1- **الإصلاح الفكريّ والعقائديّ:** لقد قام الإمام عليه السلام، بالردّ على الاتّجاهات الفكريّة المنحرفة كافّة، الّتي انتشرت في زمانه كالغلاة والزنادقة ما ساهم في هداية بعضهم، كما أنشأ حلقات للحوار مع الأديان الأخرى، والمخالفين من علماء المسلمين كالحسن البصريّ.

2- **تأسيس مدرسة أهل البيت عليهم السلام:** لقد تمكّن الإمام أن يُظهِرَ وبوضوح لدى الناس كافّة - حتّى من لا يعتقد بإمامته - المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام، فكانت له مدرسةٌ فقهيّةٌ، تخرّج منها آلاف العلماء من مختلف المذاهب وأبرز الرّواة من الشيعة، زرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم الثقفيّ وجابر بن يزيد الجُعفيّ وغيرهم.

3- **العمل السياسيّ:** سلك الإمام عليه السلام طريقاً غير مباشرٍ في معارضة النِّظام السياسيّ الحاكم، وذلك من خلال تربية الناس على معرفة دورهم ووظيفتهم في ظلّ الظروف القائمة، فاعتمد سياسة الحثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمثَّل ذلك في نشر المفاهيم السياسيّة الصحيحة كالنهي عن معاونة الظالمين، وفضح الانحراف عن الخطّ الإسلاميّ في ممارسات السلطة.

ولم يكن للإمام عليه السلام موقفٌ معلنٌ من الثورات المسلّحة الّتي قامت بوجه السلطة، لتقديره عدم نجاح تلك الثورات في تغيير الواقع القائم.

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 46، ص 222.

شهادة الإمام الباقر عليه السلام

بتولّي هشام بن عبد الملك الحكم عاد الإرهاب والضغط إلى الواجهة، وأدّت سياسة الملاحقة والتنكيل إلى انتفاضة الشهيد زيد بن عليّ السجّاد عليه السلام الّذي استشهد هو وأصحابه وأُحرقت جثّته... كما قام هشام بملاحقة تلامذة الإمام عليه السلام. ولكنّ هذه الإجراءات التعسّفيّة، لم تمنع تنامي الصحوة الإسلاميّة، والوعي الدّيني لدى النّاس، الأمر الّذي زاد من مخاوف هشام بن عبد الملك، فأمر بدسّ السمّ للإمام عليه السلام، فتوفيّ سلام الله عليه صابراً محتسباً مجاهداً وشهيداً.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام الخامس عليه السلام:

الاسم: ..... القاتل: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

العمر الشريف: ..... مدّة الإمامة: .....

2 ـ أصحّح الجمل الآتية:

شهد الإمام الباقر عليه السلام فاجعة كربلاء، وله من العمر سبع سنين.

.....

كانت علاقة الإمام عليه السلام بخلفاء عصره علاقة رصد ومواجهة.

.....

تخرّج من مدرسته الفقهيّة آلاف العلماء، كالحسن البصري.

.....

دعم الثورات المسلّحة التي قامت بوجه السلطة الحاكمة.

.....

3 ـ من هو؟

الحاكم الذي منع سب الإمام عليّ عليه السلام من على المنابر، بعد أن اتّخذها بنو أميّة سنّة بأمر من معاوية:

.....

.....

4 ـ أذكر موقف الإمام الباقر عليه السلام في حلّ أزمة النقد الروحي؟

.....

.....

5 ـ أتحدّث بعدّة أسطر عن ثورة زيد بن علي عليه السلام في عصر الإمام الباقر عليه السلام، وموقف الإمام منها؟

.....

.....

.....

.....

6 ـ أكتب من أقواله المضيئة:

.....

.....

.....

الدرس الثامن:

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى الظروف السياسيّة عند تسلم الإمام الصادق عليه السلام الإمامة.
2. يبيّن دور الإمام عليه السلام العلميّ في مواجهة الانحرافات الفكريّة وإحيائه لجامعة أهل البيت عليهم السلام.
3. يشرح الظروف السياسية التي عايشها الإمام الصادق عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم: جعفر عليه السلام

اللّقب: الصادق

الكنية: أبو عبد الله

اسم الأب: محمد بن علي عليهما السلام

اسم الأمّ: أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر

الولادة: 17 ربيع الاول 83 هـ

الشهادة: 25 شوال 148 هـ

مدّة الإمامة: 34 سنة

مكان الدفن: المدينة المنورة/البقيع

النشأة الصالحة

عاش الإمام الصادق عليه السلام مع جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام 12 سنةً، ومع أبيه عليه السلام بعد جدّه 19 سنةً، أمّا مدّة إمامته وخلافته بعد أبيه، فقد استمرّت 34 سنةً.

الظروف السياسيّة في عصر الإمام

تولّى الإمام الصادق عليه السلام زمام الإمامة الفعليّة في حقبةٍ من الزمن، كان الصراع فيها على أشدّه بين الحكّام الأمويّين والعبّاسيّين، وفي خضمّ انتفاضات العلوّيين والزيديّين، والقرامطة، والزنج، وسواهم من طالبي السلطة، ما أتاح للإمام عليه السلام أن يُمارس نشاطه التبليغّي والتصحيحيّ، في ظروف سياسيّةٍ ملائمةٍ، بعيداً عن أجواء الضغط والإرهاب،

وفي مناخٍ علميٍّ خصبٍ، تميّز بحريّة الفكر والاعتقاد، وزوال دواعي الخوف والتقيّة من الحكّام. وقد نأى الإمام عليه السلام بنفسه عن الحركات المعارضة للسلطة وخصوصاً تلك الّتي لا تمثّل الإسلام في أهدافها وتوجّهاتها، وإنّما كان هدفها الوصول إلى السلطة.

ولأنّ المرحلة، آنذاك، كانت تتطلّب ثورةً إصلاحيّةً، من نوعٍ آخر لمواجهة الانحرافات الفكرية، الّتي كادت تُطيح بجوهر الإسلام، فيما لو انشغل الإمام عليه السلام عنها بالثورة المسلّحة، لذا نجد الإمام عليه السلام يركّز في حركته على تمتين وتقوية الأصول، والجذور الفكريّة والعلميّة مع أخذ دوره الرساليّ، كمعصوم من آل بيت النبوّة.

الدور الرساليّ للإمام عليه السلام

لقد أتاحت الظروف السياسيّة، الّتي سبقت الإشارة إليها، مساحةً من الحريّة للإمام، بنحو تمكّن معه من القيام بنشاطٍ واسعٍ في التأسيس للجماعة الصالحة، الّتي تحمل تعاليم الإسلام الصحيحة والسليمة.

وقد اتّبع الإمام عليه السلام في ذلك الخطوات التالية:

1- **مواجهة الاتّجاهات المنحرفة:** لقد راجت في عهد الإمام عليه السلام، العديد من الاتّجاهات المنحرفة، والبعيدة عن تعاليم الإسلام، فعمد الإمام عليه السلام إلى مواجهتها، بمختلف الوسائل والأساليب:

أ - واجه الزنادقة، أمثال ابن المقفع وابن أبي العوجاء والدّيصانيّ بأسلوبٍ مرنٍ وهادئٍ، رساليٍّ رصينٍ، أدحض به حججهم، وفنّد آراءهم وأثار في نفوسهم الثّقة والاحترام له.

ب - تصدّى عليه السلام للوضّاعين وأكاذيبهم، ونبّه إلى دورهم الخطير في تشويه الإسلام، وشدّد على طرح الأحاديث الّتي لا تتوافق مع الكتاب والسنّة.

2- **المدرسة الفقهيّة والعلميّة:** تابع الإمام الصادق عليه السلام نهج والده في المدرسة الفقهيّة والعلميّة الّتي تستقي أحكامها من الإسلام، فازداد عدد طلّابها، حتّى قال الحسن بن عليّ الوشاء: «أدركت في هذا المسجد - أي مسجد الكوفة - تسعمائة

شيخ كلّ يقول حدّثني جعفر بن محمّد»[1]. وقد جمع أهل الحديث أسماء الرواة عنه من الثقاة، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل[2].

وما زاد من أهميّة هذه المدرسة أنّها شملت أتباعاً من غير الشيعة أيضاً، ما أفسح المجال لنشر التعاليم الإسلاميّة الصحيحة، والتقليل من حجم الانحراف الّذي وقع في الإسلام بسبب ما جرى على أهل البيت عليهم السلام.

كما اتّسعت هذه المدرسة لتشمل مختلف الاختصاصات كالفلسفة، وعلم الكلام، والطبّ، والرياضيّات، والكيمياء، بالإضافة إلى وضع القواعد والأصول الاجتهاديّة والفقهيّة للتّشريع الإسلاميّ، لكي تضمن بقاءه واستمراره.

3- **بناء الجماعة الشيعيّة الصالحة:** اغتنم الإمام عليه السلام فرصة انشغال السلطة بحروبها ومشاكلها، لينصرف إلى الهمّ الأساسيّ وهو بناء جماعةٍ صالحةٍ تحمل فكر أهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال تربيتها على العلم والتقوى، ومن خلال توعيتها سياسيّاً، حيث أكمل الإمام عليه السلام ترسيخ مبادئ الثورة الحسينيّة وأهدافها من خلال الحثّ على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإقامة المآتم الحسينيّة والتعريف بثورة الإمام الحسين عليه السلام.

الإمام بين حقبتين

شهد الإمام الصادق عليه السلام نهاية الدولة الأمويّة وبداية الدّولة العبّاسيّة، وفي مثل هذه الحالة، ينشغل الناس بالحروب والثورات، وينشغل الحكّام بعضهم ببعض، ما أفسح المجال لقيام الإمام الصادق عليه السلام بدوره العلميّ والتربويّ، على أكمل وجه، فنأى بنفسه بعيداً عن الصِّراعات السياسيّة والعسكريّة، ليتفرَّغ لعمله الأهمّ، الّذي يعتمد عليه قيام الدِّين الإسلاميّ، فواجه الأفكار الدخيلة، والمذاهب الفكريّة المنحرفة، حيث استطاع أن

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، لبنان - بيروت، لا.ت، لا.ط، ج1، ص35.

(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 47، ص180.

يُعطي الفكر الشيعيّ زخماً، خوّله الصمود أمام التيّارات الفكريّة المختلفة، وسمح له بالبقاء إلى يومنا هذا. ولذلك يسمَّى المذهب الشيعيّ الفقهيّ بالمذهب الجعفريّ.

الإمام عليه السلام والمنصور العبّاسيّ

كان المنصور العبّاسيّ يغتاظ من إقبال الناس على الإمام عليه السلام والالتفاف حوله، وقد صرّح بذلك مراراً حيث اعتبره: «الشجى المعترض في الحلقْ». وينقل المفضّل بن عمرو حقيقة الموقف: «إنّ المنصور همّ بقتل أبي عبد الله الصادق عليه السلام غير مرّةٍ، وكان إذا بعث إليه من يقتله، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله. غير أنّه منع الناس عنه، ومنعه عن القعود للناس، واستقصى عليه أشدّ الاستقصاء»[1].

كان المنصور يخشى من التعرّض للإمام عليه السلام، لأنّ اعتراضه سيؤدّي إلى مضاعفاتٍ كبيرةٍ. ولكنَّ ذلك لم يمنع المنصور من ممارسة ضغوطاتٍ كبيرةٍ، وإحكام الرقابة عليه، ما جعل الإمام عليه السلام ينصح أصحابه بالسّريّة والكتمان، فكان يقول: «**التقيّةُ من ديني، ودينِ آبائي، ولا دينَ لِمَنْ لا تقيّةَ لَهُ**»[2].

ولكنّ المنصور لم يكن ليتورّع - رغم تحفّظات الإمام - عن ارتكاب أبشع جريمةٍ عن طريق دسّ السمّ للإمام عليه السلام الّذي استشهد من جراء ذلك سنة 148هـ ودفن في البقيع إلى جانب أبيه وجدّه.

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 47، ص180.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص74.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام السادس عليه السلام:

الاسم: ..... القاتل: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

العمر الشريف: ..... مدّة الإمامة: .....

2 ـ أصحّح الجمل الآتية:

مارس الإمام الصادق عليه السلام نشاطه التبليغيّ في ظروف سياسيّة صعبة.

.....

سجّل الإمام عليه السلام موقفاً إيجابيّاً من جميع الحركات المعارضة.

.....

واجه الإمام عليه السلام الزنادقة بأسلوب قاس وشديد، وأدحض حججهم.

.....

شهد الإمام عليه السلام نهاية الدولة الأمويّة وبداية الدولة الفاطميّة.

.....

3 ـ من هو؟

خليفة مارس ضغوطات كبيرة على الإمام الصادق عليه السلام، وهمّ بقتله غير مرّة، ومنع الناس عنه، واستقصى عليه أشدّ الاستقصاء:

.....

.....

4 ـ أذكر موقفاً يدل على تفوّق الإمام الصادق عليه السلام على علماء عصره؟

.....

.....

5 ـ لماذا يسمّى المذهب الشيعيّ بالمذهب الجعفريّ؟

.....

.....

6 ـ أكتب من أقواله المضيئة:

.....

.....

الدرس التاسع:

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى الظروف الّتي رافقت إمامة الكاظم عليه السلام.
2. يبيِّن الدور الرساليّ والسياسيّ للإمام عليه السلام.
3. يحدّد طبيعة العلاقة بين الإمام والسلطة إلى حين استشهاده عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم: موسى عليه السلام

اللّقب: الكاظم

الكنية: أبو الحسن

اسم الأب: جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

اسم الأمّ: حميدة المغربية

الولادة: 7 صفر 127 هـ

الشهادة: 25 رجب 183 هـ

مدّة الإمامة: 35 سنة

مكان الدفن: العراق/ الكاظمية

الرعاية الأبويّة

ترعرع الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام في حضن أبيه الصادق عليه السلام وعاش معه 20 سنةً فنهل من مدرسته العلميّة والفقهيَّة، حتّى ظهر في صغره على سائر إخوته. وقد ذكرت لنا كتب السيرة أنّ مناظرةً حصلت بينه وبين أبي حنيفة، حول الجبر والاختيار، بيّن له فيها الإمام عليه السلام، على صغر سنّه، بطلان القول بالجبر بالدليل العقليّ، ما دعا أبا حنيفة إلى الاكتفاء بمقابلة الابن عن مقابلة الإمام الصادق عليه السلام وخرج معتقداً بفضله مذعناً بعلمه.

الظروف السياسيّة عند تولّيه الإمامة

عاش الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مدّة إمامته بعد أبيه، في فترة صعود الدولة العبّاسيّة وانطلاقتها. وهي فترة تتّسم عادة بالقوّة والعنفوان. وتسلّم شؤون الإمامة في ظروفٍ صعبةٍ وقاسيةٍ، نتيجة الممارسات الجائرة لسلطة المنصور العبّاسيّ. وما زاد من صعوبة موقف الإمام عليه السلام ادّعاء الإمامة زوراً، من قبل أحد أبناء الإمام الصادق عليه السلام، وهو عبد الله الأفطح، الّذي صار له أتباع عُرفوا بالفطحيّة، وكذلك الإسماعيليّة، الّذين اعتقدوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام الابن الأكبر للإمام الصادق عليه السلام، مع أنّه توفّيَ في حياة أبيه، وهذا ما جعل أنظار العباسيين تتوجّه إلى غير الإمام الفعليّ وهو الإمام موسى الكاظم عليه السلام، حيث اشتبه الأمر عليهم، فلم يتمكّنوا من تحديد الإمام الفعليّ ليضيّقوا عليه أو يقتلوه، وهو ما أعطاه عليه السلام فرصةً أكبر للقيام بدوره الإلهيّ.

الدور الرساليّ

لقد سعى الإمام عليه السلام بالأساليب المُتاحة له، ومع مراعاة الظروف المُحيطة به، إلى إكمال مسيرة الأئمّة من آبائه، معتمداً الخطوات التالية:

1- ترسيخ مبدأ إمامة الأئمة الاثنيْ عشر: وذلك من خلال تعليم الناس الرجوع إلى تلك العلامات. وبهذا، فرض الإمام الكاظم عليه السلام نفسه على الواقع الشيعيّ، وترسّخت إمامته في نفوس الشيعة.

2- التوجّه العباديّ والأخلاقيّ: جسّد الإمام الكاظم عليه السلام دور الإمامة، بأجمل صورها ومعانيها، فكان أعبد أهل زمانه، وأزهدهم في الدنيا، وأفقههم وأعلمهم. وكان دائم التوجّه لله سبحانه، حتّى في أشدّ الأوقات حراجةً الّتي قضاها في سجون العبّاسيّين، حيث كان دعاؤه: «**اللّهُمَّ إنَّكَ تعلم أنّي كُنْتُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّغَني لِعبادَتِكَ، اللّهمّ وَقَدْ فَعَلْتَ فَلَكَ الحَمْدُ**»[1].

(1) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1414هـ - 1993م، ط2، ج2، ص240.

كما حارب الإمام عليه السلام بعض حالات الانحراف الأخلاقيّ، المتفشّي في المجتمع، والذي يتنافى مع تعاليم الإسلام. ونموذج ذلك قصّة بِشْر الحافي، حيث كان يمرّ الإمام عليه السلام أمام منزله، فسمع صوت الغناء يخرج من الدار، فصادف أن التقى الإمام عليه السلام بجاريةٍ لدى بشر الحافي فسألها الإمام عليه السلام: «**يا جَارِيَة، صاحِبُ هذهِ الدّارِ حُرٌّ أَمْ عَبْدٌ؟**»، فقالت: «**حرّ**»، فأجابها الإمام عليه السلام: «**صَدَقْتِ لَوْ كان عَبْدَاً لَخافَ مِنْ مَوْلاه**»[1]. ولمّا سمع بِشْرٌ كلمات الإمام هذه اهتزّ كيانه من الأعماق، فتاب على يده وأصبح من أصحابه.

3- التعليم العقائديّ والفقهيّ: احتلّ الإمام عليه السلام مكانةً مرموقةً، على صعيد معالجة قضايا العقيدة والشريعة، في عصره، فحارب الاتّجاهات العقائديّة المنحرفة والمذاهب الدينيّة المتطرّفة والأحاديث النبويّة المدسوسة، من خلال عقد الحلقات والمناظرات الفكريّة، ما جعل المدينة، محطّةً علميّةً، وفكريّةً لفقهاء ورواة عصره، يقصدها طلاّب العلوم من بقاع الأرض البعيدة، فكانوا يحضرون مجالسه، وفي أكمامهم ألواح من الخشب يثبتون فيها ما سمعوه منه، كما ذكرت المصادر التاريخيّة.

تخرّج من مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام في المدينة، والتي كانت امتداداً لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام، واستمراراً لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام، الكثير من العلماء والفقهاء، في مختلف العلوم الإسلاميّة آنذاك.

الدور السياسيّ

عاصر الإمام الكاظم عليه السلام من خلفاء العبّاسيّين المنصور، والمهديّ، والهادي، وهارون الرشيد.

اتّسم حكم المنصور العبّاسيّ بالشدّة، والقتل، والتشريد، فامتلأت سجونه بالعلوّيين، وصادر أموالهم، وبالغ في تعذيبهم، وتشريدهم، وقضى بقسوةٍ بالغةٍ على معظم الحركات المعارضة، حتّى مات المنصور، وانتقلت السلطة إلى ولده المهديّ العبّاسيّ، الّذي خفّف من وطأة الضغط والرقابة على آل البيت عليهم السلام ما سمح للإمام الكاظم عليه السلام، بأن يقوم بنشاطٍ علميٍّ واسعٍ في المدينة، حتّى شاع ذكره في أوساط الأمّة.

(1) الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، طهران، مكتبة الصدر، لا.ت، لا.ط، ج2، ص168.

وفي خلافة الهادي العبّاسيّ، الّذي اشتُهر بشراسته ومضايقته لأهل البيت عليهم السلام، قام الحسين بن عليّ أحد أحفاد الإمام الحسن عليه السلام بالثورة على العبّاسيّين، الّتي عرفت فيما بعد بثورة «فخّ»، حيث تمكّن الحسين بن عليّ من السيطرة على المدينة، واشتبك مع الجيش العبّاسيّ في قرية «فخّ» قرب مكّة، ولكنّ المعركة انتهت بفاجعةٍ مروّعةٍ، وحُمِلَتِ الرؤوس والأسرى إلى الهادي العبّاسيّ، الّذي راح يتوعّدُ ويُهدّد الإمام الكاظم عليه السلام، فقال بصدَدِه: «وَاللهِ ما خَرَجَ حُسَيْنٌ إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ ولا اتَّبَعَ إِلَّا مَحَبَّتَهُ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْوَصِيَّةِ في أَهْلِ الْبَيْتِ، قَتَلَنِيَ اللهُ إِنْ أَبْقَيْتُ عَلَيهِ»[1]. ولكنّه لم يستطع أن ينفّذ وعيده حيث أدركته المنيّة بعد وقتٍ قصيرٍ، فانتقلت السلطة إلى هارون الرشيد، الّذي فاق أقرانه في ممارسة الضغط والإرهاب على العلويّين.

إزاء هذا الأمر، دعا الإمام عليه السلام أصحابه وأتباعه إلى اجتناب أشكال التعامل كافّة مع السلطة العبّاسيّة الظالمة، الّتي مارست بحقّ العلويّين ظلماً لم تمارسه الدولة الأمويّة، ودعاهم إلى اعتماد السريّة التامّة في تحرّكهم، واستخدام التقيّة للتخلّص من شرورهم.

ومع كلّ هذا الحذر، فقد عصف بقلب هارون الرشيد الحقد والخوف من الإمام عليه السلام، فأودعه السجن، وأقام عليه العيون فيه لرصد أقواله وأفعاله عسى أن يجد عليه مأخذاً يقتله فيه. ولكنّهم فشلوا في ذلك، فلم يقدروا على إدانته في شيءٍ، بل أثّر فيهم الإمام عليه السلام بحسن أخلاقه وطيب معاملته فاستمالهم إليها. ما حدا بهارون الرشيد إلى نقله من ذلك السجن، إلى سجن «السنديّ بن شاهك» بغية التشديد عليه، والقسوة في معاملته.

ورغم شدّة المعاناة الّتي قاساها الإمام عليه السلام في ذلك السجن، فقد بقي ثابتاً، صلباً، ممتنعاً، عن المداهنة، رافضاً الانصياع لرغبات الحاكم الظالم.

شهادة الإمام الكاظم عليه السلام

أمضى الإمام الكاظم عليه السلام في سجون هارون الرشيد مدّةً طويلةً، حتّى أعيت هارون فيه الحيلة، ويئس منه فقرّر قتله، وذلك بأن أمر بأن يدسّ السمّ له في الرطب، فاستشهد عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة 183هـ ودفن في الكاظميّة.

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج48، ص151.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام السابع عليه السلام:

الاسم: ..... القاتل: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

العمر الشريف: ..... مدّة الإمامة: .....

2 ـ من القائل؟ ومن المقصود؟

	القائل	المقصود
كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك		
لو كان عبداً لخاف من مولاه		
قتلني الله إن أبقيت عليه		

3 ـ أصحّح الجمل الآتية:

تميّز الإمام الكاظم عليه السلام بعلمه على صغر سنّه في المدرسة الأكاديميّة.

.....

استلم الإمام عليه السلام شؤون الإمامة في ظروف ملائمة.

.....

اعتمد الإمام عليه السلام على ترسيخ مبدأ إمامة الأئمّة الأحد عشر.

.....

دعا الإمام عليه السلام إلى استخدام أسلوب المقاطعة للتخلّص من شرور العبّاسيّين.

4 ـ من هو؟

أحد أولاد الإمام الصادق عليه السلام، ادّعى الإمامة زوراً حتّى صار له أتباع عرفوا باسمه.

5 ـ ما هي المذبحة المروّعة التي حدثت في عهد الإمام الكاظم عليه السلام؟ تحدّث عنها.

6 ـ أكتب من أقواله المضيئة:

الدرس العاشر:

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى نشأة الإمام وموقفه من الواقفية.
2. يبيّن طبيعة الظروف التي أحاطت بولاية العهد وفرضتها.
3. يحدّد موقف الإمام من ولاية العهد وكيفية شهادته عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم: علي عليه السلام

اللّقب: الرضا

الكني: أبو الحسن

اسم الأب: موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

اسم الأمّ: تكتم

الولادة: 11 ذو القعدة 148 هـ

الشهادة: آخر صفر 203 هـ

مدّة الإمامة: 19 سنة

مكان الدفن: ايران/ طوس/ مشهد

النشأة المباركة

عاش الإمام مع أبيه الإمام الكاظم عليه السلام ما يزيد على الثلاثين سنةً، أمّا مدّة إمامته فقاربت العشرين سنةً.

لقد بدأت معاناة الإمام مع معاناة أبيه عليه السلام، فالسجن الّذي عانى منه الإمام الكاظم عليه السلام انعكس على هذا البيت ظلماً واضطهاداً، إلى أن كتبت الشهادة للإمام الكاظم عليه السلام وانتقلت الإمامة من بعده إلى ولده الإمام الرضا عليه السلام.

الإمام والواقفيّة

إنّ أوّل ما واجهه الإمام بعد تولّيه الإمامة، مشكلة الواقفيّة الّذين شكّلوا خطراً على

قضيّة الإمامة، وهؤلاء كانوا جماعةً من وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام جعلهم الطمع بالأموال الشرعيّة يدَّعون توقّف الإمامة عند الإمام الكاظم عليه السلام، حيث إنَّهم أنكروا إمامة الرضا عليه السلام. ولكنّ حقيقة هؤلاء ما لبثت أن انكشفت بعد ذلك ورجع أكثرهم إلى الحقّ.

الإمام عليه السلام وهارون الرشيد

لم يُفلح هارون الرشيد في احتواء الإمام الكاظم عليه السلام، لذلك قرّر تصفيته جسديّاً. ولكنّ الإرهاب العبّاسيّ هذا لم يمنع الإمام الرضا عليه السلام من متابعة نهج والده الإصلاحيّ في مقاومة الفساد والظلم، ونَشْر الإسلام وبثّ الوعي، ولذلك تخوّف عليه أصحابه من بطش هارون الرّشيد، فأجابهم الإمام بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إنْ أَخَذَ أَبو جَهْلٍ مِنْ رَأْسي شَعْرَةً، فَاشْهَدوُا أَنّي لَسْتُ بِنَبيٍّ، وَأنا أَقولُ لَكُمْ: إنْ أَخَذَ هارونُ مِنْ رَأْسي شَعْرَةً فَاشْهَدوا أَنِّي لَسْتُ بِإمامٍ**»[1]، ومات الرشيد دون أن يجرؤ على مسّ شعرةٍ من رأس الإمام عليه السلام.

ولاية العهد

دعت الثورات العلويّة المتتالية، المأمون، الّذي قتل أخاه الأمين، في حربٍ داميةٍ من أجل كرسيّ الخلافة، أن يُحضِر الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى (مَرْوْ) بصحبة جماعةٍ من أصحابه، ليعرض عليه الخلافة في مجلسٍ حاشدٍ. ولكنّ الإمام عليه السلام رفض هذا العرض، فطلب منه أن يقبل على الأقلّ بولاية العهد، مصرّاً على ذلك إلى درجة التهديد بالقتل. فماذا كان حافزه من وراء هذا العرض؟

أهداف المأمون من عرض ولاية العهد

يذكر العلماء أنّ الأسباب السياسيّة التالية كانت وراء اتّخاذ المأمون مثل هذا الموقف:

1- كسب ولاء أهل خراسان، الّذين كانت لهم ميولٌ شديدةٌ باتّجاه التشيّع وموالاة أهل البيت عليهم السلام.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج8، ص258.

2- محاولة إرضاء العلويّين وتهدئتهم، وسحب مبرّرات الثورة والتمرّد من أيديهم، ولذلك قام المأمون بإصدار عفوٍ عامٍّ عن جميع العلويّين.

3- إظهار أنّ الإمام يسعى للسلطة، بإعطائه منصباً في النِّظام الحاكم، وتشويه سمعته بين الموالين بأنّه محبّ للسلطة، فيسقط حبّه من قلوبهم.

4- استخدام الإمام كورقة ضغطٍ بوجه العبّاسيّين، الّذين وقفوا مع الأمين في حربه ضدّ المأمون.

5- الحصول على اعترافٍ ضمنيٍّ من الإمام عليه السلام بشرعيّة تصرّفات المأمون، ومن ورائه اعتراف العلويّين بشرعيّة السلطة العبّاسيّة.

6- عزل الإمام عليه السلام عن قواعده الموالية والمتزايدة، ووضعه تحت المراقبة الدقيقة والأمن من خطره.

ردّ فعل الإمام عليه السلام على ولاية العهد

رفض الإمام عليه السلام العرض المشوب بالتهديد وامتنع عنه، ولكنّ إصرار المأمون على ذلك وصل إلى درجة التهديد بالقتل، فاقتضت المصلحة أن يوافق الإمام عليه السلام على العرض، ولكن بشرط: أن لا يُولّي أحداً ولا يعزل أحداً، ولا ينقض رسماً، ويكون في الأمر من بعيد مشيراً.

ومن خلال هذا الشرط الصريح، الّذي اشترطه لقبول ولاية العهد، أي عدم المشاركة في الحكم، كان سلوك الإمام عليه السلام المثاليّ، يمثّل ضربةً لكلّ خطط المأمون، ومؤامراته، حيث لم يتأثّر بزخارف الحكم وبهارجه. وبهذا، استطاع الإمام عليه السلام أن يجعل من ولاية العهد ولايةً صوريّةً وشكليّةً، كما استطاع بما أوتي من حكمة إفراغ المشروع العبّاسيّ من مضمونه، والحيلولة دون إسباغ الشرعيّة على خلافة المأمون، عن طريق عدم المشاركة في الحكم، حيث لم يتحوّل إلى شاهد زورٍ عل تجاوزات الحاكم.

باءت هذه المحاولات الّتي أقدم عليها المأمون للنيل من مكانة الإمام عليه السلام، بالفشل، فأخذ يجمع له العلماء من أقاصي البلاد، ويأمرهم بتهيئة أصعب المسائل، ليقطع حجّة

الإمام عليه السلام، ويشوّه سمعته بذلك. وفي هذا المجال يقول أبو الصّلت أحد العلماء آنذاك: «فلمّا لم يظهر منه - أي الإمام عليه السلام - للناس إلّا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم، جلب عليه المتكلّمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم، فيسقط محلّه عند العلماء، فكان لا يكلّمه خصم من اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئين، والبراهمة، والملحدين، والدهريّة، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له، إلّا قطعه وألزمه الحجّة..»[1].

شهادة الإمام الرضا عليه السلام

بعد أن باءت جميع محاولات المأمون الرامية إلى إضعاف الإمام عليه السلام والحطّ من مكانته بالفشل ظهرت النتائج على خلاف ما كان ينتظر ويأمل، بل كان الإمام عليه السلام يزداد رفعةً ومكانةً بين الناس، وكانت قواعده الموالية تزداد اتّساعاً وعدداً. ولأنّه لم يفلح في انتزاع الاعتراف بشرعيّة حكمه منه عليه السلام، وفي إخضاع الإمام لإرادته ومطالبه، وهو بالإضافة إلى ذلك، لا يستطيع تنحيته من ولاية العهد فضلاً عن موقفه المستحقّ للتأنيب من قبل العبّاسيّين، الّذين كانوا يتخوّفون من انتقال السلطة إلى العلويّين، وخروجها من تحت أيديهم.

إزاء كلّ ذلك، لم يجد المأمون وسيلةً للتخلّص من الإمام عليه السلام إلّا بتصفيته جسديّاً، فدسّ إليه السمّ، ومضى الإمام عليه السلام شهيداً صابراً محتسباً.

(1) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج1، ص365.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام الثامن عليه السلام:

الاسم: ..... القاتل: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

العمر الشريف: ..... مدّة الإمامة: .....

2 ـ من القائل؟ ومن المقصود؟

	القائل	المقصود
إن أخذ من رأسي شعرة، فاشهدوا أنّي لست بإمام		
فيسقط محلّه عند العلماء		
وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها		

3 ـ من هم؟

جماعة من وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام، ادّعوا توقّف الإمامة عند الكاظم عليه السلام، وأنكروا إمامة الرضا عليه السلام:

.....

4 ـ ما هي الشروط التي وضعها الإمام الرضا عليه السلام لقبول ولاية العهد؟

.....

.....

.....

5 ـ ما هو حديث سلسلة الذهب المرويّ عن الإمام الرضا عليه السلام ؟

.....

.....

6 ـ أكتب من أقواله المضيئة:

.....

.....

الدرس الحادي عشر:

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1- يتعرّف إلى مسألة الإمامة المبكّرة عند الإمام الجواد عليه السلام.

2- يشرح طبيعة علاقة الإمام بالسلطة (بالمأمون).

3- يستعرض الدور الرساليّ للإمام وحركته عليه السلام في المدينة.

بطاقة موجزة

الاسم: محمد عليه السلام

اللّقب: الجواد

الكنية: أبو جعفر

اسم الأب: علي بن موسى الرضا عليه السلام

اسم الأمّ: سبيكة، وقد سماها الإمام الرضا «خيزران»

الولادة: 10 رجب 195 هـ

الشهادة: 29 ذو القعدة 220 هـ

مدّة الإمامة: 17 سنة

مكان الدفن: العراق/الكاظمية

المظلوميّة الأولى

لقد حرم المأمون الإمام الجواد عليه السلام من أن يعيش في ظلّ والده، فقد استشهد الإمام الرضا عليه السلام وعمر الإمام عليه السلام ما يقارب سبع سنين، فتولّى الإمامة في سن مبكرة، الأمر الّذي أثار استغراب الناس عموماً، حتّى شيعة الإمام عليه السلام، ولذلك كان والده الإمام الرضا عليه السلام قد هيّأ الأجواء لتولّي الإمام عليه السلام الخلافة، فقد رُوي عن صفوان بن يحيى أنّه سأل الرضا عليه السلام عن الخليفة بعده، فأشار الإمام إلى ابنه الجواد عليه السلام، وكان في الثالثة من عمره، فقال صفوان: جُعِلت فداك! هذا ابن ثلاث سنين؟! فقال عليه السلام: «**وما يضرّ ذلك؟ لَقَدْ قامَ عيسى عليه السلام بالحُجَّةِ وَهُوَ ابْنُ ثلاثِ سنينَ**»[1].

(1) الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1417هـ ط5، ج14، ص54.

وكان الرضا عليه السلام يخاطب ابنه الجواد عليه السلام بالتعظيم، وما كان يذكره إلّا بكنيته، فيقول: «**كَتَبَ إليَّ أبو جعفرٍ**» و«**كُنْتُ أكتبُ إلى أبي جعفرٍ**»، كما كان يستشهد على أنّ البلوغ لا قيمة له في موضوع الإمامة، بقوله تعالى في شأن يحيى عليه السلام: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾[1].

ولقد أثبت الإمام الجواد عليه السلام سعة علمه وقوّة حجّته وعظمة آياته منذ صغره، فكان الناس في المدينة يسألونه ويستفتونه وهو ابن تسع سنين.. والمتَتبّع للرّوايات والأخبار يجد أنّ الإمام الرضا عليه السلام عمل على إزالة اللبس والاشتباه في موضوع إمامة الجواد عليه السلام بالأدّلة والبراهين، ومهّد له بالطرق والأساليب كافّة، كما كان الرضا عليه السلام يأمر أصحابه بالسلام على ابنه بالإمامة، والإذعان بالطاعة، كما في قوله لسنان بن نافع: «**يا ابْنَ نافِعٍ، سَلّمْ وَأَذْعِنْ لَهُ بِالطّاعَةِ، فَروحُهُ روحي، وروحي روحُ رسولِ اللهِ** صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

الإمام عليه السلام والمأمون

كان الإمام الجواد عليه السلام في السادسة من عمره، عندما خرج والده الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان. وبعد اغتيال المأمون الإمام الرضا عليه السلام، انتقل المأمون إلى بغداد، واستدعى الإمام الجواد عليه السلام إليه، في محاولةٍ منه لاحتوائه والحدّ من نشاطه في المدينة. وفي بغداد، تظاهر المأمون بإكرام الإمام، وبرّه، فأنزله بالقرب من داره، وأسكنه في قصره وعزم على تزويجه من ابنته أمّ الفضل، وذلك لأسباب منها:

1- ليدفع عنه التهمة بتصفية الرضا عليه السلام، الّتي زعزعت من ولاء أهل خراسان له، وعرّضته لانتفاضاتهم، الّتي كانت تظهر بين حينٍ وآخر.

2- ليجعله قريباً منه وتحت المراقبة الأمنيّة، خوفاً وحذراً من تحريك العلويّين ضدّه.

(1) سورة مريم، الآية 12.

(2) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج3، ص494.

الدور الرساليّ

1- إثبات المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام:

إنّ الجهود الّتي قام بها الأئمّة السابقون تمثّلت في بناء المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام بين المسلمين، وهذا الأمر تابعه الإمام الجواد بشكلٍ لافتٍ، وذلك لأنّه، وعلى الرّغم من صغر سنّه، فقد أثبت أنّ لديه علماً يفوق علم كثير من الناس، الّذين كانوا يُعدّون في الدرجات الأولى من العلم، يشهد لذلك قصّة الحوار الّذي دار بينه وبين قاضي القضاة عند المأمون «يحيى بن أكثم»، ففي مجلسٍ حاشدٍ: واجه القاضي يحيى الإمام عليه السلام بالمسألة التالية: «ما تقول في مُحْرِمٍ قتل صيداً؟» وبكل بساطة واطمئنان أجاب الإمام عليه السلام: «**قتله في حِلٍّ أو حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأ؟ حُرّاً كان المحرم أو عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أم نادماً؟ ليلاً كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟**» (واشرأبّت الأعناق إلى القاضي يحيى، الّذي كان أعجز من أن يتابع مسألة الإمام عليه السلام، فبان عليه الارتباك، وظهر فشله وعجزه)[1].

2- التمهيد لفكرة المهدويّة:

سعى الأئمّة جميعاً لتثبيت فكرة المهديّ الموعود، في أذهان أصحابهم. وقد ورد في الروايات عن جميع الأئمّة الوعد بهذا الموعود، «**الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً**». فقد كانت فكرة الإمامة المبكرة للإمام عليه السلام وسعي الإمام لتثبيت إمامة الصغير في السنّ، من خلال إثباته الكفاءات الخاصّة الربّانيّة والإلهيّة لديه، خير دليل على إثبات النظريّة الشيعيّة، الّتي ترى أنّ الإمامة تنصيبٌ إلهيٌّ وليست اختياراً بشريّاً.

(1) راجع: المفيد، الإرشاد، مصدر سابق، ج2، ص283.

3- تنظيم عمل الجماعة الصالحة الموالية لأهل البيت عليهم السلام:

تابع الإمام الجواد عليه السلام مسيرة آبائه الطاهرين، في بناء الجماعة الصالحة الموالية لأهل البيت عليهم السلام، لمقاومة ممارسات السلطة العباسيّة الّتي كانت تعمل على مضايقة الأئمّة عليهم السلام ووضع العيون عليهم، ورصد كلّ تحرّكاتهم.

فابتدأ الأئمّة ببناء نظام الوكلاء، الّذين ينوبون عن الإمام في التصدّي لشؤون الناس بتفويضٍ منه عليه السلام.

كما أكدّ الإمام على حرمة التعامل مع الظالمين، فقد ورد عنه عليه السلام: «**من استمعَ إلى ناطق فقدْ عبدَه، فإن كان الناطقُ عن اللهِ فقد عبدَ اللهَ، وإن كان الناطقُ ينطقُ عن لسانِ إبليسَ فقد عبدَ إبليس**»[1].

الإمام في المدينة

انتقل الإمام عليه السلام من بغداد إلى المدينة، رغم تحفّظات المأمون، ليعيش بعيداً عن مراقبة السلطة المباشرة، وليمارس مهامّه في التوعية، والتثقيف، والإرشاد في أجواء ملائمة. فكان أصحابه يتّصلون به مباشرة، وتصل إليهم الأحكام الشرعيّة والحقوق. كما كان يدرّس، ويحاور، ويبيّن للناس ما اشتبه عليهم من أمر دينهم، ودنياهم، حتّى تحوّل بيته إلى مدرسةٍ، يؤمّها العلماء والفقهاء من مختلف أقطار العالم الإسلاميّ، فتخرّج منها العديد من أصحاب الفضل في حفظ الأحاديث والأحكام ونقلها لأتباعهم.

شهادة الإمام الجواد عليه السلام

استمّر الإمام الجواد عليه السلام في مسيرته الإصلاحيّة، حتّى وفاة المأمون. وعندما تولّى المعتصم السلطة، وكان يمثّل قمّة الانحراف،لم تَرُقْ له نشاطات الإمام الإصلاحيّة، ما جعله يستدعيه إلى بغداد، ووضعه تحت الإقامة الجبريّة مدّة من الزمن بهدف الحدّ من نشاطه. ولكنّ الأمور انقلبت على المعتصم حيث شعر بالخطر يتهدّده لالتفاف الناس حول الإمام عليه السلام، وتأثّرهم به، فأوعز إلى زوجته أمّ الفضل فدسّت له السمّ في الطعام، فقضى الإمام عليه السلام شهيداً.

(1) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، مصدر سابق، ص456.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام التاسع عليه السلام:

الاسم: ..... القاتل: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

العمر الشريف: ..... مدّة الإمامة: .....

2 ـ من القائل؟ ومن المقصود؟

	القائل	المقصود
جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟!		
كنت أكتب إلى أبي جعفر		
ما تقول في مُحْرم قتل صيداً		

3 ـ أصحّح الجمل الآتية:

حُرم الإمام الجواد عليه السلام من أبيه، وله من العمر ثلاث سنين.

.....

تولّى منصب الإمامة، وله من العمر ما يقارب تسع سنين.

.....

بعد انتقال المأمون إلى المدينة استدعى الإمام الجواد عليه السلام إليه.

.....

أسكن المأمون الإمام عليه السلام في قصره، وزوّجه جاريته.

.....

4 ـ من هم؟

عملوا على مضايقة الإمام الجواد عليه السلام ومراقبته ورصد كلّ حركاته:

.....

5 ـ كيف استُدِلّ على إمامة الجواد عليه السلام وهو صغير السنّ؟

.....

.....

6 ـ أكتب من أقواله المضيئة:

.....

.....

الدرس الثاني عشر:

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى شخصيّة الإمام الهادي عليه السلام ودوره المبكّر في الإمامة.
2. يبيّن المكانة العلميّة للإمام الهادي عليه السلام.
3. يبيّن الدور الرساليّ والسياسيّ للإمام عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم: علي عليه السلام

اللّقب: الهادي

الكنية: أبو الحسن

اسم الأب: محمد بن علي الجواد عليه السلام

اسم الأمّ: سمانة المغربية «أم الفضل»

الولادة: 2 رجب 212 هـ

الشهادة: 3 رجب 254 هـ

مدّة الإمامة: 33 سنة

مكان الدفن: العراق/ سامراء

النشأة والدور المبكّر

عاش الإمام مع أبيه ما يقرُب من ستّ سنين، فقد تولّى الإمامة بعد استشهاد أبيه، وله من العمر ستّ سنوات. وقد أثبت أحقّيته بالإمامة، من خلال ما مارسه في دوره التوجيهيّ كواحدٍ من أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى، وفي طليعة أهل العلم للتوّجيه السياسيّ، فكان عليه السلام كما يقول أحد العلماء المعاصرين عنه: «خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ وَأَفْضَلُ مَنْ بَرَأَهُ اللهُ تَعالى في عَصْرِهِ». ولذلك تسالم علماء عصره وفقهاؤه، على الرجوع إلى رأيه في المسائل المعقّدة والغامضة من أحكام الشريعة الإسلاميّة، ما جعل من مدرسته الفكريّة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله، في المدينة، محجّةً للعلماء، وقبلةً يتوجّه إليها طلاّب العلم والمعرفة، آنذاك.

وقد نُقِلَت عن لسانه الشريف الكثير من الآراء الفقهيّة، والعقائديّة، والكلاميّة، والفلسفيّة، من خلال أسئلة أصحابه، والمناظرات، الّتي كان يجيب فيها عن تساؤلات المشكّكين، والملحدين، بالحجّة والمنطق... وبذلك، احتلّ مكانةً محترمةً في قلوب الناس، ما أزعج السلطة العبّاسيّة، أن يكون للإمام هذا الدور، وهذه الموقعيّة، والتأثير، فأحاطوه بالرقابة، وعناصر التجسّس، لمعرفة أخباره، ومتابعة تحرّكاته.

الإمام والسلطة

شهدت الدولة العباسيّة في هذه الآونة نوعاً من الضعف، والوهن السياسيّ، والإداريّ، تميّز بتسلّط الأتراك، وتحكّم الوزراء، وضعف شخصيّة الخلفاء طيلة عهدَي المعتصم والواثق العبّاسيّين، ما سمح للإمام بالتحرّك وأوجد فسحةً من المناخ الفكريّ الخصب. ولكنّ الأمور تغيّرت في عهد المتوكّل العبّاسيّ الّذي كان يحقد حقداً شديداً على آل البيت عليهم السلام، حيث كان يعمل على الحطّ من سمعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والاستهانة به. كما قام بفعلته الشنيعة بحقّ الحائر الحسينيّ المقدّس، فأمر بهدمه، والتنكيل بزوّاره. وقد عانى منه العلويّون شتّى ألوان الأذى والاضطهاد.

وبما أنّ الإمام الهادي عليه السلام كان يمثّل آنذاك الرمز الهاشميّ العلويّ، ويشكّل محوراً دينيّاً لا يُستهان به في البلاد الإسلاميّة، فقد عمد المتوكّل إلى مضايقته، فاستعمل على المدينة أحد أشدّ أعوانه، وأخبثهم «عبد الله بن محمّد»، فكان يتحيّن الفرص للإساءة إلى الإمام، ويعمل على أذيّته، ويرسل التقارير والوشايات للإيقاع به، فكانت تصل إلى المتوكّل أخبار الإمام، مشحونةً بالتفاف الجماهير حوله، وورود الأموال الطائلة إليه، من مختلف أقطار العالم الإسلاميّ.

إزاء ما كان يشكّله الإمام عليه السلام من خطر على الدولة العبّاسيّة في نظر المتوكّل، أرسل إلى المدينة أحد أعوانه وهو «يحيى بن هرثمة» لإحضار الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء، والتحرّي عن صحّة نيّته مناهضة السلطة. وقد استهدف المتوكّل من هذا الإجراء:

أوّلاً: فصل الإمام عن قاعدته الشعبيّة الواسعة والموالية: الأمر الّذي كان يقلق السلطة،

ولذلك عندما وصل يحيى بن هرثمة إلى المدينة قال: «فلمّا دخلْتُهَا ضجَّ أهلُها وعجُّوا عجيجاً، ما سمعْتُ مثلَهُ، فجعَلْت أسكِّنُهم وأحلِفُ لهم أنّي لمْ أُؤْمَرْ فيهِ بِمَكْروهٍ».

ثانياً: إدانة الإمامِ مباشرةً: وتمثّل ذلك بقيام يحيى بن هرثمة بتفتيش دار الإمام عليه السلام، تفتيشاً دقيقاً، فلم يجد شيئاً سوى المصاحف وكتب الأدعية.

ثالثاً: وضع الإمام تحت المراقبة المباشرة: ولذلك أُكره على مغادرة المدينة والحضور إلى سامرّاء بصحبة أفراد عائلته حيث خضع للإقامة الجبريّة عشرين عاماً، وعدّة أشهرٍ، كان الإمام فيها مكرّماً في ظاهر حاله، ولكنّ المتوكّل كان يجتهد في الإيقاع به، للحطّ من مكانته في قلوب الناس، ومن ذلك:

أ- أنّه عند دخول الإمام عليه السلام سامرّاء احتجب المتوكّل عنه، ولم يعيّن داراً لنزوله، حتّى اضطرّ الإمام عليه السلام إلى النزول في خانٍ يقال له «**خان الصعاليك**»، وهو محلّ نزول الفقراء من الغرباء.

ب- أنّه كان يوجّه إليه الأتراك، فيداهمون منزله ويُحضِرونه ليلاً، إلى مجلس المتوكّل العامر بالخمر والمجون.

ولكنّ هذه السياسة، لم تُثْمِر شيئاً، بل كانت ترفع من مكانة الإمام ومقامه، حتّى أنّه استطاع أن يكسب ولاء عدد من حاشية المتوكّل إلى درجة أنّ والدة المتوكّل كانت تنذر باسمه النذور.

أمام هذا الواقع قرّر المتوكّل التخلّص من الإمام، فسجنه مقدّمةً لقتله. ولكنّ إرادة الله حالت دون ذلك، فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى هجم عليه الأتراك، في قصره، وقتلوه شرّ قتلة.

ولم تنتهِ مِحنة الإمام الهادي عليه السلام بهلاك الطاغية المتوكّل، فقد بقي تحت مراقبة السلطة، باعتباره موضع تقدير الأمّة، وتقديسها.

الدور الرساليّ

لقد عانى الإمام من ظلم المتوكّل ومن أتى بعده كثيراً، ولكنّه لم يبادر إطلاقاً إلى إثارة السلطة عليه، فقد كان يعمل على تحقيق أهدافه المنشودة بصمت، إتماماً لمسيرة آبائه

وأجداده، ولذا كثرت الوشاية به للسلطة، ولكنّها جميعها كانت تبوء بالفشل نتيجة احتراز الإمام الشديد، حمايةً لدوره الرساليّ المتمثّل في:

1- **الردّ على الشبهات الدينيّة:** اشتدّ الصراع الفكريّ بين فئاتٍ مختلفةٍ من المسلمين، في عصر الإمام، حول العديد من المسائل، كقضيّة خلق القرآن، وقد عمد الإمام عليه السلام إلى الردّ على تلك الشبهات، ببيان الموقف الصحيح منها.

وبهذا تمكّن الإمام عليه السلام من إثبات المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام، لا سيّما بعد تحدّيه من قبل بعض مدّعي العلم في عصره، في مجالس أعدّها المتوكّل، لإثبات عجز الإمام، ولكنّ النتيجة جاءت معكوسةً.

2- **إكمال بناء الجماعة الصالحة:** سعى الإمام عليه السلام إلى إكمال مسيرة آبائه عليهم السلام، من خلال:

أ- الاهتمام بأصحابه وشيعته، بتقوية بنيتهم العقائديّة من خلال تعليمهم العقائد الصحيحة.

ب- ربط الشيعة بأهل البيت، من خلال تعليمهم زيارة الأئمّة عليهم السلام، حيث تتضمّن هذه الزيارات المأثورة عن الإمام الهادي عليه السلام، الحكاية عن فضائل أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم.

الدور السياسيّ

استخدم الإمام عليه السلام أسلوب الوعظ والإرشاد للسلطة، الّتي كانت غارقةً في الدنيا، وفي الملاهي، والمحرّمات. وقد ورد أن المتوكّل العبّاسيّ، أمر بمداهمة بيت الإمام الهادي عليه السلام وإحضاره على الحال الّذي هو عليها. فلمّا أحضروه إلى المجلس، وكان المتوكّل على مائدة الخمر، وفي يده كأس، ناولها للإمام عليه السلام، ليشرب، فقال له عليه السلام: «**وَاللهِ ما خامَرَ لَحْميَ وَدَمي**».

فقال له المتوكّل: أنشدني شعراً أستحسِنُه. فاعتذر الإمام عليه السلام، وقال: «**إِنّي لَقَليلُ الرّوايَةِ لِلشِّعْرِ**».

ولمّا ألحّ عليه ولم يقبل عذره، أنشده عليه السلام:

باتوا عَلَى قِلَلِ الأَجْبالِ تَحْرُسهُمْ ... غُلْبُ الرِّجالِ فَما أَغْنَتْهُمُ القِلَلُ

وَاسْتُنْزِلوا بَعْدَ عِزٍّ عَنْ مَعاقِلِهِمْ ... فَـأُوْدِعُـوا حُفَرَاً يا بِئْسَ مَا نَزَلَوا

ناداهُمُ صـارِخٌ مِـنْ بَعْدِ ما قُبروا ... أَيْــنَ الأَســرّةُ وَالتّيجانُ وَالْحُـلَـلُ

أَيْـنَ الوُجوهُ الّتي كانَتْ مُنَعَّمَةً ... مِنْ دونِها تُضْرَبُ الأَسْتارُ وَالكَلَلُ

فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حينَ ساءَلَهُمْ ... تِلْكَ الْوُجوهُ عَلَيْها الـدودُ يَقْتَتِلُ

قَدْ طالَما أَكَلُوا دَهْـراً وما شَرِبُوا ... فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طولِ الأَكْلِ قَدْ أُكِلَوا

وهكذا استمرّ الإمام بإنشاده شعراً من هذا النوع، حتّى رمى المتوكّل الكأس من يده، وأخذ يبكي بكاءً عالياً، حتّى بلّت دموعه لحيته، وبكى الحاضرون لبكائه، ثمّ أمر برفع الشراب من مجلسه.

استشهاد الإمام الهادي عليه السلام

ثَقُلَ على المعتّز العبّاسيّ ما كان يراه من تبجيل الناس للإمام، وحديثهم عن مآثره وعلومه، وتقواه، فسوّلت له نفسه اقتراف جريمة هي من أخطر الجرائم في الإسلام، حيث دسّ له السمّ القاتل في طعامه. فاستشهد الإمام عليه السلام في سنة 254هـ عن عمر يناهز الإحدى والأربعين سنة.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام العاشر عليه السلام:

الاسم: ..... القاتل: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

العمر الشريف: ..... مدّة الإمامة: .....

2 ـ من القائل؟ ومن المقصود؟

	القائل	المقصود
أفضل من برأه الله تعالى في عصره		
والله ما خامر لحمي ودمي		
أنشدني شعراً استحسنه		

3 ـ أصحّح الجمل الآتية:

عاش الإمام الهادي عليه السلام مع أبيه تسع سنين.

.....

كانت مدرسة الإمام الهادي عليه السلام الفكريّة في مسجد الكوفة محجّة للعلماء.

.....

أمر المعتصم العباسيّ بهدم مقام الإمام الحسين عليه السلام، والتنكيل بزوّاره.

.....

خضع الإمام عليه السلام للإقامة الجبريّة في المدينة مدّة عشرين عاماً.

.....

4 ـ من هو؟

كان يتحيّن الفرص للإساءة إلى الإمام الهادي عليه السلام، ويعمل على أذيّته، ويرسل التقارير والوشايات للإيقاع به عند المتوكّل:

.....

5 ـ أذكر حادثة تدلّ على سموّ أخلاق الإمام الهادي عليه السلام:

.....

.....

6 ـ ما هي الزيارة المرويّة عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام؟

.....

.....

الدرس الثالث عشر:

الإمام الحسن بن علي العسكريّ عليه السلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1- يتعرّف إلى النشأة المباركة للإمام العسكريّ عليه السلام والأوضاع الّتي كانت سائدة في عصره عليه السلام.

2- يبيِّن الدور السياسيّ والرساليّ للإمام عليه السلام.

3- يشرح كيفية تمهيد الإمام العسكريّ عليه السلام للغيبة.

بطاقة موجزة

الاسم: الحسن عليه السلام

اللّقب: العسكريّ

الكنية: أبو محمد

اسم الأب: علي بن محمد الهادي عليه السلام

اسم الأمّ: حديث

الولادة: 8 ربيع الثاني 232هـ

الشهادة: 8 ربيع الاول 260 هـ

مدّة الإمامة: 6 سنوات

مكان الدفن: العراق / سامراء

النشأة المباركة

عاش الإمام العسكريّ مع أبيه الإمام الهادي 22 سنةً، وتسلّم الإمامة وله من العمر عشرون سنةً. استشهد ولم يتجاوز 28 سنةً من العمر.

ولد الإمام العسكريّ عليه السلام في المدينة، ولكنّه هاجر مع أبيه إلى سامرّاء، بعد أن استدعاه المتوكّل العبّاسيّ. وهناك، عاش الرقابة التامّة للسّلطة على والده، والمظالم الّتي تعرّض لها.

الدور السياسيّ

إنّ ما يميّز إمامة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، أنّها كانت خاضعةً لمضايقات

السلطة العبّاسيّة الحاقدة، ورقابتها التامّة، ففي السنوات الستّ من مدّة إمامته، تردّد إلى سجونهم مرّاتٍ عدّةً، كما فكّروا بالتخلّص منه بعيداً عن أعين الناس، وقد باءت هذه المحاولات بالفشل برعاية الله سبحانه.

وبالرّغم من كلّ ذلك استطاع الإمام بسياسته الحكيمة، وسلوكه الراقي، أن يُجهض كلّ هذه المحاولات، ما أكسبه احتراماً خاصّاً لدى أتباع السلطة، بحيث كانوا يتحوّلون من خلال قربهم له إلى أناسٍ ثقاةٍ، ومؤمنين، وحريصين على سلامته عليه السلام. بل أكثر من ذلك، استطاع عليه السلام أن يفرض احترامه حتّى على أشدّ الناس حقداً على أهل البيت عليهم السلام وهو عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير العبّاسيّ آنذاك، الّذي يقول بحقّ الإمام: «لَوْ زالَتِ الخِلَافَةُ عَنْ بَني العَبَّاسِ مَا اسْتَحَقَّها أَحَدٌ مِنْ بَني هاشمٍ غَيْرُهُ لِفَضْلِهِ وَعَفافِهِ وَهَدْيِهِ وَصِيانَةِ نَفْسِهِ وَزُهْدِهِ وَعِبادَتِهِ وَجَميلِ أَخْلاقِهِ وَصَلاحِهِ»[1].

أراد الإمام عليه السلام من خلال علاقته الحذرة بالحكم، أن يفوّت على الحكم العبّاسيّ مخطّطه، القاضي بدمج أئمّة أهل البيت عليهم السلام وصهرهم في بوتقة الجهاز الحاكم، وإخضاعهم للمراقبة الدائمة والإقامة الجبريّة، الّتي تهدف إلى عزلهم عن قواعدهم ومواليهم... فكان الإمام العسكريّ كوالده مكرهاً على التواصل مع السلطة، من خلال الحضور إلى بلاط الخليفة يومَي الاثنين والخميس، حيث استغلّ الإمام عليه السلام هذه السياسة لإيهام السلطة بعدم الخروج على سياستها ليدفع عن أصحابه الاضطهاد والملاحقات، الّتي كانوا يتعرّضون لها من قِبَل الدّولة العبّاسيّة، ولكن من دون أن يعطي السلطة الغطاء الشرعيّ، الّذي يكرّس شرعيتها، ويبرّر سياستها.

ثورة الزّنج

اندلعت ثورة الزنج، بزعامة رجل ادّعى الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام، نتيجة ظلم السلطة، وانغماسها في حياة الترف، ما جعل الفقر الشديد يسود في أوساط الطبقات المستضعَفة.

(1) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج3، ص535.

وقد أربكت هذه الثورة السلطة وكلّفتها الكثير من الجهد للقضاء عليها. وبالرغم من رفض الإمام للممارسات الّتي قامت بها الثورة بسبب ما ارتكبته من قتلٍ، وسلبٍ، وإحراقٍ للمدن، وسبيٍ للنساء، إلى غير ذلك من الأعمال الّتي تتنافى مع أحكام الإسلام. ولكنه عليه السلام آثر السكوت، ولم يُدِنْ تصرّفاتها، لكي لا تعتبر السلطة الإدانة تأييداً ضمنيّاً لها، وبالتالي لمساهمتها في إضعاف حكم العبّاسيّين، ما يؤدّي إلى تخفيف الضغط على جبهة الحقّ الّتي كان يمثّلها الإمام عليه السلام، وفعلاً، انشغلت السلطة عن مراقبة الإمام عليه السلام بإخماد ثورة الزنج.

الدور الرساليّ

تمثّل الدور الرساليّ للإمام في العمل على حفظ الإسلام، ومواجهة الاتّجاهات المنحرفة، وذلك من خلال:

1- **الردّ على الشبهات:** أثيرت في عصر الإمام العديد من الشبهات حول القرآن الكريم، وقد تمكّن الإمام من القضاء على محاولات التشكيك بالقرآن الكريم، في مهدها. وممّا يُروى أنّه اتّصل بالفيلسوف الكِنديّ، الّذي شرع بكتابة كتاب حول متناقضات القرآن، فأقنعه بخطئه، ما جعل الكِنديَّ يحرِق الكتاب ويتوب.

2- **الرد على الصوفيّة:** يشير العديد من الروايات إلى ردِّ الإمام عليه السلام على الصوفيّة وفضح أساليبهم وطريقة تعاملهم مع الناس، وما يمتلكونه من الصفات، وذلك حذراً من إضلالهم للنّاس.

3- **الاستمرار في بناء الجماعة الصالحة:** بدأ الإمام مرحلةً جديدةً من هذا المشروع، تمثّلت بتحميل الجماعة الصالحة دوراً ومسؤوليَّةً، فكان يشجّع أصحابه على إصدار الكتب والرسائل، بالموضوعات الدينيّة الحيويّة، حيث كان يطّلع عليها وينقّحها. كما عمل على إمداد وتدعيم قواعده ومواليه بكلّ مقوّمات الصمود والوعي، فكان يمدّهم بالمال اللازم لحلّ مشاكلهم، ويتتبّع أخبارهم، وأحوالهم النفسيّة والاجتماعيّة، ويزوّدهم بالتوجيهات، والإرشادات الضروريّة، ما أدّى إلى

تماسكهم، والتفافهم حول نهج أهل البيت عليهم السلام، والتماسهم الطرق كافّة للاتّصال بالإمام عليه السلام رغم الرّقابة الصارمة، الّتي أحاطت به من قبل السلطة.

ويُروى أنّ محمّد بن عليّ السّمريّ، كان يحمل الرسائل، والأسئلة، والأموال، في جرّة السمن، بصفته بائعاً، ويدخل بها على الإمام عليه السلام، ليرجع بالأجوبة والتوجيهات. وبذلك استطاع الإمام عليه السلام أن يكسر الطوق العبّاسيّ من حوله، ويوصل أطروحة الإسلام الأصيل، إلى قواعده الشعبيّة، ويجهض محاولات السلطة ويسقط أهدافها.

4- **التمهيد للغيبة:** كان من أهمّ وظائف الإمام التمهيد للغيبة، الّتي ستبدأ بوفاته إلى أن يكتب الله للإمام المهديّ الموعود بالخروج، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وفي الوقت نفسه، عمل الإمام على أن يحفظ ابنه من الخطر المحدق به من قبل العبّاسيّين، وما يسعون إليه من قتل الإمام مباشرةً عند ولادته، فاعتمد في ذلك الخطوات التالية:

أ- النصوص المبشّرَة بالولادة، كما جاء في العديد من الروايات عن الإمام، وذلك تثبيتاً لفكرة الغيبة الّتي أشار إليها الأئمّة السابقون، وتقوية لقلوب الشيعة.

ب- الإشهاد على الولادة، الّذي لم يشمل إلّا المحيط الخاصّ بالإمام، وذلك خوفاً عليه من السلطة.

ج- إخبار الإمام للشيعة بولادة المهديّ، مضافاً إلى أمره لوكلائه بأن يعقّوا عن الإمام عند ولادته.

د- تسهيل الارتباط بالإمام الحجّة بعد وفاته، من خلال الاعتماد على الوكلاء الثقاة، والذين كانوا السفراء بين الإمام وبين الناس.

شهادة الإمام العسكريّ عليه السلام

أدرك المعتمد العبّاسيّ أنّ الخطر بوجود الإمام عليه السلام أكبر من أيّ خطرٍ آخر يمكن أن يواجهه، فأوعز إلى مَن دسّ له السمّ في طعامه. وكانت وفاة الإمام عليه السلام، في النصف الأوّل من شهر ربيع الأوّل سنة 260 هجريّة. ودفن إلى جانب أبيه الإمام الهادي عليه السلام.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام الحادي عشر عليه السلام:

الاسم: ..... القاتل: .....

اللقب: ..... مكان المرقد: .....

العمر الشريف: ..... مدّة الإمامة: .....

2 ـ أصحّح الجمل الآتية:

عاش الإمام العسكريّ مع أبيه عشر سنوات.

.....

كان الإمام العسكريّ عليه السلام مكرهاً على الحضور إلى بلاط الخليفة يومي الاثنين والجمعة.

.....

تميّزت إمامة العسكريّ عليه السلام بأنّها خضعت لمضايقات السلطة الأمويّة الحاقدة.

.....

كلّفت ثورة الزنج الإمام العسكريّ عليه السلام الكثير من الجهد للقضاء عليها.

.....

3 ـ من هو؟

فيلسوف عاصر الإمام العسكريّ عليه السلام، وكان من المتأثّرين بالفلسفة اليونانيّة، وأراد تشكيك الناس بحقائق دينهم؛ فألّف كتاباً حول متناقضات القرآن، إلّا أنّ الإمام عليه السلام أقنعه بخطئه؛ ممّا جعله يحرق الكتاب ويتوب:

.....

.....

4 ـ تحدّث بعدّة أسطر عن ثورة الزنج وموقف الإمام العسكريّ عليه السلام منها:

.....

.....

.....

5 ـ كيف مهّد الإمام العسكريّ عليه السلام لفكرة الغيبة؟

.....

.....

.....

6 ـ أكتب من أقواله المضيئة:

.....

.....

الدرس الرابع عشر:

الإمام الحجَّة ابن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي رافقت ولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف
2. يشرح أسباب الغيبتين الصغرى والكبرى.
3. يعدِّد أهم علامات الظهور، ومواصفات دولة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

بطاقة موجزة

الاسم: محمد

اللّقب: المهدي

الكنية: أبو القاسم

اسم الأب: الحسن بن علي العسكري عليه السلام

اسم الأمّ: نرجس عليها السلام مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم

الولادة: 15 شعبان 255 هـ

الشهادة: ما زال حياً لكنه غائب

الولادة المباركة

ولد الإمام عجل الله فرجه الشريف في ظروف ضاغطةٍ وقاهرةٍ، كانت تحيط بالإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، فقد كانت رقابة السلطة مشدَّدةً وتامَّةً، استمرّت خمس سنواتٍ وهي الفترة الّتي عاشها مع أبيه عليهما السلام.

ولذلك، اتّخذ الإمامان الهادي والعسكريّ عليهما السلام أسلوباً غير مباشرٍ، في الاتّصال بالأمّة، وذلك عبر الوكلاء والنوّاب، تعويداً للأمّة وتمهيداً لمرحلة الغيبة.

خطّة السلطة والدعوى الكاذبة

لاحظت السلطة طريقة الإمامين الهادي والجواد عليهما السلام في التعاطي معها، الأمر الّذي

أثار مخاوفها آنذاك. فشدّدت المراقبة، وأقامت العيون والجواسيس حول أسرة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، تحسّباً لولادة الإمام المهديّ المنتظر الموعود عجل الله فرجه الشريف، والذي ترقّبه الشيعة، باعتباره المقيم لدولة العدل الإلهيّ. ولذلك ساندت السلطة جعفر ابن الإمام الهادي، المعروف بـ«جعفر الكذّاب»، في محاولة لإحلاله محلّ أخيه الحسن العسكريّ عليه السلام بعد وفاته.

إحباط المخطّط العبّاسيّ

تسلّم الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف الإمامة الفعليّة سنة 260هـ بعد وفاة والده الإمام العسكريّ عليه السلام. وكان مُحاطاً بالسرّية التامّة، كما تقدّم، بحيث خَفِيَ أمره عن السلطة العبّاسيّة، الّتي جهدت في إطفاء نوره، حتّى أنّ أمر ولادته قد خفي عن خادم بيت الإمام العسكريّ عليه السلام، كما ساهمت شخصيّة عمّه «جعفر الكذّاب»، في لعب دورٍ مضلّلٍ.

حاولت السلطة تقديم جعفر الكذّاب للصلاة على جنازة الإمام العسكريّ عليه السلام، بصفته الوريث الشرعيّ الوحيد للإمام. ولكنّ المفاجأة كانت عندما تقدّم فتىً في الخامسة من عمره، يخرج من الدار، ويأخذ برداء عمّه جعفر إلى الوراء، قائلاً له: «**تأخّر، فأنا أحقّ منك بالصلاة على أبي**»[1]، فيتأخّر جعفر، من دون أن تبدر منه أيّة معارضةٍ. وبذلك باءت جهود السلطة بالفشل، وأحبط مخطّطها الّذي حاولت فيه النيل من إمامة الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف.

الغيبة الصغرى

نتيجة لإصرار السلطة الحاكمة على تعقّب الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، توارى الإمام عن الأنظار في غيبة سمّيت الغيبة الصغرى، وقد شغل منصب النيابة عن الإمام، في إدارة شؤون الأمّة، ولمدّة سبعين سنةٍ، أربعة نوّاب عرفوا بالسفراء، هم: عثمان بن سعيد العمريّ، محمّد بن عثمان بن سعيد العمريّ، أبو القاسم الحسين بن روح النوبختيّ، أبو الحسن عليّ بن محمّد السمريّ.

(1) القندوزي، ينابيع المودّة، مصدر سابق، ج3، ص326.

الغيبة الكبرى

امتدَّت الغيبة الصغرى منذ وفاة الإمام العسكريّ عليه السلام سنة 260هـ حتّى سنة 329هـ وبعد أن حقّقت أهدافها في تحصين الشيعة من الانحراف، وجعلهم يتقبّلون فكرة النيابة، الّتي تحوّلت من أفرادٍ منصوصٍ عليهم إلى خطّ عامّ، هو خطّ المرجعيّة... بدأت الغيبة الكبرى، الّتي ستمتدّ حتّى يأذن الله تعالى.

علامات الظهور

ورد في الروايات تحديد بعض العلامات للظّهور، وذلك لبثّ الأمل في قلوب شيعة الإمام ولتثبيت قلوبهم على انتظار خروجه، مهما تعاقبت الأحداث، واشتدّ الظلم والفساد، وهذه العلامات على نحوين:

أ ـ علامات حتمية

1- خروج السفيانيّ، وهو من بني أميّة،

2 - خروج اليمانيّ، وهو من بني هاشم،

3 - الرايات السود من خراسان، وهم من أنصار الإمام عجل الله فرجه الشريف،

4 - قتل النفس الزكيّة، في مكّة،

5 - خَسْفٌ بالبيداء، (منطقة صحراويّة قرب المدينة المنوّرة)،

6 - الصيحة في السماء، وهي بمثابة الإعلان عن تحقّق الظهور.

ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «**يُنادي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ بِاسْمِ القائِمِ فَيَسْمَعُ مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَمَنْ بِالْمَغْرِبِ**»[1].

ب ـ علامات غير حتمية:

وهي علامات تحصل قبل ظهور الإمام وتحقق العلامات الحتمية والتي منها: كثرة الفساد في الأرض، وخراب الشام، وغيرهما.

(1) الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، الغيبة، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران - قم، 1411هـ ط1، ص454.

دولة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إذا قامَ الْقائِمُ حَكَمَ بِالْعَدْلِ وَارْتَفَعَ في أَيّامِهِ الجورُ وَأَمِنَتْ بِهِ السُّبُلُ.. وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ بَرَكاتها، وَرُدَّ كُلُّ حَقٍّ إِلى أَهْلِهِ وَلِمْ يَبْقَ أَهْلُ دينٍ حَتَّى يَظْهَرَ الإِسْلامُ.. وَحَكَمَ بَيْنَ النّاسِ بِحُكْمِ داوودَ وَبِحُكْمِ مُحَمَّدٍ.. فَحينَئِذٍ تُظْهِرُ الأَرْضُ كُنوزَها وَتُبْدي بَرَكاتِها وَلا يَجِدُ الرَّجُل يَوْمَئِذٍ مَوْضِعاً لِصَدَقَتِهِ وِبِرِّهِ. وَتوَّتَوْنَ الْحِكْمَةَ في زَمَانِهِ حَتَّى أَنَّ الْمَرْأَةَ لَتَقْضي في بَيْتِها بِكِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسولِهِ** صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

مسؤولياتنا اتّجاه الإمام المهديّ في عصر الغيبة

1. انتظار الفرج:

منذ بداية الغيبة الكبرى للإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف عام 329هـ والشّيعة يعدّون الدقائق والسّاعات والأيّام والسّنوات منتظرين ظهوره المبارك الموعود لـ «**يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وعَدْلاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجوراً**»، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[2] ويسألون الله تعالى أن يكونوا في ركبه ومن جنده المجاهدين والمستشهدين بين يديه.

ولكنّ فترة الغيبة غير معلومة الأمد، وقد كذّب الأئمّة عليهم السلام كلّ من وقّتها، كما في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام حين سأله أحد أصحابه: لهذا الأمر وقت؟ فقال عليه السلام: «**كَذَبَ الوقّاتونَ، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، ...**»[3]. فالتوقيتُ غيرُ معلومٍ، والغيبة لم تقتصر على يوم أو يومين، وإنّما كانت طويلةً، كما أشارت الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أَما واللهِ لَيَغيبَنَّ إمامكُمْ سنيناً مِنْ دَهْرِكُمْ وَلَتُمَحصُنَّ حَتَّى يُقال: ماتَ، قُتِلَ، هَلَكَ، بِأَيِّ وادٍ سَلَكَ؟ وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عيونُ المُؤمِنينَ**»[4].

---

(1) المفيد، الإرشاد، مصدر سابق، ج2، ص384.
(2) سورة الأنبياء، الآية 105.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص368.
(4) المصدر نفسه، ج1، ص336.

وفي هذه الفترة سيعيش أجيال ومؤمنون مكلّفون بأحكامٍ شرعيّةٍ يؤدّون دورهم في هذه المسيرة الإلهيّة المباركة، فما هو دور المؤمن في زمن الغيبة؟.

إنّ تكليف المؤمن في زمن الغيبة يُختصر بعبارةٍ واحدةٍ، هي: «**انتظار الفرج**»، حيث ورد عن الإمام العسكريّ عليه السلام أنّه قال: «**عليكَ بالصبرِ وانتظارِ الفرجِ، فإنَّ النبيَّ** صلى الله عليه وآله وسلم **قال: أفضلُ أعمالِ أمَّتي انتظارُ الفرجِ**»[1]. فما معنى الانتظار؟ وما هو المقصود منه؟

أ- الانتظار السلبيّ:

في النظرة الساذجة قد يتصوّر الإنسان أنّ المقصود من الانتظار هو المكوث دون حراكٍ وعملٍ للتغيير، كالغريق الّذي ينتظر فريق الانقاذ، ويعيش أمل مجيئه قبل الغرق، لكنّه لا يقاوم من أجل النجاة.

وهذا يعني أنّ الوظيفة الأساس للمؤمنين في عصر الغيبة هي أن يعيشوا أمل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف دون أن يسعوا لتغيير الواقع الاجتماعيّ والسياسيّ. فيقتصر دورهم - ليبقى الأمل فيهم - على مراقبة علامات الظهور الواردة في النصوص، فإذا شعروا بانطباق علامة على حدث ما يكبر أملهم، فيثبتون على الانتظار، لكن دون أيّ عملٍ تغييريٍّ.

ب- الانتظار الإيجابيّ:

وفي مقابل ذلك كان الفهم الإيجابيّ للانتظار، كانتظار المقاتلين في ساحات المعركة قدوم جيشٍ كبيرٍ ليدعمهم، فهم يقاتلون، وقد يحقّقون انتصارات في بعض المواقع، وهم في قتالهم الأعداء يعيشون أمل مجيء جيش المقاتلين الكبير الّذي سيحقّق النصر الكاسح على الأعداء. إنّهم بقتالهم هذا يعتقدون أنّهم يمهّدون الساحة لمجيء ذلك الجيش المنتظر، بل يعتقدون أنّ قتالهم له دور في استقدام ذلك الجيش، وهم حينما يشعرون ببعض البشائر المقرّبة لمجيء الجيش يدفعهم ذلك إلى الإصرار على استمراريّة القتال.

إنّ هذا هو حال المنتظرين إمامهم الغائب، العاملين في غيبته على تمهيد الأرض لظهوره المبارك، فهم ـ بحقّ ـ الممهّدون لظهور المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وهذا ما أشارت إليه بعض الروايات،

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج50، ص318.

كتلك الرواية الحاكية عن الراية الّتي تقاتل أعداء الإمام «.. **حتّى تنزِلَ ببيتِ المقدسِ تُوَطِّئ للمهديِّ سلطانَهَ**»[1].

2. إعداد المنتظرين:

أَعدَّ هؤلاء المنتظرون أنفسهم لتكون لائقةً بالتمهيد لإمامهم العظيم الّذي سيحقّق حلم الأنبياء والأوصياء عبر التاريخ، وهم في دعائهم لله يردّدون «**واجعلني من أنصاره**»، وفي زيارتهم لإمامهم يقولون «**ونُصرتي لكمُ معدَّة**».

ويتمثّل هذا الإعداد بأمورٍ عدّةٍ، منها:

أوّلاً: الإخلاص لله تعالى: وهو على رأس قائمة الإعداد، فغير المخلص لله لا يملك لياقة أن يكون منتظراً، ولذلك كان الإخلاص شرطاً أساسيّاً للانتظار، كما جاء في حديث للإمام الجواد عليه السلام: «.. **ينتظرُ خروجَهُ المخلصونَ**»[2].

ثانياً: القوّة: يتحدّث الإمام الصادق عليه السلام بشكل واضحٍ أنّ حفيده «**المهديّ المنتظر** عجل الله فرجه الشريف **ما يخرج إلّا في أولي قوّة**». وهذه القوّة وإن كانت تتحقّق بالتدرّب على السلاح والقتال إلّا أنّ الأساس فيها هو قوّة القلب الّتي تنتج الثبات أمام كلّ الابتلاءات، من هنا ورد في وصف الّذين يتشرّفون بالانتساب إلى خاتم الأوصياء في عمليّة التغيير الشاملة. «**إنّ قلب رجلٍ منهم أشدُّ من زُبُرِ الحديدِ لَوْ مَرّوا بالجبالِ الحديدَ لتَدَكْدَكَتْ، لا يَكُفّونَ سيوفهُمْ حتَّى يرضَى اللهُ عزَّ وجلَّ**»[3].

ثالثاً: رجاء الشهادة: إنّ المنتظرين لإمامهم عجل الله فرجه الشريف يعيشون العقيدة الحقّة باليوم الآخر وبثواب الجنّة الّتي فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشرٍ، وهم يتعطّشون للّحوق بركب الشهداء الّذي يسير في ساحة يوم القيامة بمشهد عظيم وصفه

(1) الشيخ علي الكوراني العاملي، عصر الظهور، لا.ن، لا.م، لا.ت، ط11، ص206.

(2) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1405ه - 1363 ش، لا.ط، ص378.

(3) القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1414ه، ط2، ج3، ص569.

أمير المؤمنين عليه السلام بأنّه «**يستدعي تَرَجُّلَ الأنبياءِ لَوْ رَأَوْهُمْ لِما يَرَوْنَ مِنْ بَهائِهِمْ**»[1].

لذلك كان السائرون في مسيرة الانتظار، كما وصفهم الإمام الصادق عليه السلام: «**يَدْعُوْنَ بِالشَّهادَةِ، وَيَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُقْتَلوا في سبيلِ اللهِ**»[2].

رابعاً: إطاعة وليّ الأمر في غيبته: فالمنتظرون للإمام عجل الله فرجه حقّاً «**هم السائرون في خطّ ولايته المتمثّل بولاية وليّ الأمر الّذي دعانا هو ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ إلى طاعته بقوله: «أمّا الحوادِثُ الواقعةُ فارجعوا فيها إلى رواةِ حديثِنا فإِنَّهُمْ حُجَّتي عَلَيْكُمْ وأنا حُجَّةُ اللهِ**»[3].

لذا ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**طوبى لِمَنْ أدركَ قائمَ أهلِ بيتي وَهُوَ مُقْتَدٍ بِهِ قبلَ قيامِهِ يتولّى وليَّه ويتبرَّأ من عدُوِّهِ**»[4].

(1) الطبرسي، الشيخ الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، 1415ه.ق - 1995م، ط1، ج2، ص445.

(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج52، ص308.

(3) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج27، ص140.

(4) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج52، ص130.

تمارين

1 ـ أكمل بطاقة هويّة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف:

الاسم: .....

اللقب: .....

2 ـ أصحّح الجمل الآتية:

اعتمد الإمامان الهادي والعسكريّ عليهما السلام التواصل المباشر مع الناس تمهيداً لمرحلة الغيبة.

.....

شكّلت فترة الغيبة الصغرى فترة تدريبيّة وتمهيدية للظهور.

.....

قضيّة المهدويّة فكرة أجمع عليها المسلمون في مفهومها الخاصّ.

.....

3 ـ من هم؟

شغلوا منصب الإمامة في إدارة ورعاية شؤون الأمّة، ولمدّة سبعين سنة، وحافظوا على خطّ ونهج أهل البيت عليهم السلام، وكانوا هم صلة الوصل بين الإمام عجل الله فرجه الشريف والأمّة:

.....

.....

4 ـ أقارن بين معنى الانتظار الإيجابي والسلبي:

.....

.....

.....

.....

5 ـ أضع علامة ✔ أو ✘ أمام التعابير الآتية:

- بدأت الغيبة الكبرى للإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف عام 239هـ. ☐
- كذّب الأئمّة عليهم السلام كلّ من يدّعي التوقيت لخروج الحجّة عجل الله فرجه الشريف. ☐
- إنّ تكليف المؤمن في زمن الغيبة هو انتظار الفرج. ☐
- المنتظر للإمام عجل الله فرجه الشريف يعيش أمل الظهور ويراقب العلامات فقط. ☐
- الانتظار الإيجابي هو الانتظار مع التمهيد لظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف. ☐

7 ـ أملأ الجدول بما يناسب: من صفات المنتظرين للإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف:

الصفة	الشاهد
الإخلاص لله تعالى	.....
.....	لا يكفون سيوفهم حتّى يرضى الله عزَّ وجلَّ
رجاء الشهادة	.....
طاعة وليّ الأمر	.....

المحور الخامس:

مفاهيم إسلامية

موضوعات المحور

- مظهر المؤمن.
- ولاية الفقيه.
- الإمام الخمينيّ قدس سره.
- أداء التكليف.
- الجهاد والشهادة.
- مكانة العلماء في الإسلام.
- التعبئة: المواصفات والدور.

الدرس الأول:

مظهر المؤمن

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن موقع النظافة في الإسلام.
2. يحدّد بعض مظاهر النظافة في الإسلام.
3. يبيّن الرأي الشرعي لبعض المسائل الفقهية الابتلائية.

مظهر المؤمن

إنّ الرسالة الإسلاميّة كما اهتمّت بالجانب الروحيّ والتكامليّ عند الإنسان كبناء الذات وتنمية الأخلاق والحثّ عليها، كذلك اهتمّت بحسن مظهره الخارجيّ وعلاقاته مع الآخرين، حيث حدّدت هذه العلاقة وجعلت لها قيوداً شرعيّة تنظّمها وفقاً لما فيه مصلحة الجميع. ونطلّ في ما يلي على بعض الأمور المتعلّقة بالمظهر:

النظافة

إنَّ لنظافة البدن موقعاً مهمّاً في حياة الإنسان المسلم، حيث اعتبرها الإسلام من الإيمان. روي عن رسول الله ﷺ: «**النّظافة من الإيمان**»[1]، وعنه ﷺ: «**تنظّفُوا بكلِّ ما استطعْتُم، فإنَّ الله تعالى بنى الإسلامَ على النّظافةِ ولنْ يدخلَ الجنّةَ إلّا كُلُّ نظيفٍ**»[2]. وذلك يوافق طبع الإنسان وفطرته، فالإنسان بطبعه ينفر من القذارة ويشمئزّ منها. والإنسان القذر ليس له مكان وموقع بين الناس، بل الجميع ينفر منه. وعنه ﷺ: «**إنَّ الله يُبْغِضُ الرَّجُلَ القاذورةَ، فقيلَ وما القاذورةُ يا رسولَ الله؟ قال: الّذي يتوقَّفُ (يَتَأَنَّفُ) بِهِ جَليسُهُ**»[3].

(1) الشيخ النمازي، مستدرك سفينة البحار، مصدر سابق، ج10، ص93.

(2) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1401هـ - 1981م، ط1، ج1، ص517.

(3) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج3، ص236.

من مظاهر النّظافة

1- تقليم الأظافر: فعنه ﷺ: «**تقلُّيْم الأظافرِ يمنَع الداءَ الأعظمَ ويدرُّ الرّزَقْ**»[1].

2- تنظيف البدن: عنه ﷺ: «**إنَّ الله يُبْغِضُ مِنْ عبادِهِ القاذورةَ الّذي يتأنّفُ بِهِ مَنْ جلسَ إليهِ**»[2].

3- تنظيف الأسنان: عنه ﷺ: «**السِّواكُ مطهَرَةُ الفمِ ومرضاةٌ للرّبِّ**»[3].

4- نظافة البيوت: عنه ﷺ: «**كنسُ البيوتِ ينفي الفقرَ**»[4].

وعنه ﷺ: «**لا تُبَيِّتُوا القمامةَ في بيوتِكُمْ وَأَخْرِجوها نهاراً فَإنَّها مَقْعَدُ الشَّيْطانِ**»[5].

اللباس

ورد عن البزنطي قال: قال لي الإمام الرضا عليه السلام: «**ما تقول في اللباس الخشن؟**» فقلت: بلغني أنَّ الحسن عليه السلام كان يلبس وأنَّ جعفر بن محمّد عليه السلام كان يأخذ الثوب الجديدَ، فيأمُر به فيُغمسُ في الماء، فقال لي عليه السلام: «**إلْبِسْ وَتَجَمَّل... وتلا الآية:** ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾[6]».

فالإسلام أحلّ للمسلم أن يلبس ما يشاء من اللباس الّذي يكسبه جمالاً ومظهراً حسناً، ولكن حرّم عليه بعض أنواع اللّباس.

اللباس المحرّم

1- لباس الشهرة: وهو اللباس الّذي يجعل الإنسان في مقام الاستهزاء. ورد عن رسول الله ﷺ: «**منْ لبِسَ لباسَ شُهرةٍ في الدّنيا ألبسَهُ الله ثيابَ الذُّلِّ يومَ القيامةِ**»[7].

---

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج2، ص131.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص134.
(3) المصدر نفسه، ص7.
(4) المصدر نفسه،ج3، ص571.
(5) المصدر نفسه.
(6) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 76، ص298.
(7) المصدر نفسه، ج67، ص316.

2- **لبس الرجل لباس المرأة وبالعكس:** فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «**لَعَنَ الله... والمُتَشَبِّهينَ مِنَ الرّجالِ بالنساءِ والمتشبِّهات منَ النساءِ بالرّجالِ**»[1].

3- **التشبّه بالكافرين:** بعض الشبّان والشابّات يقلّدون الكفّار والمطربين وغيرهم في لباسهم وحلاقة الشعر وتسريحه وغير ذلك، وهذا العمل يدخل الثقافة المعادية إلى بيوتنا حتّى نتخلّى شيئاً فشيئاً عن ثقافتنا وتقاليدنا، وهذا ما عبّر عنه الإمام القائد بالغزو الثقافيّ.

4- **لبس الحرير للرجال:** فقد ورد النّهي عنه من الشارع المقدّس، فهو محرّم لبسه، وإذا صلّى به الرّجل بطلت صلاته.

ويقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «لا يجوزُ لِبْسُهُ للرِّجالِ في غيرِ الصّلاةِ أَيْضاً»[2].

مسائل فقهيّة

- لا يجوز لبس الثياب الّتي تحمل شعاراتٍ ودعايات للخمر والمسكر[3].
- لا يجوز لبس وشراء اللباس الّذي فيه ترويج وتقليد للثقافة الغربيّة، من حيث الخياطة أو اللون أو غير ذلك، أو تقوية لاقتصادهم المعادي[4].
- قصّ الشعر تشبّهاً بأعداء الإسلام وترويجاً لثقافتهم غير جائز[5].
- لا يجوز للرجال لبس ما يختصّ بالنساء[6] وكذا العكس، وذلك فيما إذا اتخذاه لباساً لأنفسهما.
- لبس الذهب أو تعليقه على الرقبة حرام على الرّجال مطلقاً[7].

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج17، ص284.
(2) الإمام الخميني، تحرير الوسيلة، مصدر سابق، ج1، ص145، م15.
(3) الإمام الخامنئي، أجوبة الاستفتاءات، مصدر سابق، ج2، ص103، س294.
(4) المصدر نفسه، س292.
(5) المصدر نفسه، ج2، ص101، س290.
(6) المصدر نفسه، ص100، س287.
(7) المصدر نفسه، ج1، ص325، س1086.

تمارين

1 ـ أبيّن لماذا اهتم الإسلام بالنظافة:

.....

.....

2 ـ أصنّف بعض مظاهر النظافة التي دعى لها الإسلام بين مستحبّ وواجب وأبيّن أهميّة ذلك:

.....

.....

3 ـ أعدّد بعض أنواع «اللباس» الذي حرّمه الإسلام وأبيّن مخاطرها وآثارها:

.....

.....

.....

4 ـ أرفع شبهة التناقض بين دعوة الإسلام ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ وبين التشدّد في بعض الأحكام الشرعيّة بخصوص اللباس والمظهر:

.....

.....

.....

الدرس الثاني:

ولاية الفقيه

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مفهوم الولاية في الإسلام.
2. يبيّن أن الولاية امتداد للإمامة.
3. يذكر صفات الوليّ الفقيه (الإمام الخامنئيّ نموذجاً).

تمهيد

لقد جعل الإمام الحجّة عجل الله فرجه الولاية للفقهاء العدول في عصر الغيبة، وأمر الناس بطاعتهم والرجوع إليهم، في كلّ ما يرتبط بشؤون الحكومة والدولة وقيادة المجتمع. وأطلق الإمام عجل الله فرجه الولاية للفقهاء، فلهم التصرّف في حدود ما تمليه مصلحة الإسلام، وذلك من خلال رواية إسحاق بن يعقوب حيث قال: سألت محمّد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه: «**... وَأَمّا الحوادِثُ الواقعةُ فارجِعُوا فيها إلى رواةِ حديثِنا فَإِنَّهُمْ حُجَّتي عَلَيْكُمْ وَأَنا حُجَّةُ اللهِ**»[1].

صفات الوليّ

ذكر الإمام عجل الله فرجه الصفات الّتي يجب أن يتّصف بها الوليّ، والمؤهّلات الّتي تسمح له بالقيام بوظيفة النيابة على أتمّ وجه، للحَؤول دون وصول شخصٍ لا يملك قدرةً على إدارة الأمور إلى هذا الموقع. فما هي هذه الصفات؟

الصفة الأولى: الفقاهة

حيث قال عجل الله فرجه: «**... فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا**» ومقصوده عليه السلام: الفقهاء، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2]، إذاً فالاتّباع إنّما يكون لِمن يهدي إلى الحقّ، والعالِم به.

---

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج27، ص140.

(2) سورة يونس، الآية 35.

وقد ورد في نهج البلاغة عن الإمام عليّ عليه السلام: «**إنّ أحَقَّ الناسِ بِهذا الأمرِ أقواهُم عليْهِ وأعلمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فيهِ**»[1].

الصفة الثانية: العدالة

وهي تشمل الإسلام والإيمان والالتزام بأحكام الله تعالى من فعل الواجبات وترك المحرّمات، يقول تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[2].

فلا تجوز الولاية للفاسق الّذي لا يعمل بأحكام الله وحلاله وحرامه.

الصفة الثالثة: الكُفوء أو الكفاءة

في نظرةٍ تأمُّليّةٍ بسيطةٍ، وللتعرّف على المواصفات الّتي ينبغي أن تتوفّر في الوليّ الفقيه، ومدى انطباقها على من يقوم بالأمر، يظهر لنا اعتبار الكفاءة فيه، وهو ما تشير إليه الرواية السابقة عن أمير المؤمنين عليه السلام «**أقواهم عليه**». ونحن في زماننا نجد أنّ هذه الأمور تتوفّر في شخص الإمام الخامنئي دام ظله الوليّ القائد، بل أكثر من ذلك هو ـ كما يعبّر الإمام الخميني قدس سره ـ «**نعمةٌ أنعمَ اللهُ علينا بِها**»، ولذلك نجده قدس سره يلفت إلى مقوّماتٍ فريدةٍ في شخصه دام ظله، حيث يقول: «**إذا كنتم تظنّون أنّكم تستطيعون أن تجدوا في كلّ العالم شخصاً مثل السيّد الخامنئي دام ظله الملتزم بالإسلام والخادم الّذي جُبل على خدمة هذا الشعب فلن تجدوا، إنّني أعرفه منذ سنواتٍ طويلةٍ، هو نعمة أنعمها الله علينا**».

صفات القائد وشمائله

1- فقاهته:

حصل سماحته على رتبة الاجتهاد على يد أستاذه آية الله العظمى الحائري سنة 1974 ميلادي، بعد حضوره دروس بحث الخارج، لأكثر من خمسة عشر عاماً.

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق،ج2، ص86.
(2) سورة الكهف، الآية 28.

وبعد وفاة الشيخ الأراكي قدس سره برزت مرجعيّته وفقاً للبيّنات الشرعيّة، والتي منها ما حكمت بأعلميّته أيضاً. ومن أبرز الّذين شهدوا بأهليّته للمرجعيّة:

- آية الله السيّد جعفر كريمي.
- آية الله الشيخ أحمد جنّتي.
- آية الله الشيخ محمّد يزدي.
- آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري.
- آية الله السيّد محمود الهاشمي.
- آية الله الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم قدس سره.

وآخرون لم نذكرهم مراعاةً للاختصار، بالإضافة إلى شهادة جماعة المدرّسين في قمّ المقدّسة.

2- زهده:

إنّ سماحة الإمام الخامنئي دام ظله مثال للوليّ الّذي أراده أهل البيت عليهم السلام، وطبّق ذلك عمليّاً تأسّياً بإمامه عليّ بن أبي طالب عليه السلام. يقول «محسن دوست» رئيس مؤسّسة الجرحى سابقاً: كان بيته مفروشاً ببسط بالية ممزّقة، جمعناها وقمنا ببيعها، وأضفنا إلى قيمتها مبلغاً من أموالنا الشخصيّة. اشترينا سجّاداً جديداً فرشنا به البيت، وعندما عاد ورأى السجّاد أمر بردّه، وإعادة تلك البسط البالية. ومن أقواله: «إذا قيل للخامنئي: إنّ وجودَك في مكان تنظيم الأحذية في الحسينيّة الفلانيّة أكثر فائدة من رئاسة الجمهوريّة، فسأذهب إلى هذا العمل مباشرةً».

3- جهاده:

لسماحة السيّد الإمام الخامنئي دام ظله تاريخٌ طويلٌ ومشرقٌ في الجهاد، حيث كان له دور بنّاء في نشاطات الحوزة وانتفاضتها عام 1962م، وهي الموقع المحوريّ والهامّ في صناعة العلماء والمجاهدين.

أرسله الإمام الخميني قدس سره عام 1963 إلى مشهد لإيصال ثلاثة نداءات سياسيّة، فزرع

من خلال ذلك بذور الثورة في عددٍ كبيرٍ من القرى والمدن.

يروي الشيخ رفسنجاني عن أيّام الجبهة يقول: «ولولا ذهاب السيّد الخامنئي دام ظله والشهيد شمران إلى الأهواز، وأمرهما بحفر خندق في أطراف المدينة، ولولا مقاومة المجموعات الصغيرة من قوّات الحرس لسقطت مدينة الأهواز أيضاً».

اعتقل سماحته مرّاتٍ عدّةٍ، تعرّض خلالها لأنواع العذاب، في سجون السافاك وزنازينهم، وتعرّض لمحاولة اغتيال عام 1981، أثناء إلقاء خطبة الجمعة في جامعة طهران، وأصيب أثناءها بجروح بالغة.

4- شجاعته وصلابته:

يمكنك التعرّف إلى صلابة الإمام الخامنئي دَامَ ظِلُّهُ وحزمه في كلّ مفصلٍ من مفاصل حياته، وأبرز هذه المواقف صلاة الجمعة التاريخيّة الملحميّة، حيث كان سماحته يخطب وطائرات العدو في السماء مهدّدة صلاة الجمعة، وفي الأثناء وقع انفجارٌ بين المصلّين سقط فيه العشرات بين شهيدٍ وجريحٍ، وبالرغم من ذلك تابع الخطبة والصّلاة، واستطاع أن يعيد السكينة والاطمئنان إلى قلوب المصليّن، ما أثار إعجاب الأعداء، فضلاً عن الأصدقاء، بهذا الموقف.

تمارين

1 ـ أعرّف معنى ولاية الفقيه:

.....

.....

2 ـ أضع علامة ✔ أو ✘ أمام التعابير الآتية:

- أطلق الإمام عليه السلام الولاية للفقهاء . ☐
- لا تجوز الولاية للفاسق الذي لا يعمل بأحكام الله. ☐
- يجوز أن يتعدّد الولاة في الأمّة الإسلاميّة. ☐
- بعد وفاة الإمام الخمينيّ قدس سره برزت مرجعيّة الإمام الخامنئي دام ظله. ☐
- شهد آية الله الشيخ أحمد جنّتي على مرجعيّة الإمام الخامئني دام ظله. ☐
- حصل الإمام الخامنئي دام ظله على رتبة الاجتهاد عام 1964م. ☐

3 ـ أملأ الجدول بما يناسب من صفات الولي:

الصفة	الشاهد
.....	إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه
العدالة	.....
الجهاد	.....

الدرس الثالث:

سيرة
الإمام الخميني قدس سره

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى شخصيّة الإمام الخمينيّ قدس سره.
2. يتبيّن بعض المواصفات في شخصيّته.
3. يستذكر عوامل قيام الثورة وآثارها.

شخصيّة الإمام الخمينيّ قدس سره

لقد قيل الكثير من الكلام حول الإمام الخمينيّ قدس سره، ولكن على الرّغم ممّا كتب وقيل، فإنّ الأقلام والألسن تبقى قاصِرةً عن الإحاطة بشخص هذا الإمام العظيم بشكلٍ دقيقٍ وكاملٍ، فهو شخصيّة عظيمة يندُرُ وجود مثيلٍ لها بعد الأنبياء والأولياء، إذ تظهر مثل هذه الشخصيّات في مراحل معيّنةٍ من التاريخ، فتقوم بإنجاز أعمالٍ كبرى وضخمة، وتضيء في السّماء كالبرق فينبعث نورها في كلّ مكان من الفضاء، ثمّ تمضي.

فالإمام قدس سره بالإضافة إلى قيادته الثوريّة، كان فقيهاً ومرجعاً للتقليد. إنّه يريك من خلال وجوده: الدين والسياسة، والثورة، والله والشّعب، دفعةً واحدةً، وثورته تعيد إلى الأذهان ثورات الأنبياء.

ونشير هنا إلى أهمّ الصفات الّتي تتّصف بها شخصيّته:

1- **أداء التكليف:** إنّ النقطة الأساس الّتي ينطلق من خلالها للعمل هي أداء التكليف الشرعيّ، والذوبان في الإرادة الإلهيّة، حيث لم يكن يهتمّ بشيء عدا هذا الأمر، وهذا الأمر يشير إليه بشكلٍ واضحٍ في كلمته عند وقف الحرب مع العراق.

2- **وضوح الرؤيـة:** كان الإمام حكيماً بالمعنى الحقيقيّ للكلمة... الحكمة بمعناها الحقيقيّ الوارد في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾[1]، فقد وهبه الله تعالى بصيرةً كان يرى من خلالها بعض الأمور الّتي يعجز الآخرون عن ملاحظتها، بينما

(1) سورة لقمان، الآية 12.

كان هو يراها بنظرةٍ عابرةٍ. كانت كلماته منطلقةً من قلبٍ كهذا وناتجةً عن حكمة كهذه، ورسالته «لغورباتشوف» نموذج واضح لذلك.

3- **التصميم والإرادة:** لم يتردّد الإمام الجليل لحظةً واحدة في السير في طريق الله، ولم يدّخر ذرّةً واحدةً ممّا في وسعه دون أن يستفيد منها في طيِّ هذا الطريق، وظلّ مثابراً بكلّ ما أوتِيَ من طاقة وفي كلِّ آنٍ من حياته في السعي الحثيث لبلوغ ذلك الهدف السامي والمقدّس، وقد أعانه الله على ذلك.

4 - **صوت المظلومين والمستضعفين:** انطلقت الثورة الإسلاميّة في هذا العصر إثر الصرخة المدوّية والقويّة والخالدة الّتي أطلقها الإمام الخمينيّ قدس سره. لقد عَلَت صيحة فقيه العصر هذا وحكيمه من قلب هذه الأمّة للشّعوب المستضعفة، والتي خمدت أنفاسها وحُبِسَت آهاتُها في صدرها، فظلّ أنين المظلومين حبيس حناجرهم الظمأى، ومرّةً واحدةً ارتفعت تلك الصرخة فمزّقت نِقاب الظّلم وبشّرت باقتراب صبح الانعتاق والحريّة، محتضنةً قضايا المستضعفين كافّة، من إيران إلى لبنان وفلسطين...

من إنجازات ثورة الإمام الخميني قدس سره

لقد قام الإمام الخميني قدس سره بأعمال كبرى تتناسب ضخامتها مع عظمة الإمام نفسه. ويقيناً أن لو اجتمع المفكّرون والمحلّلون وأرادوا كتابة قائمة بالانجازات الّتي تمكّن الإمام من القيام بها لكانت تلك القائمة تضمّ أضعافاً مضاعفة من النماذج الّتي نذكرها في ما يلي:

1 - **إحياء الإسلام:** خلال القرنين الماضيَيْن كانت الأجهزة الاستعماريّة تسعى جاهدةً إلى جعل الإسلام في طيّ النسيان. فأنفقت لتحقيق ذلك أموالاً طائلة لإزاحة الإسلام جانباً من حياة الناس وعقولهم وسلوكهم الفرديّ والاجتماعيّ، لأنّهم كانوا يعلمون أنّ الإسلام هو العقبة الكبرى في طريق استمرار ممارسة القوى الكبرى الاستكباريّة في نهْب المسلمين، والهيمنة على مصالحهم وخيراتهم.

الإمام الخميني قدس سره استطاع إحياء الإسلام وإعادة العمل بأحكامه، الأمر الّذي شكّل ضربةً قويّةً لمخطّطات الاستعمار والاستكبار.

2 - **إثبات مبدأ لا شرقيّة ولا غربيّة:** كانت الفكرة السائدة قبل الإمام قدس سره أنّه ينبغي الاعتماد، إمّا على الشرق وإمّا على الغرب، وأنّه يجب أن نعتاش إمّا على خبز هؤلاء ونمدحهم، أو على خبز أولئك ونُثني عليهم. ولم يكن ليتصوّر أحد أنّ بإمكان شعب أن يقول للشرق والغرب معاً «لا»، ويقاومهما ويَثبُت بِوجهِهما ويرسّخ أقدامه يوماً بعد آخر، بَيْدَ أن الإمام برهن على إمكانيّة حصول ذلك.

3 - **إحياء روح الثقة بالنفس:** عملت الحكومات الدكتاتوريّة الّتي تعاقبت على الحكم في بلادنا، على جعل الشعوب مُهانةً ذليلةً وخاضعةً، من خلال نشر ثقافة الاستسلام والخضوع، ما أفقد الشعوب ثقتها بنفسها، وهذا ما تمثّل في الممارسات والأعمال الّتي قام بها الإنكليز والفرنسيّون والروس والأمريكيون وبعض الحكومات الأوروبيّة الأخرى.

انطلت الخدعة على قطاعاتٍ واسعةٍ من شعبنا، ما جعله يفقد ثقته بنفسه، واعتقد أنّه لا قابليّة لديه، ولا قدرة عنده على القيام بالأعمال الكبرى، ولا يمكنه أن ينجز مهمّة البناء والإعمار، ولا يستطيع أن يُبدي ابتكاراً من عنده، بل ينبغي أن يمارس الآخرون السيادة عليه والتحكّم فيه، وإن فكّر البعض في القيام ببعض هذه الأدوار فإنّها كانت تضع العقبات والعراقيل وتمنعه من العمل على تحقيق ذلك.

جاء الإمام الخميني قدس سره فأعاد للشعوب المسلمة ثقتها بنفسها وبعث فيها الروح من جديد، حتّى صار شعبنا الآن لا يخشى تضافر الشرق والغرب وتكاتفهما وتآمرهما ضدّه، ولا يشعر بالضعف في قبالَتهما، وشبابنا يشعرون أنّ بإمكانهم بناء بلدهم.

4 - **بروز الأمّة الإسلاميّة مجدّداً على المسرح العالميّ:** في السابق لم يكن هناك شيء يذكر باسم الأمّة الإسلاميّة على الصعيد العالميّ، وكان هذا المصطلح «الأمّة الإسلاميّة» خارجَ قيد التداول.

أمّا اليوم، فإنّ المسلمين ـ سواءٌ كانوا في أقصى مناطق آسيا أو في قلب أفريقيا أو في أوروبا وأمريكا ـ يشعرون أنّهم جزءٌ من مجتمع عالميٍّ كبير، أي جزءٌ من الأمّة الإسلاميّة، وهذا الشعور بالانتماء الى الأمّة الإسلاميّة أحياه الإمام في نفوس المسلمين، وشكَّل رأس حَرْبَةٍ يمكن أن تُشهر بوجه الاستكبار للدفاع عن الشعوب الإسلاميّة.

5 - **الإطاحة بالنظام العميل:** إنّ إزالة «الحكم الشاهنشاهي» ومحوَ النّظام الملكيّ من إيران، يُعتبر أحدَ أهمِّ الإنجازات الّتي يمكن تصوّرها في منطقة الخليج والشرق، باعتبار أنّ إيران كانت في السابق تشكل قلعةً للاستعمار، وقد انهارت هذه القلعة على يد الإمام قدس سره.

6 - **إقامة الحكومة الإسلاميّة:** لم يكن يخطر بذهن المسلمين وغير المسلمين في العالم أن يقوم نظامٌ سياسيٌّ اجتماعيٌّ يستند إلى أساس دين من الأديان، بل وأكثر من ذلك يستند إلى الإسلام.

كان هذا حلماً ورديّاً يداعب أجفان المسلمين ولم يتصوّروا مطلقاً أنّه سيتحقّق عمليّاً في يوم من الأيّام. وقد حوّل الإمام هذا التصوّر الخيالي إلى كيان حقيقيّ له وجود مشهود، فكان ذلك بمثابة المعجزة.

7 - **إعادة روح العزّة للمسلمين:** مع الإمام قدس سره لم يعد الإسلام موضع اهتمام الأبحاث والتحليلات في الجامعات، بل أصبح موضع اهتمام المجتمعات ودخل في صلب حياة الناس، إلى وضع بدأ المسلمون معه - أينما كانوا - يشعرون بالعزّة والعنفوان.

وهذه الحقيقة يؤكّدها الإمام الخامنئي دام ظله بقوله: «لقد كنّا في الحقيقة أمواتاً فأحيانا الإمام، وكنّا ضلّالاً فهدانا الإمام، وكنّا غافلين عن الوظائف الكبرى للإنسان المسلم فأيقظنا الإمام وأرشدنا إلى سواء السبيل، بحيث أمسك أيدينا وشجّعنا على المسير، وكان هو في طليعة السائرين».

تمارين

1 ـ أذكر بعض صفات الإمام الخميني قدس سره:

.....

.....

2 ـ أضع علامة ✔ أو ✘ أمام التعابير الآتية:

ـ كان الإمام قدس سره عالماً فقيهاً ومرجعاً للتقليد. ☐

ـ استطاع الإمام قدس سره إحياء الإسلام في إيران فقط. ☐

ـ أحيا الإمام قدس سره الانتماء إلى الأمّة الإسلاميّة. ☐

ـ أعاد الإمام قدس سره روح العزّة والعنفوان للفرس. ☐

ـ أزال الإمام قدس سره الحكم الشاهنشاهي الملكيّ من إيران. ☐

3 ـ ما المقصود بشعار «لا شرقيّة ولا غربيّة» الذي طرحه الإمام قدس سره؟

.....

.....

4 ـ من القائل ومن المقصود في:

	القائل	المقصود
«لقد كنّا في الحقيقة أمواتاً فأحيانا...»		

الدرس الرابع:

أداء التكليف

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن مفهوم التكليف وكيفيّة حصول التسليم والطاعة.
2. يحدّد مواصفات الوليّ الواجب الطاعة.
3. يبيّن أهميّة ولاية الفقيه في الإسلام.

أداء التكليف

جاء النبيّ الأكرم ﷺ ليأخذ بيد البشريّة ويرفعها من مستنقعات الجاهليّة إلى روابي العزّ والطهارة الإلهيّة، وليهديها إلى النور الإلهيّ والصراط المستقيم...

التحق بركب النبيّ ﷺ الكثير من سليمي الفطرة الّذين داعبت نسائم الحقّ قلوبهم، لتكشف عنها غبار الغفلة ودرن الذنوب، وكان بمجرّد أن يتلفّظ أحدهم بالشهادتين «**أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمّداً رسول الله**» ينتقل من حال البؤس والخسران، ليدخل في مجتمع جديد رفعه الله تعالى وسمّاه «**الإسلام**» ليصبح واحداً من المسلمين ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[1].

ما معنى الإسلام؟

إنّ كلمة الإسلام جاءت لتميّز عباد الله سبحانه وتعالى المخلصين عن غيرهم من بني البشر الّذين انحرفت بهم السبل وضلّوا الطريق، بعد أن استدرجهم الشّيطان الرّجيم وضَعُفت نفوسهم عن مواجهته فاستكانوا له، وهؤلاء على قسمين:

- قسم رفض الإيمان من الأساس وجاهر بالعداوة لله تعالى ولدينه ولأنبيائه، وهؤلاء كثيرون في التاريخ وصل بهم الأمر إلى قتل الأنبياء والأولياء...

- قسم آخر أخذ ببعض الدّين ورفض البعض الآخر الّذي لا يتناسب مع أهوائه ورغباته، فهو يقبل من الدّين ما يتماشى مع رغباته أو لا يعارضها على الأقل، ويرفض ما سوى ذلك، وهؤلاء أيضاً اعتبرهم الله تعالى من الكفّار في القرآن الكريم وأنّبهم على ذلك، قال تعالى:

(1) سورة آل عمران، الآية 19.

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1].

أمّا عباد الله المخلصون فهم الّذين سلّموا لله سبحانه وتعالى ولرسوله، يقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[2].

فالذي يسلِّم هو المؤمن حقّاً وهو الفائز يوم القيامة، ومن هنا جاء اسم الإسلام ليعبّر عن تسليم تلك الفئة لأمر الله تعالى. وهناك الكثير من الرّوايات الّتي تعبّر عن هذه الحقيقة، فعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**الإسلام هو التسليم...**»[3].

كيف يحصل التسليم؟

إنّ التسليم هو الالتزام بكلّ ما جاء في الشرع المقدّس من الله سبحانه وتعالى، والإيمان به وبمصلحته والالتزام العمليّ به وتنفيذه سواءٌ كان موافقاً أو مخالفاً لأهوائنا، ففي تتمّة الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، يقول فيه: «**الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح**»[4].

كيف نؤدّي تكليفنا؟

أداء التكليف ينقسم إلى قسمين:

1- **الأحكام الشرعيّة الثابتة:** يجب الالتزام بهذه الأحكام من قبيل الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحجّ...

2- **المصالح والمفاسد:** وهذه الأمور يرجع في الاحتكام إليها إلى القائد الشرعيّ الّذي

(1) سورة النساء، الآيتان 150 و 151.
(2) سورة النساء، الآية 65.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص45.
(4) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص29.

لديه القدرة على تشخيص هذه المصالح والمفاسد، ليبني الأحكام وفق ما جاءت به الشريعة، ومن هنا وجبت طاعته.

يقول تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1].

من هو الوليّ الواجب طاعته؟

يشير الله تعالى في الآية السابقة إلى الأشخاص الواجبي الطاعة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فلا شكّ أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان هو الّذي يشخّص المصالح والمفاسد ويقود المجتمع الإسلاميّ، وبعده قام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بأمر من الله تعالى لِيُؤدّي هذه المهمّة، ثمّ إمامٌ بعد إمامٍ، كانوا أولياء الأمر في هذه الأمّة إلى زمن غيبة إمامنا الحجّة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، فمن هو القائد الّذي يلتفّ حوله المسلمون في زمن الغيبة؟

الوليّ الفقيه

حدّد الأئمّة عليهم السلام الوليّ الّذي يجب الالتفاف حوله والالتزام بأوامره ونواهيه، وهو الفقيه الجامع للشرائط، وهذا ما عبّرت عنه الروايات بشكلٍ واضحٍ، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**فإنّي قد جَعلْته عليكم حاكِماً فإذا حكمَ بحُكْمِنا فلم يُقْبَلْ منه فإنّما استخفَّ بحكمِ الله وعلينا ردّ والرّادُّ علينا كالرّادِّ على الله**»[2].

وما كان الشرع المقدّس ليُلزمنا بطاعةٍ إلّا لمصلحتنا. وفي الرّواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اسمعُوا وأطيعُوا لِمَن ولّاهُ اللهُ الأمرَ فإنّهُ نظامُ الإسلامِ**»[3].

والفقيه الجامع للشرائط في هذا الزمن هو الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله. والالتزام بولايته يعني الالتزام بكلّ من نصّبه في شأن من الشؤون.

التسليم طريق الجنّة

لا بدّ أن يلتفت الإنسان المؤمن إلى آخرته. والثمار الّتي يحصل عليها في الآخرة نتيجة

(1) سورة النساء، الآية 59.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص67.

(3) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج23، ص298.

عمله في هذه الدّنيا. فالالتزام بالتكليف له قيمته الخاصّة، لأنّه يضمن آخرةً سليمة للإنسان. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**كُلُّ من تمسَّكَ بالعروةِ الوُثقى فهو ناجٍ، قلت: ما هي؟ قال: التسليمُ**»[1]. فالنجاة تابعة للتسليم.

طريق النصر

إنّ الالتزام بقيادةٍ واحدةٍ واعيةٍ وشرعيَّةٍ تظهر ثمارها في الدنيا قبل الآخرة، فهي من جهةٍ توحّد جهود الأمّة، وهي من جهة ثانيةٍ تحقّق النصر والعزّة، كيف لا وقد نصَرْنا الله تعالى من خلال الالتزام بأمر الوليّ المفترض الطّاعة، يقول تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[2]، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[3].

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج2، ص204.
(2) سورة الحج، الآية 40.
(3) سورة المائدة، الآية 56.

تمارين

1 ـ أكمل حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

الإسلام هو.....

.....هو العمل.

2 ـ أضع علامة ✔ أو ✘ أمام التعابير الآتية:

- التسليم الحقيقي هو الالتزام القوليّ بالأحكام كافّة. ☐
- طاعة الوليّ الفقيه هي من طاعة الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ☐
- من يقبل من الدين ما يتماشى مع رغباته فهو كافر. ☐
- لا يجب الالتزام بالأحكام التي يصدرها وليّ الأمر التابعة للمصالح والمفاسد. ☐
- طاعة الوليّ الفقيه هي سبب للنصرة الإلهيّة. ☐

3 ـ من القائل ومن المقصود في:

	القائل	المقصود
«فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً...»		

الدرس الخامس:

الجهاد والشهادة

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى الجهاد ويبيِّن أهميّته وآثاره.
2. يتبيّن أهم صفات المجاهد في سبيل الله وفضله.
3. يتعرّف إلى معنى الشهادة وأن يستذكر فضل الشهداء وعلوّ مقامهم.

أهميّة الجهاد

لا شكّ ولا ريب أنّ التعريف الأوضح للجهاد مُفصّلٌ في خطبة الجهاد المنقولة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «**إنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائهِ وهو درع الله الحصينة وجنّته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذّل وشمله البلاء**»[1].

لا شكّ أنّ الجهاد يستلزم الكثير من العناء والتعب على المستوى الدنيويّ وفي المدى القريب، فهو قد يتسبّب بخسارة الأموال وتهديم الدور وبفقد الأحبّة... لذلك قد يتصوّر بعض الناس أنّ القتال لا يتسبّب إلّا بالضرر والخراب، ولذلك يتعاملون معه من منطلق الكراهيّة. هذه النظرة للجهاد هي في الواقع نظرة ساذجة وسطحيّة، ولكن في العلم الإلهيّ تختلف الأمور، يقول تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]. فما هو وجه الخير في الجهاد؟

آثار الجهاد

أوّلاً: على مستوى الآخرة: هو بابٌ مفتوحٌ لخاصّة الأولياء، كما عبّر عنه قول أمير المؤمنين عليه السلام، ففي الحياة الدنيا يعاني الإنسان الكثير في مواجهة زينتها وزخارفها، ويقاوم هوى النفس ووساوس الشيطان، يواجه كلّ ذلك ليفتح ثغرة في حائط الظلمات

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج1، ص67.
(2) سورة البقرة، الآية 216.

حوله، لعلّه ينفذ منها نور الرّحمة الإلهيّة، فالجهاد بابٌ مفتوحٌ يستطيع الإنسان أن يدخله لا ليصبح مجرّد إنسانٍ عاديٍّ شملته الرحمة الإلهيّة بمستوىً معيّن، بل ليكون أحد أولياء الله، بل خاصّة أوليائه! وأيّ فائدةٍ أهمّ وأسمى من هذه الفائدة؟!.

ثانياً: على مستوى الدنيا: النظرة القاصرة هي الّتي تعطي انطباعاً عن الجهاد كونه سبباً للمشاكل الاقتصاديّة وانعدام الأمن... ولكن بالمدى البعيد، فإنّه يعطي نتائج إيجابيّةً تتمثّل في تحقيق الأمن وحماية الاقتصاد، ولولاه لكان الإنسان دائماً تحت رحمة الأعداء يستجدي عاطفتهم لعلّهم يرحمون ضعفه، ويحقّقون مصالحه!

يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]، حيث إنّ الله جعل حصول الفلاح متوقّفاً على الجهاد.

من هنا، نفهم الروايات الّتي تتحدّث عن فضل المجاهد وتميّزه عن غيره في كلّ شيء.

فضل المجاهد

يقول تعالى: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾[2]. وقد ظهرت ميزة المجاهد على غيره في أمورٍ عدّةٍ منها:

1- **خير النّاس:** عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**خيرُ النّاس رجلٌ حبسَ نفسَه في سبيل اللهِ يجاهدُ أعداءَه يلتمسُ الموتَ أو القتلَ في مصافِّه**»[3].

2- **صلاته أفضل:** ورد في الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**صلاةُ الرّجلِ متقلِّداً بسيفِهِ تَفْضُلُ على صلاتِهِ غيرَ مُتَقَلِّدٍ بسبعمائةِ ضعفٍ**»[4].

---

(1) سورة المائدة، الآية 35.

(2) سورة النساء، الآية 95.

(3) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج11، ص17.

(4) السيد حسن القبانجي، مسند الإمام علي عليه السلام، التحقيق: الشيخ طاهر السلامي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، 1421هـ - 2000م، ط1، ج4، ص278.

3- **دعاؤه مستجابٌ:** ومن الكرامة الإلهيّة الّتي أسبغها الله تعالى على المجاهدين أن جعل دعوتهم مستجابةً، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ثلاثةٌ دعوتُهم مستجابةٌ: (أحدهم) الغازي في سبيلِ الله فانظروا كيف تخلفونه**»[1].

صفات المجاهد

من الطبيعيّ، أن لا يثبت مجرّد الكلام والدعاوى كون الإنسان مجاهداً، لأنّ الجهاد يكون بالعمل لا بالكلام، ولكي يكون الإنسان مجاهداً حقيقيّاً لا بدّ من توفّر صفاتٍ أساسيّةٍ فيه، أوّلها الإخلاص في العمل، والإخلاص هو أساس ومعيار قبول كلّ الأعمال العباديّة عند الله عزّ وجلّ. وهناك أمور أساسيّة أخرى، لا بدّ من توفّرها في المجاهد، وسنستعرض بعضاً منها:

1- **الشجاعة:** الشجاعة هي قوّة القلب عند احتدام المعركة، وقدرة النفس على الصبر عند اقتراب المجاهد من مواطن القتل والشهادة. عن الإمام الحسن عليه السلام وقد سُئِل عن الشجاعة فقال: «**موافقةُ الأقرانِ والصبرُ عند الطعان**»[2].

وهي من الصفات الّتي يحبّها الله تعالى في عباده، ففي الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**... ويحبُّ الشجاعةَ ولَوْ على قتلِ حيَّةٍ**»[3].

وأصل الشجاعة قوّة القلب والصبر، فمن لا صبر له لا يكون شجاعاً، ففي الحديث الشريف عن الإمام عليّ عليه السلام: «**الشجاعةُ صبرُ ساعةٍ**»[4].

2- **الإيثار:** جعل الله تعالى الإيثار صفةً من صفات الأبرار الّتي ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حيث قال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[5].

(1) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص548.
(2) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، مصدر سابق، ص227.
(3) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 68، ص341.
(4) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص767.
(5) سورة الحشر، الآية 9.

والإيثار صفةٌ نفسيّةٌ تدلّ على عُمق الأخلاق وترسُّخها في قلب الإنسان، لأنّها نكران للذات وذوبـان للأنانيّة. يروى عن الإمام عليّ عليه السلام: «**الإيثارُ أعلى المكارمِ**»[1]. وعنه عليه السلام: «**الإيثارُ سجيّةُ الأبرارِ وشيمةُ الأخيارِ**»[2].

ولـذا نرى الإيثار صفةً في أعظم الرجال في التاريخ كالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهـل بيته الطاهرين عليهم السلام. وقد تجلّى الإيثار بأسمى معانيه في أبي الفضل العبّاس عليه السلام حيث يقول الإمام السجّاد عليه السلام: «**رحِمَ اللهُ العبّاسَ، فلقدْ آثرَ وأبلى، وفدى أخاهُ بنفسهِ، حتّى قُطِعَت يداه، فأبدَلَهُ اللهُ بجناحينِ، يطيرُ بِهِما مع الملائكةِ في الجنّة، كما جعل لجعفرِ بنِ أبي طالب، وإنّ للعبّاسِ عند الله تباركَ وتعالى منزلةً يغبُطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة**»[3].

3- كتمان السرّ: أكّدت الروايات الكثيرة على أهميّة الكتمان وأنّ الكلام في غير موضعه سبب للفشل، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أنجحُ الأمورِ ما أحاط بهِ الكتمانُ**»[4].

وعنه عليه السلام: «**الظفرُ بالحزمِ، والحزمُ بإجالةِ الرأيِ، والرأي بتحصينِ الأسرارِ**»[5].

هذا الكتمان يجب أن يُحافظ عليه المؤمن على الدوام، ولا يتكلّم إلّا عند وجود ثمار عمليّة وفائدة للكلام، لا يزيد عن ذلك كلمة حتّى للأصدقاء والمقرّبين، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لَا تُطْلِعْ صَدِيقَكَ مِنْ سِرِّكَ إِلَّا عَلَى مَا لَوِ اطَّلَعَ عَلَيْهِ عَدُوُّكَ لَمْ يَضُرَّكَ فَإِنَّ الصَّدِيقَ قَدْ يَكُونُ عُدُّواً يَوْماً مَا**»[6].

فضل الشهداء

الشهادة هي بذل النفس وترك الدنيا بكلّ ما تحويه من إغراء ومن عناصر جذب

(1) الليثي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص19.
(2) التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ص128.
(3) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج15، ص21.
(4) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 78، ص102.
(5) الشريف الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، الحكمة 48.
(6) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص670.

وتعلّق، ولذلك كانت الشهادة في سبيل الله عزّ وجلّ، وسيلةً من الوسائل الّتي يمكن للإنسان من خلالها التقرّب إلى الله تعالى ونيل المقامات الرفيعة لديه.

إنّ الإنسان الّذي يقدّم روحه لأجل قضيّة إلهيّة يحملها هو إنسان لا تنتهي حياته بالقتل ومن ثمّ يستحقّ الحياة الحقيقيّة. فالشهداء هم الأحياء الحقيقيّون، أحياء عند ربّهم ويعيشون في ضمير ووجدان أمّتهم ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[1].

وإنّ لمقام الشهادة في سبيل الله أجراً كبيراً وفضلاً عظيماً، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**فَطوبى للمجاهدين في سبيلِهِ والمقتولينَ في طاعَتِه**»[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الشهداءُ عندَ اللهِ على منابرَ من ياقوتٍ في ظلِّ عرشِ اللهِ يومَ لا ظِلّ إلّا ظلُّه وعلى كثيبٍ (تلة) من مسكٍ فيقول لهم الله أَلَمْ أوفِ لَكُمْ وأصدُقَكم؟ فيقولون بلى وربّنا**»[3].

مقام الشهداء

لا شكّ أنّ للشهداء ميزةً خاصّةً ومقاماً خاصّاً عند الله تعالى ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْۖ﴾[4]. ويكفي دلالةً على شموخ مقام الشهداء أنّ الشهادة كانت أمنية سيّد الكائنات محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم حيث روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**لودَدْتُ أنّي أغزو في سبيلِ اللهِ فأقتلُ، ثَمَّ أغزو فأُقتلُ ثمَّ أغزو فأقتلُ**»[5]، كما يعبرّ أمير المؤمنين عليه السلام عن حبّه لها: «**فواللهِ، إنّي لَعلى الحقِّ، وإنّي للشّهادة لَمُحِبٌّ**»[6].

ولكي يصل الإنسان المؤمن لمقام الشهادة في سبيل الله عزّ وجلّ، لا بدّ له من أن يسلك طريقا مختلفاً عن طرق الآخرين وهي طريق ذات الشوكة، الطريق الّذي لا يعرف

(1) سورة البقرة، الآية 154.
(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج32، ص402.
(3) المتقي الهندي،كنز العمال، مصدر سابق، ج4، ص397.
(4) سورة الحديد، الآية 19.
(5) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، مصدر سابق،ج6، ص34.
(6) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج33، ص573.

المهادنة في الحقّ، ولا المساومة على الأحكام الإلهيّة، فالإخلاص لله تعالى أوّل الطريق، والتسليم لقضائه والالتزام بالتكليف الشرعيّ ومراقبة النفس على الدوام والعزم والإرادة والصبر وسائر الصفات الخلقيّة السامية، هي مقدّمةٌ لكي يصل الإنسان من خلالها لنيل التوفيق الإلهيّ للشهادة.

وبعد ذلك كلّه، يحتاج الإنسان إلى الدعاء والطلب من الله عزَّ وجلَّ أن يرزقه إيّاها، فإنّه حتّى ولو لم ينلها في الدنيا، لن يُحرَم ثوابها في الآخرة، فعن الرسول الأكرمﷺ: «**مَنْ سألَ اللهَ الشّهادةَ بصدقٍ بَلّغَهُ الله منازلَ الشهداءِ، وإن مات على فراشهِ**»[1].

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق،، ج67، ص201.

تمارين

1 ـ أعرّف معنى الشهادة:

.....

.....

2 ـ أضع علامة ✔ أو ✘ أمام التعابير الآتية:

- أشرف الموت قتل الشهادة. ☐
- الجهاد يتسبّب بخسارة الأموال وتهديم الدور وفقد الأحبّة فقط. ☐
- من أثار الجهاد في الدنيا تحقيق الأمان والحريّة. ☐
- أصعب الأمور ما أحاط به الكتمان. ☐
- الشجاعة هي قوّة القلب عند احتدام المعركة. ☐
- الإيثار هو نكران الذات وذوبان الأنانيّة. ☐

3 ـ من القائل ومن المقصود في:

	القائل	المقصود
«وإنّ ..... منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة»		

الدرس السادس:

مكانة العلماء في الإسلام

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن مكانة العلماء وموقعيّتهم في الإسلام.
2. يحدّد بعض الجوانب المضيئة في تاريخ العلماء (الجهاد).
3. يذكر واجبات الناس تجاه العلماء وآثار التخلّي عنهم.

مكانة العلماء وموقعيّتهم

روي عن رسوله ﷺ قوله: «**فضل العالم على غيره كفضل النبيِّ ﷺ على أمَّته**»[1]!

وللعلماء مكانةٌ خاصّةٌ عند الإمام الخميني قدس سره حيث قال: «أولئك العلماء هم مظهر الإسلام، إنّهم مبيِّنو القرآن، إنّهم مَظْهَرُ النبي الأكرم ﷺ».

فالعلماء هم:

1- **ورثة الأنبياء** عليهم السلام: لم يرثوا منهم أموالهم وإنّما ورثوا علومهم ودورهم في الأمّة.

وقد أشارت الروايات إلى هذه الحقيقة:

فعن رسول الله ﷺ: «**العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ، يحبُّهُم أهلُ السماء، ويستغفرُ لهم الحيتانُ في البحرِ إذا ماتوا إلى يوم القيامة**»[2].

2- **مظهرو الإسلام وأدلّاؤه:** لا يمكن معرفة الإسلام الحقيقيّ إلّا بواسطة العلماء، فمن خلالهم يمكن الوصول إليه على المستويَيْن العلميّ والعمليّ، وقد ورد في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**...العلماءُ وَهُمُ الأدلّاء على الله**»[3].

ويؤكّد الإمام الخميني قدس سره ذلك في بعض كلماته حيث يقول: «لمئاتِ السنين كان علماء الإسلام ملجأً للمحرومين، وقد ارتوى المستضعفونَ دوماً من كوثرِ زَلالِ معرفة الفقهاء العظام. فإلى جانب جهادهم العلميّ والثقافيّ الّذي هو حقّاً أفضل من دماء الشهداء في بعض جوانبه، فقد تحمّل أولئك في كلّ عصر من العصور المرارات من

(1) جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، مصدر سابق،ج2، ص214.

(2) المتقي الهندي،كنز العمال، مصدر سابق، ج10، ص135.

(3) التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ص 504.

أجل الدفاع عن المقدّسات الدينيّة والوطنيّة، وتحمّلوا الأسر والنفي والسجون والأذى والمضايقات والكلام الجارح، وقدّموا في الحضرة المقدّسة شهداء عظاماً».

3- **حُرّاس الإسلام:** هذا اللّقب العظيم الّذي يطلقه الإمام الخميني قدس سره على العلماء، حيث يقول قدس سره مخاطباً مجموعة من العلماء: «اقتحموا الأمور، تدخّلوا في الشؤون، لا يصحّ أن يقول أحدكم: أنا فقيه ولا شأن لي بغير ذلك، فأنت فقيه، ولكن يجب أن تتدخّل في الشؤون، يجب أن تتدخّل بمقدّرات الناس، فأنتم حرّاس الإسلام، ويجب أن تحرسوه».

وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى هذا الدور في رواياتٍ عدّةٍ ففي بعضها: «**إنّ مَثَلَ العلماءِ كَمَثَلِ النجومِ في السماءِ يُهتدى بها في ظُلمات البرِّ والبحر، فإذا انطمَسَت النجومُ أوشكَ أن تَضِلّ الهُداة**»[1].

ودورهم هذا يتأكّد في زمن غيبة الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه، ففي الرواية عن الإمام الهادي عليه السلام: «**لولا من يبقى بعد غيبةِ قائمنا عجل الله فرجه من العلماء الداعين إليه، والدالّينَ عليه، والذابّينَ عن دينهِ بحججِ اللهِ، والمنقذينَ لضعفاءِ عبادِ اللهِ من شِبَاك إبليسَ ومَرَدَتِه، ومن فِخاخِ النواصِبِ، لما بقِيَ أحدٌ إلّا ارتدَّ عن دين الله**»[2].

من حقّنا أن نسأل: من أين جاءت هذه المكانة المتميّزة للعلماء؟ وكيف حصلوا على هذه الامتيازات العظيمة في نظر الإسلام؟ وما سرّ تأكيد المعصومين عليهم السلام على دورهم في الروايات الّتي أوردناها؟ طبعاً إنّ ما قدّمه العلماء في التاريخ يوضّح لنا جانباً من سرِّ هذه المكانة.

حَمَلة علوم الإسلام وناشرو المعارف

يقول الإمام الخميني قدس سره: «لا شكّ أنّ الحوزات العلميّة والعلماء الملتزمين كانوا يشكّلون طوال تاريخ الإسلام والتشيّع أهمّ قاعدةٍ حصينةٍ للإسلام في مواجهة الحملات والانحرافات».

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج2، ص25.

(2) الطبرسي، الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تعليق وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، العراق - النجف الأشرف، 1386هـ - 1966م، لا.ط، ج1، ص9.

لقد أدّى علماؤنا العظام تكليفهم طوال التاريخ على أحسن وجه، كما يشير أيضاً الإمام الخميني قدس سره، ويقول: «لولا وجود فقهاء الإسلام منذ صدر الإسلام وحتّى الآن لما كنّا نعرف شيئاً الآن عن الإسلام، فالفقهاء هم الّذين عرّفونا الإسلام وهم الّذين درّسوا الفقه الإسلاميّ وكتبوه، وهم الّذين عانوا وسلّمونا إيّاه».

الجانب الجهاديّ في تاريخ العلماء

لم يكتفِ العلماء بثقل المسؤوليّة العلميّة الملقاة على عاتقهم، فهم بالإضافة إلى ذلك حملوا عبء مواجهة الطواغيت وحفظ المجتمع الإسلاميّ بكلّ الوسائل والإمكانات المتاحة لديهم. ويشير الإمام الخميني قدس سره إلى أهميّة هذا الدور في بعض كلماته، حيث يقول: «إلى جانب جهادهم العلميّ والثقافيّ الّذي هو حقّاً أفضل من دماء الشهداء في بعض جوانبه، فقد تحمّل أولئك في كلّ عصر من العصور المرارات من أجل الدفاع عن المقدّسات الدينيّة والوطنيّة، وتحمّلوا الأسر والنفي والسجون والأذى والمضايقات والكلام الجارح، وقدّموا في الحضرة المقدّسة شهداء عظاماً. إنّ الشهداء العلماء لا يقتصرون على شهداء المواجهات والحروب في إيران، بل إنّ عدد الشهداء المجهولين للحوزات والعلماء ممّن قضوا غرباء خلال نشر المعارف والأحكام الإلهيّة على يد العملاء والجبناء كثير».

فهذا السيّد عبد الحسين شرف الدين، العالم المجاهد الّذي واجه الفرنسيّين أيّام احتلالهم للبلاد وسطوتهم، وهذا العلّامة مُدرّسي في إيران الّذي واجه الحكومات الظالمة حتّى استشهد، وهذا المرجع الكبير الشيرازي في العراق الّذي قام بثورة التنباك... وهكذا كان للعلماء حضورهم الدائم في ميادين الجهاد، حتّى قام الإمام الخميني قدس سره بثورته المباركة، وهو يقول: «أيّة ثورة شعبيّة إسلاميّة لا نجد فيها الحوزة والعلماء هم السبّاقين إلى الشهادة، واعتلوا المشانق، وعبَّدت أجسادهم المطهرة الطريق بالشهادة في الحوادث الدامية؟».

ويقول أيضاً: «إنّ كلّ من يعرف التاريخ يعلم أنّ من قام ضدّ التسلّط طوال التاريخ هم العلماء».

استهداف العلماء

دخل العلماء قديماً وحديثاً في دائرة الاستهداف من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، وتعرّضوا لأبشع أنواع القتل وخضعوا لأفظع أنواع الاضطهاد، ولم يتوقّف الاستهداف على التصفية الجسديّة فحسب، بل كان للألسن نصيبٌ وافر للنيل من سمعتهم ومقامهم بين الناس.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره «عليّ أن أبيّن لجميع الحوزات العلميّة، من حوزة قم وحوزة مشهد وجميع الحوزات الّتي ترونها، وأقول: إنّكم اليوم على رأس لائحة المستهدفين للأهداف الخبيثة للدول الكبرى». لماذا هذا الاستهداف؟ وما هي العوامل الّتي جعَلَتهم مستهدفين؟

1- **الخُطط الاستعماريّة:** إنّ هذا الدور التاريخيّ والفاعل للعلماء لم يكن لِيغفَل عنه المستكبرون والمستعمرون الطامعون بالسيطرة على الأمّة ومقدّراتها، لذلك كان هذا الصرح والحصن مستهدفاً على الدوام من قبلهم، وسيبقى مستهدفاً على الدوام كما تنبّأ الإمام الخمينيّ قدس سره: «وسيشهد العالم الإسلاميّ من الآن فصاعداً كلّ فترة انفجاراً لحنق ناهبي العالم ضدّ عالمٍ مجاهد، فعلماء الإسلام الأصيلون لم يخضعوا أبداً للرأسماليين وعبدة المال والزعماء وصانوا شرفهم ومَنقبَتهم هذه دوماً».

لذلك بعد أن يئس المستعمر من تطويع العلماء لمصلحته، لم يعد أمامه إلّا استهداف موقعيّة العلماء بين الناس لإبعادهم عنهم ومنع تأثيرهم بهم.

2- **دسّ عناصر مشبوهةٍ في الحوزات:** يقول الإمام الخميني قدس سره: «من الطرق الهامّة الّتي سلكوها لتحقيق أهدافهم المشؤومة والخطرة ضدّ الإسلام والحوزات الإسلاميّة دسّ أفرادٍ منحرفين وفاسدين في الحوزات العلميّة، والخطر الكبير لذلك في المدى القصير هو الإساءة إلى اسم الحوزات العلميّة بأعمالهم غير اللائقة وأخلاقهم وأساليبهم المنحرفة. والخطر العظيم جدّاً لذلك في المدى البعيد هو أن يصل شخصٌ أو عدّة أشخاصٍ إلى المراتب العليا مرائين ختّالين يطّلعون على العلوم الإسلاميّة...».

3- **روّاد الأزقّة:** هناك طبقة من الناس تستهوي الكلام السيّىء وقصص الغيبة والبهتان، لا لشيءٍ محدّدٍ سوى أنّهم يعانون من مشكلةٍ أخلاقيّةٍ تربويّةٍ تجعلهم يتفاعلون مع كلّ دعايةٍ أو شائعةٍ بدون تعقّل أو هدفٍ محدّدٍ. يقول الإمام الخميني قدس سره: «كلّ من يرى كتاب جواهرِ الكلام يدركُ مدى جهود المجتهدين الّذين يتطاول اليوم عليهم عددٌ من روّاد الأزقّة ليحدِّدوا لهم تكليفهم!».

التكليف تجاه العلماء

إنّ التكليف تجاه العلماء يتلخّص بتفعيل دورهم وتسهيل مهامّهم بالشكل الّذي يضمن تطبيق تعاليم الدين وأحكامه وحفظ الرسالة. وقد أشارت الروايات إلى بعض المفردات التفصيليّة، كمجالستهم وضرورة الاستفادة منهم، كما في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَنِ اسْتَقْبَلَ العلماءَ فَقَدْ استقبَلَني، ومن زارَ العلماءَ فقد زارَني، ومن جالس العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنّما جالس ربّي**»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**عجِبْت لمَنْ يرغبُ في التكثيرِ من الأصحابِ كيفَ لا يصحبُ العلماءَ الألبّاءَ والأتقياءَ الّذينَ يغنمُ فضائلهم، وتهديه علومهم وتزيِّنه صحبَتُهم؟!**»[2].

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**جالِسِ العلماءَ يزْدَدْ علمُك، ويحسُنْ أدبك**»[3].

فهذه الروايات تشير بشكلٍ واضح إلى فائدتين يستفيدهما الإنسان من مجالسة العلماء:

الفائدة الأولى: هي العلم، الّذي يمتلكه هذا العالم. وقد أكّد الكثير من آيات القرآن الكريم على أهميّة العلماء، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾[4].

(1) المتقي الهندي، كنز العمال، مصدر سابق،ج10، ص171.
(2) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص330.
(3) المصدر نفسه، ص323.
(4) سورة الزمر، الآية 9.

الفائدة الثانية: هي الأدب، فدور العالم لا ينحصر بالتّعليم، وإنّما يتعدّاه إلى التربية والتأديب بآداب الإسلام والتخلّق بأخلاق النبيّ ﷺ وآله أيضاً.

إنّ رواية النبي ﷺ الّتي تقول: «**من جالسَ العلماءَ فقد جالسَني، ومن جالسَني فكأنَّما جالسَ ربِّي**»[1]، يُستفاد منها أنّ الخير المستفاد من مجالسة العلماء أوسع من أن يُحصر ويشمل كلّ فائدةٍ ممكنةٍ. والرواية شبّهت مجالسة العلماء بمجالسة الله تعالى، وهذا يعني أنّ كلّ خيرٍ متوقّعٌ من هذه الجلسة.

وقد أوصى لقمان عليه السلام ابنه قائلاً: «**يا بنيَّ! جالسِ العلماءَ وزاحِمْهم بِرُكْبَتيك، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُحيي القلوبَ بنورِ الحكمةِ، كما يُحيي الأرضَ بوابلِ السّماءِ**»[2].

آثار التخلّي عن العلماء

إنّ مجالسة العلماء طريقٌ من الطرق إلى الله تعالى، وهي الحصن الّذي يحمي الإنسان عند الامتحانات والمصاعب، كما يشير إلى ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام في أدعيته الّتي تشكّل مدرسةً كاملةً لتربية الإنسان على جميع المستويات، حيث يقول عليه السلام: «**أو لعلّك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني**». فالإمام زين العابدين عليه السلام يشير إلى كلّ تلك الآثار السيّئة المترتّبة على الابتعاد عن العلماء وترك الاستفادة منهم بكلمةٍ واحدةٍ تختصر كلّ شيءٍ، هي كلمة «الخذلان»، فإن خذلنا الله سبحانه وتعالى فأيّ شيءٍ سيبقى لنا؟ «**اللّهمّ لا تَكِلْني إلى نفسي طرفةَ عينٍ أبداً**».

وهناك روايةٌ عن النبيّ ﷺ يجب التوقّف عندها والتأمّل بها مليّاً، لأنّها تدقّ ناقوس الخطر للمسلمين، خصوصاً في هذه الأزمنة، حيث يقول ﷺ: «**سَيأتي زمانٌ على أمَّتي يفِرّون من العلماءِ كما يفرُّ الغنمُ من الذئبِ، ابتلاهم الله تعالى بثلاثة أشياء:**

(1) المتقي الهندي، كنز العمال، مصدر سابق،ج10، ص171.
(2) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق،ج1، ص204.

الأوّل: يرفعُ البركةَ من أموالهم.

والثاني: يسلّط اللهُ عليهم سلطاناً جائراً.

والثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان»[1].

وصايا تربوية

- احترام العلماء الربّانيّين - الذين يرشدونك إلى طريق الخير وحسن ثواب الآخرة - أدبٌ إلهيٌّ فلا تهمله أبداً.
- بادر إلى إلقاء التحيّة عليهم وصافحهم بكلتا يديك تحبّباً.
- ليكن جلوسك أمام العالم غايةً في الأدب فتجلس جامعاً رجليك ولا تمدّهما أو تحرّكهما بطريقةٍ عبثيّةٍ.
- كن منصتاً لكلامه بأذنك وقلبك، ومنتبهاً لما يقول، فاستماع العلم والعمل به من كمال العقل والإيمان والفطنة.
- لا تصرف انتباهك عنه أو تكثر الالتفات ولا تتحدّث في الهاتف أو مع من بجانبك أثناء حديثه، أمّا إذا اضطررت فاطلب الإذن منه صراحةً أو بإشارةٍ من يدك.
- لا تسأله تعنّتاً أو تحدّياً لمعلوماته بل اسأله تفهّماً بنيّة الاستزادة والمعرفة والتوضيح.
- من الأفضل تذييل سؤالك بدعاء، خاصّة في الجلسات العامّة مثل: «جزاكم الله خيراً» أو «لكم الأجر» أو «أفتونا مأجورين».
- قدِّمه عليك دوماً إذا ترافقتما مشياً فإنّ في ذلك تعظيماً للدِّين وأهله، أمّا الأماكن الخطرة أو المزدحمة أو المجهولة فتقدّم عليه للاستئذان له أو لحمايته، وقدّمه عليك في أيّ معاملة، كما لو كنت بانتظار طبيبٍ، أو في معاملةٍ رسمّيةٍ
- لا تذهب إلى زيارته دون تحديد موعدٍ مسبقٍ منه ولو عبر الاتّصال الهاتفيّ.

(1) المصدر نفسه، ج22، ص454.

تمارين

1 ـ أضع علامة ✔ أو ✘ أمام التعابير الآتية:

- جهاد العلماء العلميّ والثقافيّ أفضل من دماء الشهداء. ☐
- تشكّل الجامعات قاعدة ثقافيّة للإسلام. ☐
- دور العلماء ينحصر بالتعليم دون التربية. ☐
- يجب على الفقيه العادل أن يتدخّل في كلّ الشؤون. ☐
- تحمّل العلماء مسؤوليّة مواجهة الطواغيت وحفظ المجتمع الإسلاميّ. ☐
- نجح الاستعمار في تطويع العلماء لمصلحته. ☐

2 ـ أشرح معنى الحديث الشريف:

«**من جالس العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنّما جالس ربيّ**».

.....

.....

3 ـ أذكر أهم أربعة واجبات تجاه العلماء:

.....

.....

الدرس السابع:

التعبئة:
المواصفات والدور

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى التعبئة.
2. يبيّن روحيّة أبناء التعبئة ومواصفاتهم الأساسية.
3. يذكر وظائف التعبئة ودورها.

تعريف التعبئة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**المؤمنُ أخو المؤمنِ كالجسدِ الواحدِ، إنِ اشتكى شيءٌ منه وجدَ ألمَ ذلك في سائرِ جسدهِ، وأرواحُهما من روحٍ واحدة**»[1].

لم ينظر الإسلام إلى المجتمع كشرائح مشتّتةٍ وممزّقةٍ لا روابط بين شرائحه أو مواثيق، ولم يرد لأفراد المجتمع أيضاً أن يعيشوا الإحباط واللّامبالاة تجاه بعضهم بعضاً، بل أراد للمجتمع أن يكون متماسكاً قويّـاً يتداعى أفراده ليساعد بعضهم بعضاً، يكون كلّ فردٍ من أفراده حاضراً في الساحات، نشيطاً ومبادراً... هذه الروحيّة أراد لها الإمام الخميني قدس سره أن تشتعل جذوتها وتزداد توقّداً، من خلال آليّة التعبئة العامّة.

فالتعبئة في الحقيقة هي الحضور الشعبيّ النشط والفعّال، المتماسك والقويّ الّذي يحقّق مصالح المجتمع ويقف في وجه المخاطر الّتي تهدّد الشعوب، وهي تشمل الناس بجميع طبقاتهم وبشبابهم وفتياتهم.

التعبئة تمهيد لظهور الإمام

كان للإمام الخميني قدس سره نظرته الخاصّة للتعبئة وأفرادها، فكان يعتبر نفسه فرداً من أفراد التعبئة، ويتمنّى أن يُحشر معهم في الآخرة. يقول: «أسألُ الله أن يحشُرني مع أبنائي التعبويّين، لأنّ ما أفخر به في هذه الدنيا أنّني تعبويّ».

هذه التعبئة الّتي تعتبر التمهيدَ لظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه محور حركتها، وقد ورد عن

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص166.

رسول الله ﷺ: «**يخرجُ ناسٌ من المشرقِ فيوطِّئون للمهديِّ -يعني- سلطانَه**»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**كأنّي بقومٍ قد خرجوا بالمشرقِ يطلبونَ الحقَّ فلا يُعطَوْنَه، ثم يطلبونَه فلا يُعْطَوْنَه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتِقِهم، فَيُعطون ما سألوا فلا يقبلونَه حتَّى يقوموا، ولا يدفعونَها إلّا إلى صاحبِكم، قتلاهُم شهداءُ**»[2].

روحيّة أبناء التعبئة وصفاتهم

إنَّ الاستقامة هي السمة الأساس الّتي تختصر نهج وحركة وصفات أفراد التعبئة، هذه الاستقامة الّتي بها يتولّى الله سبحانه أمورهم في الحياة الدّنيا. وهل يوجد إلّا الظفر والفلاح في ما يتولاّه الله تعالى؟ أمّا في الآخرة فلهم كلّ ما تشتهي أنفسهم وكلّ ما يتمنّون.

وفي ذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[3].

ونشير إلى بعض الصفات التفصيليّة الّتي ينبغي توفّرها في عناصر التعبئة:

1- حبّ الله والإخلاص له: يتحدّث القرآن الكريم عن هذه الصفة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[4]. فهؤلاء القوم العاملون والذين وفّقهم الله تعالى ليكونوا في ركب هدايته، ميزتهم الأساسيّة أنّهم يحبّون الله تعالى، وأنّ الله أيضاً يحبُّهم. ويقول الإمام الخميني قدس سره متحدّثاً عن التعبئة وشبابها: «التعبئةُ هي الشجرةُ الطيِّبةُ القويّةُ المثمرةُ الّتي يفوحُ من أغصانِها رائحةُ ربيعِ الوِصالِ ونداوةُ اليقينِ وحديثُ العِشقِ الإلهيِّ».

هذا الحبُّ الّذي لا يمكن أن يكون معه إلّا الإخلاص لله تعالى، الّذي يحفظ الإنسان في

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج51، ص87.

(2) ابن أبي زينب النعماني، الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، الغيبة، تحقيق فارس حسون كريم، أنوار الهدى، إيران - قم، 1422هـ ط1، ص281.

(3) سورة فصّلت، الآيتان 30 – 31.

(4) سورة المائدة، الآية 54.

عالم الامتحان في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[1].

2- **التواضع والعزّة:** هاتان الصفتان تلازمان المؤمن، فهو متواضع مع المؤمنين، يلاقيهم بالرحمة والمودّة والعطاء، ولكنّه مقابل الأعداء عزيز وشديد، يقول تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2] وفي آية أخرى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[3].

3- **الوعي واليقظة:** تشكّل الشبهة خطراً على المؤمن حيث يلتبس الحقّ بالباطل، فيسيء الإنسان العمل وهو يحسب أنّه يُحسِنُ صنعاً، ولكنّ المؤمن بوعيه ويقَظته يحفظ نفسه فلا يقع في الشبهات. وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**التَّيَقُّظُ في الدّينِ نعمةٌ على من رُزِقَه**»، وعنه عليه السلام: «**إنّما سُمِّيَت الشُّبهةُ شُبهةً لأنّها تشبهُ الحقَّ، فأمّا أولياءُ اللهِ فضياؤُهم فيها اليقينُ ودليلُهم سمتُ الهدى، وأمّا أعداء الله فدعاؤُهم فيها الضّلالُ ودليلُهم العمى**»[4].

وقد حـذّر الإسـلام من الوقوع بالشبهات، لأنّها أيضاً توقع بالفِتن، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**احذَروا الشبهةَ فإنَّها وُضِعَت للفتنةِ**»[5]. وللتخلّص منها لا بدّ من أن يتحلّى المؤمن بصفتين:

أ- **المعرفة بالزمان:** ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**العالِمُ بزمانِهِ لا تهجمُ عليه اللوابسُ**»[6].

ب- **الفِطنة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المؤمنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ**»[7].

(1) سورة ص، الآيتان 82 – 83.
(2) سورة المائدة، الآية 54.
(3) سورة الفتح، الآية 29.
(4) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج27، ص161.
(5) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، مصدر سابق، ص155.
(6) المصدر نفسه، ص356.
(7) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج33، ص573.

وعليه أن يلتفت دائماً إلى أنّه مستهدف، وليتذكّر الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**من نامَ لم يُنَمْ عنه**»[1].

4- **النشاط والحضور:** إنّ عدم النشاط وعدم الحضور بسبب التباغض والتخاذل يشتّت الأمر ويُضعف العمل، ويتسبّب بالضياع والفشل، لذلك يؤكّد علينا أمير المؤمنين عليه السلام اجتناب ذلك.

فعنه عليه السلام: «**تجنّبوا تضاغُنَ القلوبِ وتشاحُنَ الصدورِ، وتدابُرَ النفوسِ، وتخاذلَ الأيدي، تملكوا أمركم**»[2].

5- **التوكّل:** وهو رصيد المؤمن الحقيقيّ، لأنّه ارتباط بالمصدر الرئيسيّ لكلّ خيرٍ، ارتباط بمالك خزائن الأرض والسماء، وقد وعد سبحانه أنّه سيكون عند من توكّل عليه، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾[3]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أحبَّ أن يكونَ أقوى الناسِ فليتوكَّلْ على الله**»[4].

6- **الإيثار:** إنّ الإيثار هو من الأخلاق العظيمة الّتي علّمنا إيّاها القرآن الكريم ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[5]. وقد أكّدتها مدرسة كربلاء، من خلال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الأوفياء الّذين آثروه على أنفسهم، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أفضلُ المؤمنين أفضلُهم تَقدِمةً من نفسهِ وأهلهِ ومالهِ**»[6].

7- **المروءة:** وهي أيضاً من الصفات الأساسيّة الّتي أكّدت عليها الرواية عن الإمام

(1) المصدر نفسه، ج33، ص573.
(2) الليثي الواسطي،عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص200.
(3) سورة الطلاق، الآيتان 2 و 3.
(4) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، مصدر سابق، ص27.
(5) سورة الحشر، الآية 9.
(6) الشريف الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج3، ص130.

الحسن عليه السلام عندما سُئِل عن المروءة: «**حِفظُ الدِّينِ، وإعزازُ النفسِ، ولينُ الكَنَفِ (أي الجانب)، وتَعَهُّد الصنيعةِ، وأداءُ الحقوقِ، والتحبُّبُ إلى الناسِ**»[1].

8- الشجاعة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**طوبى لِمَنْ شغلَه خوفُ اللهِ عن خوفِ الناسِ**»[2].

وظائف التعبئة

إنّ السؤال البديهيّ الّذي يطرح نفسه: ما هي وظائف التعبئة ومهامّها الّتي ينبغي أن تقوم بها؟

هناك العديد من الوظائف الاساسيّة الّتي أشار إليها المعصومون عليهم السلام تُعتبر عناوين أساسيةً لتوجّه التعبئة وأهدافاً للتعبويّين، يمكن تلخيصها بما يلي:

1- الاهتمام بأمور المسلمين: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أصبَح لا يهتمُّ بأمورِ المسلمينَ فليسَ بمسلمٍ**»[3].

2- النصيحةُ: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من لم يُصبِح وُيمْسِ ناصِحاً للهِ ورسولِهِ ولكتابِهِ ولإمامِهِ ولعامَّةِ المسلمينَ فليسَ منهم**»[4].

3- الإحسانُ إلى الناسِ جميعاً: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**رأسُ العقلِ بعدَ الإيمانِ بالله التودّدُ إلى الناسِ، واصطناعُ الخيرِ إلى كلِّ برٍّ وفاجرٍ**»[5]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**الخلقُ عيالُ اللهِ، فأحبُّ الخلقِ إلى اللهِ من نفعَ عيالَ اللهِ وأدخلَ على أهلِ بيتٍ سروراً**»[6].

4- إعانة المظلوم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أخذَ للمظلومِ من الظالمِ كانَ معي في الجنَّةِ مُصاحباً**»[7].

5- مساعدة المتضرّرين والدفاع عنهم: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**من ردَّ عن المسلمينَ**

(1) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، مصدر سابق، ص225.
(2) المصدر نفسه، ص30.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص163،
(4) الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، 1408هـ - 1988م، لا.ط، ج1، ص87.
(5) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج11، ص528.
(6) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص164.
(7) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج72، ص359.

عاديةَ ماءٍ أو عاديةَ نارٍ أو عاديةَ عدوٍّ مكابِرٍ للمسلمينَ، غفرَ اللهُ لهُ ذنبَه»[1]. وفي روايةٍ عن رسول الله: «**من ردَّ عن قومٍ من المسلمينَ عاديةَ ماءٍ أو نارٍ وجبَت لَهُ الجنَّةُ**»[2].

6- الدعوة إلى القيم والفضائل: يقول تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3]. وقد رُوي أنّ داود عليه السلام خرج مصحراً منفرداً، فأوحى الله إليه: «**يا داوود، ما لي أراك وحدانيّاً؟ فقال: إلهي اشتدّ الشوقُ منّي إلى لقائِك، وحالَ بيني وبينَك خلقُك، فأوحى اللهُ إليه: ارجعْ إليهِم، فإنّك إن تأتِني بعبدٍ آبقٍ أُثْبِتك في اللوحِ حميداً**»[4].

قرّة عين أمير المؤمنين عليه السلام

إنّ لأمير المؤمنين عليه السلام كلماتٍ يذكر فيها خيرة أصحابه ويصفهم بصفاتهم ويتأسّف لفراقهم. ويا لسعادة من يعبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن الأسف لفراقه! فهل يمكننا أن نكون مثلهم، قرّة عين إمام زماننا؟ لقد ورد في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكرهم فيها: «**ألا إنَّهُ قدْ أدبرَ من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبلَ منها ما كان مُدبِراً، وأزمعَ الترحالَ عبادُ اللهِ الأخيارِ، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثيرٍ من الآخرةِ لا يفنى. ما ضرَّ إخوانَنا الّذينَ سُفِكَت دماؤُهم وهم بصفّين أن لا يكونوا اليوم أحياءَ يسيغون الغصصَ ويشربون الرنقَ. قد والله لقوا اللهَ فوفّاهَم أجورَهم، وأحلّهم دارَ الأمنِ بعدَ خوفِهم. أينَ إخواني الّذينَ ركبوا الطريقَ ومضوا على الحقِّ؟ أينَ عمّارٌ؟ وأين ابن التيهانِ؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الّذينَ تعاقدوا على المنيّةِ، وأُبردَ برؤوسِهم إلى الفجرةِ؟ (ثمّ ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء)، ثمّ قال: «أوه**

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج15، ص142.
(2) المصدر نفسه.
(3) سورة آل عمران، الآية 104.
(4) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج14، ص40.

على إخواني الذّين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبّروا الفرض فأقاموه، وأحيوا السنّة وأماتوا البدعة، دُعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتّبعوه»[1].

خاتمة

إنّ دور التعبئة لا يتوقّف عند تحقيق أهدافٍ مرحليّةٍ عمليّةٍ خاصّةٍ، بل يتجاوز ذلك ليقدّم نموذجاً لمستضعفي العالم يقتدون به ويسيرون على نهجه، وهذا ما يجب أن يهتمّ به التعبويّون:

كيف يقدّمون النموذج المشرق لمستضعفي العالم ؟ يقول الإمام الخميني قدس سره: «المأمول أن تكون هذه التعبئة الإسلاميّة العامّة أنموذجاً لكلّ الشعوب الإسلاميّة والمستضعفين في العالم، وأن يكون القرن الخامس عشر الهجري قرن تحطيم الأصنام الكبرى، وإحلال السلام والتوحيد محلّ الشرك والزندقة، والعدل والإنصاف محلّ الظلم والعدوان، وأن يكون قرن البشر الملتزمين لا المتوحّشين الجهلة».

(1) الشريف الرضي،نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص109.

تمارين

1 ـ أعرّف معنى التعبئة:

.....

2 ـ أضع علامة ✔ أو ✘ أمام التعابير الآتية:

- التعبئة هي خطوة في التمهيد لظهور الحجّة عليه السلام. ☐
- يجب أن تكون التعبئة أنموذجاً لكلّ المستضعفين في العالم. ☐
- التعبئة من الشجرة الطيّبة القوية الغير مثمرة. ☐
- سميت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الفتنة. ☐
- طوبى لمن شغله خوف الله عن حبّ الناس. ☐
- أفضل المؤمنين أفضلهم تقدِمة من نفسه وأهله وماله. ☐

3 ـ أكمل الجدول التالي: من صفات عناصر التعبئة:

الصفة	الشاهد
الإستقامة	.....
حبّ الله	.....
الإخلاص	.....
.....	أذلّة على المؤمنين
الإيثار	.....

4 ـ من القائل ومن المقصود في:

	القائل	المقصود
«أرواحهما من روح واحدة...»		

الدرس الثامن:

مفسدات المجتمع

أهداف الدرس

على المتعلّم مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يشخّص أهمّ مفسدات المجتمع
2. يراعي الضوابط الشرعية في تلقّي الأخبار ونشرها
3. يعرف الآثار السلبية المترتبة على تناول المخدّرات وشرب الخمر

مدخل

يخاطب القرآن الكريم جميع المؤمنين، ويرسم لهم المنهج الصالح لتربية الزوجات والأولاد والأسرة بشكلٍ عامٍّ، فهو يقول أولاً: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1]، وذلك بحفظ النفس من الذنوب وعدم الاستسلام للشهوات والأهواء، وحفظ العائلة من الانحراف بالتعليم والتربية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتهيئة الأجواء الصالحة والمحيط الطاهر من كلّ رذيلةٍ ونقص. والتعبير بـ«قوا» إشارة إلى أن ترك الأطفال والزوجات دون أية متابعةٍ أو إرشادٍ سيؤدّي إلى هلاكهم ودخولهم النار شئنا أم أبينا. لذا عليكم أن تقوهم وتحذّروهم من ذلك «الوقود» وهو المادة القابلة للاشتعال مثل (الحطب) وهو بمعنى المعطي لشرارة النار كالكبريت - مثلاً - فإنّ العرب يطلقون عليه (الزناد). وبناء على هذا فإنّ نار جهنّم ليس كنيران هذا العالم، لأنها تشتعل من داخل البشر أنفسهم ومن داخل الصخور وليس فقط صخور الكبريت التي أشار إليها بعض المفسّرين، فإنّ لفظ الآية مطلقٌ يشمل جميع أنواع الصخور[2].

ما هي مفسدات المجتمع؟

تكثر في هذا الزمان المفسدات الاجتماعية وتتنوّع الابتلاءات بها بين الناس. نقتصر بالكلام عن بعض هذه الأمراض والابتلاءات المعاصرة، وأهمّها:

---

(1) سورة التحريم، الآية 6.

(2) مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مصدر سابق، ج18، ص454.

1- ضعف العفّة وهيمنة الشهوات:

تقع «العفة» في النقطة المقابلة لـ «شهوة البطن والفرج». وهي عبارةٌ عن حصول حالةٍ للنفس تمتنع بها من غلبة الشهوة، وتحفظها من الميول والشهوات النفسانية. وقد تحدّثت الروايات عن قيمة العفّة، وجعلت العفيف بمنزلة الملائكة، ووصف العفاف بأنه أفضل من العبادة. رويَ عن الإمام عليّ عليه السلام: «**أفضل العبادة العفاف**»[1]، وعنه عليه السلام في وصيته لمحمد بن أبي بكر لما ولّاه مصر: «**يا محمد بن أبي بكر، اعلم أن أفضل العفة الورع في دين الله والعمل بطاعته...**»[2]. وعنه عليه السلام أيضاً: «**ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة**»[3].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **أحبّ العفاف إلى الله تعالى عفاف البطن والفرج**»[4]. وعن الإمام عليّ عليه السلام: «**إذا أراد الله بعبد خيراً أعفّ بطنه وفرجه**»[5]. ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو: «**اللهم إنّي أسألك الهُدى والتُّقى والعفاف والغنى**»[6].

ولهذا فإن العفّة هي برنامجُ حياةٍ وخلقٍ وأدبٍ، يجب أن يتحلى بها من أراد السمو والمـروءة. ومن أهمّ أسباب تماسك المجتمعات والأسر هو وجود العفة قوية راسخة في ذلك المجتمع. وإن من أسباب تفكّك المجتمعات والأسر، هو ضياع العفة وضعفها، وكثرة الابتذال، والتحلّل من القيود والضوابط الدينية، بلا فرق بين الفقهيّ، والأخلاقيّ، والاجتماعيّ والماليّ منها.

2- التثبت من الأخبار ونبذ الشائعات:

تشكّل الشائعات عبر وسائل التواصل وغيرها أحد الأسباب الرئيسة للكثير من الفتن والاعتداءات وأسباب القتل وهتك الأعراض في الكثير من الحالات، مع أنّ الإشاعة لا تستند

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 79.
(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 77، ص 390.
(3) الشريف الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، الحكمة 474.
(4) ورام بن أبي فراس، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورّام، ج2، ص 30.
(5) التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، ص 289.
(6) الترمذي، صحيح الترمذي، مصدر سابق، ج5، ص 184.

إلى دليل في أغلب الحالات. وقد عالج الدين الإسلاميّ هذه الظاهرة بالحثّ على التبيّن والتحقّق من الأخبار التي تطرق الآذان والنهي عن الأخذ بالأخبار إذا جاءت من الفاسقين.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾[1]. والمعنى واضحٌ وهو الأمر بالتأنّي وعدم العجلة حتّى تظهر الحقيقة في ما أنبأ به الفاسق[2].

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[3]. جاء في التفسير: لا تنقل خبراً إلاّ بعد التثبّت من صحّته من قولٍ يقال أو رواية تروى ومن حكمٍ شرعيٍّ أو قضيةٍ اعتقاديةٍ ولا تشهد إلّا بما رأت عيناك وسمعته أذناك ووعاه قلبك[4].

3- الخمر والمخدرات

أ- **تحريم الخمر في الإسلام:** كان الخمر سلعةً رئيسةً في المجتمع العربيّ قبل الإسلام، ومورداً اقتصادياً هاماً، ولهذا كان تداول الناس به على مستوى الصناعة، والتجارة، والشرب وغيرها من الأمور الطبيعية وشبه اليومية عند شرائح كثيرةٍ من الناس. ونظراً للمفاسد والأضرار الكبيرة الناشئة عنه حرص المشرّع الإسلاميّ على القضاء على هذه الآفة ضمن سلسلةٍ من المحرّمات التي تضمن سلامة المجتمع وتحصينه. وهو ما جاء في القرآن الكريم في آياتٍ عدّةٍ، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ ۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٞ كَبِيرٞ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ...﴾[5].

---

(1) سورة الحجرات، الآية 6.

(2) ينظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، مراجعة وتصحيح وضبط نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، 1403هـ - 1983م، ط4، ج26، ص383.

(3) سورة الإسراء، الآية 36.

(4) ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، 1412هـ - 1992م، لا.ط، ج 3، ص 57.

(5) سورة البقرة، الآية 219.

وفي مورد أخرى قال الله سبحانه: ﴿... إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]. فالواضح أن الله تعالى قد أوضح المفاسد والآثار السلبية الناشئة عن الخمر، حتّى اعتبره رجساً من عمل الشيطان، وأمر بالاجتناب عنه.

ب- **تعاطي المخدّرات:** مشكلة المخدّرات من أخطر المشاكل الصحية والاجتماعية والنفسية التي تواجه العالم أجمع. والمخدّرات تؤثّر على المخ، وهذا سرّ تأثيرها، والكثير منها يتسبّب في ضمور (موت) بعض خلايا الجزء الأماميّ لقشرة الدماغ (Cortex). وهناك مخدرات تسبّب إدماناً نفسياً دون تعوّدٍ عضويٍّ لأنسجة الجسم مثل: القنّب (الحشيش)، القات، وعند توفّر الإرادة لدى المتعاطي فإن الإقلاع لا يترك أي أعراضٍ للانقطاع.

وهناك مخدرات تسبّب إدماناً نفسياً وعضوياً، أهمّها: الأفيون، المورفين، الهيروين، الكوكايين، الكراك وكذلك الخمور وبعض المنوّمات والمهدّئات. والإقلاع عن تعاطي تلك المخدرات يتسبّب في أعراض انقطاعٍ قاسيةٍ للغاية تدفع المتعاطي للاستمرار بل وزيادة تعاطيه. لذلك فإنّ الانتباه لعدم الوقوع في شرك المخدّرات هو النجاة الحقيقة، ويجب المبادرة إلى طلب المشورة والعلاج مهما كانت مرحلة الإدمان حيث تتحقّق المكاسب الصحّية لا محالة.

ج- **الحكم الشرعيّ للمخدّرات:** أجمع علماء المسلمين من جميع المذاهب على تحريم المخدرات حيث تؤدّي إلى الإضرار في دين المرء وعقله وطبعه. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]. وحرّم رسول الله ﷺ المسكر من كلّ شرابٍ كما جاء في العديد من الروايات. وقد نهى الدين الإسلاميّ عن كلّ ما يؤدّي إلى الإضرار بالنفس أو بالآخرين.

(1) سورة المائدة، الآية 90.
(2) سورة المائدة، الآية 90.

نماذج من الفتاوى:

- يحرم تعاطي كل ما يضرّ بالبدن والعقل حرمةً شديدةً كالأفيون والحشيش والكوكايين وجميع أنواع المخدرات الضارة والسموم[1].
- أورد الفقهاء في رسائلهم العملية فتاوىً جامعةً في حرمة الخمر والمخدرات، هذه خلاصتها: يحرم استعمال المخدرات مع ما يترتّب عليه من الضرر البليغ، سواء من جهة إدمانه، أو من جهةٍ أخرى، بل الأحوط لزوماً الاجتناب عنها مطلقاً، إلّا في حالات الضرورة الطبية ونحوها، فتستعمل بمقدار ما تدعو إليه الضرورة.
- وقد أفتى الإمام الخامنئي دام ظله: يحرم استعمال المواد المخدّرة والاستفادة منها مطلقاً نظراً إلى ما يترتب على الاستعمال من الآثار السيئة من قبيل الأضرار الشخصية والاجتماعية المعتدّ بها.

حرمة الخمر في أخبار أهل البيت عليهم السلام

الأخبار الواردة في هذا المجال كثيرةٌ، منها أنّه:

1- أم الخبائث: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ زنديقاً قال له: فلم حرّم الله الخمر ولا لذّة أفضل منها؟

قال عليه السلام: «**حرّمها لأنّها أمُّ الخبائث ورأس كلِّ شرّ، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبّه فلا يعرف ربّه ولا يترك معصية إلا ركبها ولا حرمة إلا انتهكها ولا رحماً ماسّة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد، وينقاد حيثما قاده**»[2].

إنَّ السكر يصوِّر له السرقة والخيانة وهتك الحرمات وكشف الأسرار والوقوع في الأخطار المهلكة وأمثال ذلك، من الأمور البسيطة والصغيرة التي لا قيمة لها.

2- اللعن لكلِّ تقلُّبات الخمر: وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**لعن رسول الله**

(1) الجزيري، الغروي، مازح، الفقه على المذاهب الأربعة ومذهب أهل البيت عليهم السلام، دار الثقلين، لبنان - بيروت، 1419هـ - 1998م، ط1، ج 2، ص19.

(2) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق،ج 25، ص 317.

ﷺ في الخمر عشرة: غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبايعها، ومشتريها، وآكل ثمنها»[1].

3- مدمن الخمر في الآخرة: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: **«مدمن الخمر يلقى الله يوم القيامة كعابد وثن»**[2].

وعنه عليه السلام: **«يلقى الله يوم القيامة كافراً»**[3].

4- لا ينال شفاعة رسول الله ﷺ: روي عن رسول الله ﷺ: **«لا ينال شفاعتي من استخفَّ بصلاته، فلا يرد عليّ الحوض لا والله، ولا ينال شفاعتي من شرب المسكر، لا يرد عليّ الحوض لا والله»**[4].

5- الشرائع كلّها حرّمت الخمر: عن الإمام الرضا عليه السلام: **«ما بعث الله نبياً قطّ إلّا وفي علم الله أنّه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراماً»**[5].

6- صورة شارب الخمر في الآخرة: روي عن الإمام الباقر عليه السلام: **«يأتي شارب الخمر يوم القيامة مسوداً وجهه مولعاً لسانه يسيل لعابه على صدره ينادي العطش، وحقّ على الله أن يسقيه من طينة خبال، قيل له: وما بئر خبال؟ قال: بئر يسيل فيها صديد الزناة»**[6].

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج25، ص375.
(2) المصدر نفسه، ص318.
(3) المصدر نفسه.
(4) المصدر نفسه، ص328.
(5) المصدر نفسه، ص296.
(6) المصدر نفسه، ص297.

عقاب شارب الخمر في الدنيا

1- **حرمة الجلوس على مائدة الشراب:** إنَّ تناول الطعام على مائدة فيها مسكرٌ يشربه الآخرون حرامٌ حتّى لو امتنع الشخص نفسه عن تناول المسكر، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ملعون ملعون من جلس على مائدةٍ يُشرب عليها الخمر**»[1].

2- **الجلد:** لقد جعل الإسلام لشارب الخمر عقاباً دنيوياً وهو أن يُضرب ثمانين جلدةً على ظهره.

3- **الطرد:** بالإضافة إلى جعل شارب الخمر مطروداً من المجتمع بهدف أن لا يقترب أحد من الشراب، وكنموذج لذلك نكتفي بذكر رواياتٍ عدّةٍ:

منها عن الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من شرب الخمر بعد أن حرّمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوَّج إذا خطب، ولا يُشفّع إذا شفع، ولا يصدَّق إذا حدّث، ولا يؤتمن على أمانةٍ، فمن ائتمنه بعد علمه فليس للذي ائتمنه على الله ضمان وليس له أجر ولا خلف**»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**شارب الخمر إن مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشهدوه**»[3].

والعمل بتلك القرارات أفضل نهيٍ عمليٍّ عن المنكر، ذلك أنّ شارب الخمر إذا علم أنَّه يطرد من المجتمع الإسلاميّ، فلا يزوِّجه المسلمون ولا يقبلون قوله ولا يأتمنونه، إذاً فهم لا يتعاملون معه، فأين يذهب؟

وتجدر الإشارة إلى أنّ المخدّرات على أنواعها هي من بابٍ واحدٍ مع الخمر، فكلّ ما ذكرناه للخمر يجري على المخدّرات من مفاسد وقبائح وآثار على الفرد والمجتمع.

(1) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج24، ص232.
(2) المصدر نفسه، ج25، ص310.
(3) المصدر نفسه، ج25، ص311.

تمارين

1 ـ أذكر الآية الكريمة التي من خلالها نستدلّ على حرمة شرب الخمر في الإسلام:

.....

.....

2 ـ أستدلّ على حرمة شرب الخمر من خلال الروايات وأخبار أهل البيت عليهم السلام:

.....

.....

3 ـ أذكر أهم الآثار المترتّبة على شرب الخمر في الدنيا:

.....

.....

4 ـ أذكر أهم الآثار المترتّبة على شرب الخمر في الآخرة:

.....

.....

المحور السادس

القرآنيّات

موضوعات المحور

- سورة الفاتحة.
- سورة القدر.
- سورة الزلزلة.
- سورة القارعة.
- سورة التكاثر.
- سورة العصر.
- سورة الهُمَزَة.
- سورة الماعون.
- سورة الكوثر.
- سورة النصر.
- سورة الإخلاص.
- سورة الفلق.
- سورة الناس.

الدرس الأول:

سورة الفاتحة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

سورة الحمد (الفاتحة)

مكيّة، وعدد آياتها سبع آيات.

التفسير:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: «باسم الله» في بداية كلّ عملٍ يعني «الاستعانة» بالله، ويعني أيضاً «البدء» باسم الله. وهذان المعنيان يعودان إلى أصلٍ واحدٍ. فالمعنيان متلازمان، أي: أبدأ باسم الله وأستعين بذاته المقدّسة.

وطبيعي أنّ البدء باسم الله الذي تفوق قدرته كلّ قدرةٍ، يبعث فينا القوّة، والعزم، والثقة، والاندفاع، والصمود والأمل أمام الصعاب والمشاكل، والإخلاص والنزاهة في الحركة. وهذا رمزٌ آخر للنجاح، حين تبدأ الأعمال باسم الله.

دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسيّ فأمره بالجلوس عليه فجلس عليه فمال به حتّى سقط على رأسه فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماءٍ فغسل عنه ذلك الدم، ثمّ قال: «**ٱدنُ منّي**»، فوضع يده على موضحته «**... أما علمت أن رسول الله حدثني عن الله جلّ وعز: كلّ أمرٍ ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتر؟**» فقلت: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها، قال: «**إذاً تحظى بذلك وتسعد**»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ولربّما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبِّهه على شكر الله تعالى والثناء عليه ويمحو**

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 92، الباب 29، ص 241 و 242.

فيه عنه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله»[1].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: المشهور بين جماعة من المفسِّرين أنّ صفة «الرحمن» تشير إلى الرحمة الإلهية العامة، وهي تشمل الأولياء والأعداء، والمؤمنين والكافرين، والمحسنين والمسيئين، فرحمته تعمّ المخلوقات، وخوان فضله ممدودٌ أمام جميع الموجودات، وكلّ العباد يتمتّعون بموهبة الحياة، وينالون حظّهم من مائدة نعمه اللامتناهية. وهذه هي رحمته العامة الشاملة لعالم الوجود كافة وما تسبح فيه من كائنات.

وصفة «الرحيم» إشارةٌ إلى رحمته الخاصة بعباده الصالحين المطيعين، قد استحقوها بإيمانهم وعملهم الصالح، وحُرم منها المنحرفون والمجرمون.

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «**والله إله كلّ شيءٍ الرحمن بجميع خلقه، الرحيم بالمؤمنين خاصةً**»[2].

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: «الحمد» في اللغة: الثناء على عملٍ أو صفةٍ طيبةٍ مكتسبةٍ عن اختيارٍ، أي حينما يؤدّي شخص عملاً طيباً عن وعيٍ، أو يكتسب عن اختيارٍ صفةً تؤهله لأعمال الخير فإننا نحمده ونثني عليه.

والألف واللام في (الحمد) هي لاستغراق الجنس، وهذا يعني أن كلّ حمدٍ وثناءٍ يختصّ بالله سبحانه دون سواه.

أما كلمة «ربّ» ففي الأصل بمعنى مالك وصاحب الشيء الذي يهتمّ بتربيته وإصلاحه. وكلمة «ربيبة» وهي بنت الزوجة، ومأخوذة من هذا المفهوم للكلمة. لأن الربيبة تعيش تحت رعاية زوج أمها.

والكلمة بلفظها المطلق تعني ربّ العالمين، وإذا أطلقت على غير الله لزم أن تضاف، كأن نقول: رب الدار، ورب السفينة.

كلمة «عالمين» جمع «عالم»، والعالم: مجموعة من الموجودات المختلفة ذات صفاتٍ مشتركةٍ، أو ذات زمانٍ ومكانٍ مشتركين، كأن نقول: عالم الإنسان، وعالم الحيوان، وعالم

(1) المصدر نفسه، ج 92، الباب 29، ص 240.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص 114.

النبات، أو نقول عالم الشرق وعالم الغرب، وعالم اليوم، وعالم الأمس. فكلمة العالم وحدها تتضمّن معنى الجمع، وحين تجمع بصيغة «عالمين»، فيقصد منها كل مجموعات هذا العالم.

تعبير ﴿مَٰلِكِ﴾: يوحي بسيطرة الله التامة وهيمنته المستحكمة على كلّ شيءٍ وعلى كلّ فردٍ في يوم الدين، حيث تحضر البشرية في تلك المحكمة الكبرى للحساب، وتقف أمام مالكها الحقيقيّ للحساب، وترى كلّ ما فعلته وقالته، بل وحتّى ما فكّرت به، حاضراً، فلا يضيع أيّ شيءٍ - مهما صغر - ولا ينسى، والإنسان - وحده - يحمل أعباء نتائج أعماله، بل نتائج كلّ سنّةٍ استنها في الأرض أو مشروعٍ أقامه.

﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: أما تعبير يوم الدين، فحيثما ورد في القرآن يعني يوم القيامة، وأمّا سبب تسمية هذا اليوم بيوم الدين، فلأنّ يوم القيامة يوم الجزاء، و«الدين» في اللغة «الجزاء»، والجزاء أبرز مظاهر القيامة.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾: تقدّم المفعول على الفاعل يفيد الحصر - كما يذكر أصحاب اللغة -، وتقدم «إياك» على «نعبد» يدلّ على الحصر، أي أنّنا نعبدك دون سواك، ونتيجة هذا الحصر هو توحيد العبادة وتوحيد الأفعال.

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾: دعوة الى الله تعالى ليهدينا الى الصراط المستقيم، يقول الراغب في مفرداته في معنى الصراط: إنه الطريق المستقيم، فكلمة الصراط تتضمن معنى الاستقامة، ووصفه بالمستقيم كذلك تأكيد على هذه الصفة.

عن رسول الله ﷺ: «**اهدنا الصراط المستقيم صراط الأنبياء، وهم الذين أنعم الله عليهم**»[1].

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في تفسير الآية: اهدنا الصراط المستقيم، قال: «**والله نحن الصراط المستقيم**»[2]. وعنه أيضاً: «**والصراط المستقيم أمير المؤمنين** عليه السلام»[3].

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 82، ص 21.
(2) المصدر نفسه، ج 24، ص 12.
(3) المصدر نفسه، ص 12.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾: الذين أنعم الله عليه، تبينهم الآية الكريمة: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[1].

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: يستفاد من استعمال التعبيرين في القرآن أنّ «المغضوب عليهم» أسوأ وأحطّ من «الضالين»، أي إنّ الضالين هم التائهون العاديون، والمغضوب عليهم هم المنحرفون المعاندون، أو المنافقون، ولذلك استحقّوا لعن الله وغضبه.

الأحاديث الشريفة فسّرت المغضوب عليهم باليهود، والضالّين بمنحرفي النصارى[2].

(1) سورة النساء، الآية 69.

(2) انظر: الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، إيران - قم، 1412هـ - 1370 ش، ط4، ج1، ص 24.

تمارين

1. أكتب سورة الفاتحة وحرّكها بالحركات الإعرابية:

.....

.....

.....

.....

2. أشرح المفردات الآتية:

ـ الرحمن:..... ـ الرحيم:.....

ـ يوم الدين:..... ـ المغضوب عليهم:.....

ـ الضالين:.....

3 ـ أشرح قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾:

.....

.....

.....

.....

4 ـ أذكر حديثاً حول تفسير آية: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾:

.....

.....

.....

الدرس الثاني:

سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾

سُورَةُ القَدرِ

مكّيّةٌ، ترتيبها 97، وآياتها خمسٌ.

التفسير:

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ القدر إمّا بمعنى كون الشّيء مساوياً لغيره من غير زيادةٍ ونقصانٍ، وقدّر الله هذا الأمر: يقدّره قدراً إذا جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة.

وإمّا بمعنى العظمة والشّرف من قولهم: لفلانٍ قدرٌ عند فلانٍ، أي: منزلةٌ وشرفٌ.

﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ الهاء كنايةٌ عن القرآن. وظاهره جملة الكتاب العزيز، لا بعض آياته، ويؤيّده التّعبير بالإنزال الظّاهر في اعتبار الدّفعة دون التّنزيل الظّاهر في التّدريج.

وفي معنى الآية قوله تعالى: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾[1]، وظاهره الإقسام بجملة الكتاب المبين، ثمّ الإخبار عن إنزال ما أُقسم به جملة.

فمدلول الآيات أنّ القرآن أنزله الله جملةً واحدةً على النّبي ﷺ. وهنالك نزوله التّدريجيّ الّذي تمّ في مدّة ثلاث وعشرين سنةً، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾[2].

وقد سُمّيت ليلةَ القدر لأنّها اللّيلة الّتي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السّنة بأجمعها من كلّ أمرٍ.

---

(1) سورة الدخان، الآيتان 2 و 3.

(2) سورة الإسراء، الآية 106.

في ميقات هذه اللّيلة:

بما أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً نرجع إليه لنرى تحديد هذه اللّيلة:

فقد أشار الله عزّ وجلّ إلى زمان نزول القرآن الكريم على رسوله ﷺ في مواضع من كتابه الكريم:

منها: في سورة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾.

ومنها: في سورة الدّخان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[1].

ومنها: في سورة البقرة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[2].

فآية سورة القدر صريحةٌ في أنّ إنزال القرآن كان في ليلة القدر، وآية سورة الدّخان تؤكّد ذلك وتبيّن أنّ النّزول كان في ليلةٍ مباركةٍ، وآية سورة البقرة تُرشد إلى أنّ نزول القرآن كان في شهر رمضان.

فالمستفاد من القرآن أنّها واقعةٌ في شهر رمضان.

والروايات الّتي وردت عن الرسول ﷺ والأئمّة عليهم السلام تحدّد أنّ هذه اللّيلة في العشر الأواخر من شهر رمضان.

عن النّبي ﷺ: «**التمسوها في العشر الأواخر**»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شدّ المئزر واجتنب النّساء وأحيا اللّيل وتفرّغ للعبادة**»[4].

وقد اختلف العلماء في أنّها أيّة ليلة من العشر الأواخر، حيث وردت رواياتٌ تحدّدها إجمالاً، فمثلاً في بعضها: «**التمسوها في كلّ وترٍ**»[5].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّها الليلة الحادية والعشرون أو الثالثة والعشرون.

---

(1) سورة الدخان، الآية 3.

(2) سورة البقرة، الآية 185.

(3) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، مصدر سابق،ج7، ص467.

(4) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق،ج10، ص 406.

(5) المصدر نفسه.

وعندما أصرّ عليه أحدهم في تعيين واحدةٍ من الليلتين لم يزد الإمام على أن قال: «**ما أيسر ليلتين فيما تطلب**»[1].

وعنه عليه السلام: «**التقدير في ليلة القدر تسعة عشر، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين**»[2]

ثمة رواياتٌ عن أهل البيت عليهم السلام تركّز على الليلة الثالثة والعشرين»[3].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ولم تبلغ بدرايتك وعلمك غاية فضلها ومنتهى علوّ قدرها.

والاستفهام في هذه الآية بغرض التّفخيم والتّعظيم.

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ إنّ العبادة والعمل الصّالح في هذه اللّيلة خيرٌ من ألف شهرٍ ليس فيها ليلة القدر.

وذِكْرُ ليلة القدر ثلاث مراتٍ زيادةٌ في الاعتناء بشأنها وتفخيماً لأمرها.

﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ أي: تنزّل الملائكة وجبرئيل في ليلة القدر إلى الأرض ليسمعوا الثّناء على الله وقراءة القرآن وغيرها من الأذكار.

فذكر جبرئيل عليه السلام بعد الملائكة في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾، بناءً على أنّ الروح هو جبرئيل لينبّه على جلالة قدره.

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ هي مبتدأ، وسلامٌ خبرٌ مقدّمٌ.

أي: هذه اللّيلة إلى آخرها سلامةٌ منِ الشّرور والبلايا وآفات الشّيطان، وهو تأويل قوله: ﴿فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾.

---

(1) الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين،مصدر سابق، ج5، ص625.

(2) المصدر نفسه، ص626.

(3) الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لا.ن، لا.م، لا.ت، لا.ط، ج20، ص350.

تمارين

1 ـ أكتب سورة القدر وأحرّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات الآتية:

ـ القدر: ..... ـ الملائكة: .....

ـ الروح: ..... ـ من كل أمر: .....

3 ـ أشرح قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ و﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾:

.....

.....

.....

.....

.....

4 ـ أذكر ما هي ليلة القدر بحسب ما فهمته من السورة:

.....

.....

.....

الدرس الثالث:

سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ
أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ
أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ
ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾

سورة الزلزلة

مدنية، وعدد آياتها ثماني آيات.

التفسير:

هذه السورة تبدأ ببيان صور من الأحداث الهائلة المفزعة التي ترافق نهاية هذا العالم وبدء البعث والنشور.

تقول: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: عبارة «زلزالها» تعني أنّ الأرض بأجمعها تهتزّ في ذلك اليوم خلافاً للزلازل العادية الموضعية عادةً.

و«الأثقال»: ذكر لها المفسّرون معانيَ متعدّدةً. قيل: إنها البشر الذين يخرجون من أجداثهم على أثر الزلزال. كما جاء في قوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[1].

وقيل إنها الكنوز المخبوءة التي ترتمي إلى الخارج، وتبعث الحسرة في قلوب عباد الدنيا.

ويحتمل أيضاً أن يكون المقصود إخراج المواد الثقيلة الذائبة في باطن الأرض، وهو ما يحدث أثناء البراكين والزلازل، فإنّ الأرض في نهاية عمرها تدفع ما في أعماقها إلى الخارج على أثر ذلك الزلزال العظيم. ويمكن الجمع بين هذه التفاسير.

في ذلك الجو المليء بالرهبة والفزع، تصيب الإنسان دهشةٌ ما بعدها دهشةٌ فيقول في ذعرٍ: ما لهذه الأرض تتزلزل وتلقي ما في باطنها؟ ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾.

وذهب بعض المفسرين إلى أن الإنسان في الآية هو الكافر الذي كان شاكّاً في المعاد والبعث، ولكنّ الظاهر أنّ الإنسان هنا له معنًى عامٌّ يشمل كلّ أفراد البشر. فالدهشة من

---

(1) سورة الانشقاق، الآية 4.

وضع الأرض في ذلك اليوم لا تختصّ بالكافرين.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: الأرض تحدِّث بالصالح والطالح، وبأعمال الخير والشرّ، ممّا وقع على ظهرها. وهذه الأرض واحد من أهم الشهود على أعمال الإنسان في ذلك اليوم. وهي إذاً رقيبة على ما نفعله عليها.

وفي حديث عن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما أخبارها**»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عملوا على ظهرها. تقول عمل كذا وكذا، يوم كذا، فهذا أخبارها**»[1].

وفي حديث آخر عن النبي ﷺ قال: «**حافظوا على الوضوء وخير أعمالكم الصلاة، فتحفظوا من الأرض فإنها أمكم، وليس فيها أحد يعمل خيرا أو شرا إلا وهي مخبرة به**»[2].

وهل إنّ تحديث الأرض يعني أنّها تتكلّم في ذلك اليوم بأمر الله، أم إن المقصود ظهور آثار أعمال الإنسان على ظهر الأرض؟

وفي حديث عن عليٍّ عليه السلام قال: «**صلوا المساجد في بقاعٍ مختلفةٍ، فإنّ كلّ بقعةٍ تشهد للمصلّي عليها يوم القيامة**»[3].

وعنه عليه السلام أيضاً حينما كان يفرغ من تقسيم بيت المال يصلّي ركعتين ويقول: «**اشهدي أنّي ملأتك بحق وفرغتك بحق**»[4].

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾: فما فعلته الأرض إنّما كان بوحي ربّها، وهي لا تتواني في تنفيذ أمر الربّ. وعبارة «أوحى» إنّما هي لبيان أنّ حديث الأرض خلاف طبيعتها، ولا يتيسّر ذلك سوى عن طريق الوحي الإلهيّ. وقيل: إنّ المقصود هو أنّ الله يوحي للأرض أن تخرج أثقالها.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: «أشتات» جمع «شتّ» - على وزن شطّ - وهو المتفرّق والمبعثر. أي إنّ الناس يردون ساحة المحشر متفرّقين مبعثرين. وقد

(1) الشيخ الحويزي، نور الثقلين، مصدر سابق، ج 5، ص 649.
(2) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق،ج 10، ص 526.
(3) الشيخ ناصر الشيرازي، تفسير الأمثل، مصدر سابق، ج 20، ص 380.
(4) السيد المرعشي، شرح إحقاق الحق، مصدر سابق، ج8، ص258.

يكون التفرّق والتبعثر لورود أهل كلّ دين منفصلين عن الآخرين، أو قد يكون لورود أهل كلّ نقطةٍ من نقاط الأرض بشكلٍ منفصلٍ، أو قد يكون لورود جماعةٍ بأشكال جميلةٍ مستبشرةٍ، وجماعةٍ بوجوهٍ عبوسةٍ مكفهرّةٍ إلى المحشر، أو إن كلّ أمةٍ ترِد مع إمامها وقائدها كما في قوله تعالى: يوم تدعو كل أناس بإمامهم، أو أن يحشر المؤمنون مع المؤمنين والكافرون مع الكافرين.

الجمع بين هذه التفاسير ممكن تماما لأن مفهوم الآية واسع.

﴿يَصْدُرُ﴾: من الصدور، وهو خروج الإبل من بركة الماء مجتمعةً هائجةً وعكسه الورود. وهي هنا كنايةٌ عن خروج الأقوام من القبور وورودهم على المحشر للحساب.

المقصود من عبارة ﴿لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ هل هو: ليروا جزاء أعمالهم، أو ليروا صحيفة أعمالهم وما سجّل فيها من حسناتٍ وسيئاتٍ أو المشاهدة الباطنية، بمعنى المعرفة بكيفية الأعمال، أو أنّها تعني «تجسّم الأعمال» ورؤية الأعمال نفسها؟! التفسير الأخير أنسب مع ظاهر الآية. وهذه الآية أوضح الآيات الدالة على تجسّم الأعمال، حيث تتّخذ الأعمال في ذلك اليوم أشكالاً تتناسب مع طبيعتها وتنتصب أمام صاحبها، ويكون رفقتها سرور وانشراح أو عذاب وبلاء.

ثم ينتقل الحديث إلى جزاء أعمال المجموعتين المؤمنة والكافرة، الصالحة والطالحة.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾: وهنا أيضاً تفسيراتٌ مختلفةٌ لرؤية الأعمال هل هي رؤية جزاء الأعمال، أم صحيفة الأعمال، أو العمل نفسه؟

ظاهر الآية يدلّ أيضاً على مسألة «تجسّم الأعمال» ومشاهدة العمل نفسه، صالحاً أم سيئاً، يوم القيامة، حتّى إذا عمل ما وزنه ذرّة من الذرّات يره مجسّماً يوم القيامة.

﴿مِثْقَالَ﴾: في اللغة بمعنى الثقل، وبمعنى الميزان الذي يقاس به الثقل، والمعنى الأول هو المقصود في الآية.

و ﴿ذَرَّةٍ﴾: ذكروا لها معانيَ متعدّدة من ذلك النملة الصغيرة، والغبار الذي يلصق باليد

عند وضعها على الأرض، وذرات الغبار العالقة في الجوّ التي تتضح عندما تدخل حزمة ضوءٍ من ثقب داخل غرفةٍ مظلمةٍ. ومهما كان مفهوم الذرّة فهو هنا أصغر وزن.

هذه الآية على أيّ حالٍ تهزّ كيان الإنسان الواعيّ من الأعماق، وتشير إلى أنّ حساب الله في ذلك اليوم دقيقٌ وحسّاسٌ للغاية، وميزان أعمال الناس دقيقٌ إلى درجة يحصي أقلّ أعمال الإنسان.

تمارين

1. أكتب سورة الزلزلة وحرّكها بالحركات الإعرابية:

.....

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات التالية:

ـ الأثقال:..... ـ الزلزلة:.....

ـ أشتات:..... ـ يصورُ:.....

3 ـ أشرح قوله تعالى:﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾:

.....

.....

.....

.....

4 ـ بيّن إلى ماذا تشير سورة الزلزلة بشكل رئيس:

.....

.....

.....

الدرس الرابع:

سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾

سورة القارعة

مكيّة وعدد آياتها إحدى عشرة آية.

التفسير:

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾: «القارعة» من القرع، وهو طرق الشيء بالشيء مع إحداث صوتٍ شديدٍ. وسمّيت العصا والمطرقة بالمقرعة لهذه المناسبة، بل سمّيت كلّ حادثةٍ هامةٍ صعبةٍ بالقارعة. (تاء التأنيث قد تكون إشارة للتأكيد).

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾: الآية تخاطب حتّى النبيّ ﷺ وتقول له: وما أدراك ما القارعة.

وهذا يدلّ على أنّ عظمة هذه الحادثة القارعة إلى درجةٍ لا تخطر على فكر أحد. وأكثر المفسرين ذكروا أن «القارعة» أحد أسماء القيامة.

﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾: «الفراش» جمع فراشة، وهي الحشرة المعروفة ذات الألوان الزاهية.

والتشبيه بالفراش قد يكون لأنّ هذه الحشرات تلقي بنفسها بشكل جنونيّ في النار، وهذا ما يفعله أهل السيئات إذ يلقون بأنفسهم في جهنم.

ويحتمل أن يكون التشبيه لما يصيب جميع الناس في ذلك اليوم من حيرة.

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾: و«العهن» هو الصوف المصبوغ. و«المنفوش» هو المنشور ويتمّ ذلك عادةً بآلة الحلج الخاصة.

إنّ القرآن الكريم في مواضع متعدّدةٍ يتحدّث عن الجبال عند قيام القيامة بأنّها تتحرّك

أولاً، ثمّ تُدكّ وتتلاشى وأخيراً تصبح بشكل غبارٍ متطايرٍ في السماء. وهذه الحالة الأخيرة تشبّهها الآية بالصوف الملّون المحلوج...

الصوف المتطاير في مهبّ الريح، لم يبق منه إلا ألوان، وهذه آخر مراحل انهدام الجبال.

ثم تتطرّق الآيات التالية إلى الحشر والنشر وإحياء الموتى وتقسيمهم إلى مجموعتين:

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ﴾: أي إنّ ميزان عمله ثقيل، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾[1].

«موازين»: جمع ميزان، وهو وسيلة للوزن، تستعمل في وزن الأجسام، ثم استعملت في المعايير المعنوية.

عن الإمام الصادق عليه السلام حين سئل عن معنى الميزان قال: «**الميزان العدل**»[2].

وورد في الحديث: أنّ أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين[3].

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: وصف العيشة بأنها «راضية» وصف رائع عن حياة ملؤها النعمة ورغد العيش لأهل الجنة في القيامة. الرضا في تلك الحياة عميق إلى درجة قال إنها «عيشة راضية»، ولم يقل «مرضية». أي استعمل بدل اسم المفعول اسم الفاعل لمزيد من التأكيد[4].

هذه ميزة الحياة الآخرة بشكل خاص. لأنّ الحياة الدنيا - مهما كان فيها من رفاه ونعمة ورغد عيش ورضا - لا تخلو من المكدرات. الحياة الأخرى هي وحدها المليئة بالرضا والأمن والسلام وهدوء البال.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾: كلمة «أم» في قوله: فأمّه هاوية تعني المأوى والملجأ، لأن «الأم» هي مأوى أبنائها وملاذهم، ويكون معنى الآية: إن هؤلاء المذنبين الذين خفت موازينهم لا ملاذ لهم سوى جهنم، وويل لمن كان ملجؤه جهنم.

---

(1) «ماهيه»، أصلها «ما هي»، والهاء ألحقت بها للسكت.

(2) الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين، مصدر سابق، ج 2، ص 5.

(3) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 7، ص 251.

(4) قيل أيضاً إن «راضية» بمعنى (ذات رضا). أو قدروا محذوفاً كأن تكون عيشة مرضية لأصحابها. والتفسير المذكور أعلاه أنسب من غيره.

وقيل: «أم» تعني «الدماغ»، لأنّ العرب تطلق على الدماغ اسم «أم الرأس» ويكون معنى الآية أن رؤوس هؤلاء هاوية في جهنم، بعبارة أخرى إن هؤلاء يلقون على رؤوسهم في نار جهنم.

﴿هَاوِيَةٌ﴾: من «هوى»، أي سقط، والهاوية اسم لجهنم لأنها محل سقوط المذنبين. وهي إشارة أيضا إلى عمق نار جهنم.

وإذا اعتبرنا «أم» بمعنى دماغ فتكون هاوية بمعنى ساقطة.

﴿حَامِيَةٌ﴾: من «حمى» - على وزن نفي - وهو شدة الحرارة. و«حامية» هنا إشارة إلى قدرة نار جهنم على الإحراق.

وقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾: تأكيد على شدة عذاب نار جهنم وعلى أنها فوق تصور كل البشر.

تمارين

1. أكتب سورة القارعة وأحرّكها بالحركات الإعرابية:

.....

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات التالية:

ـ القارعة:..... ـ العهن:.....

3 ـ أشرح قوله تعالى:﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾:

.....

.....

.....

.....

.....

4 ـ أبيّن سبب تشبيه سورة القارعة الناس في يوم القيامة بالفراش المبثوث:

.....

.....

.....

الدرس الخامس:

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

سُورَةُ التّكَاثُرِ

مكّيّةٌ، ترتيبها 102، وآياتها ثمانٍ.

التفسير:

﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ الإلهاء: الشّغل والصرف عن الشّيء الهامّ إلى ما يدعو إليه الهوى.

أي: شغلكم أيّها النّاس التّكاثر والتّفاخر بالأولاد والأموال والعزّ والجاه عن طاعة الله.

﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ حتّى أدرككم الموت ودفنتم في المقابر.

﴿كَلَّا﴾: أي: ليس الأمر الّذي ينبغي أن تكونوا عليه التّكاثر.

﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ التّكرار فيها للتّهديد، وعطفه بـ «ثُمَّ» للتّنبيه على أنّ الثّاني أبلغ من الأوّل، كما يقول الملك لعبده: أقول لك ثُمَّ أقول لك: لا تفعل. ولكونه أبلغ، نزّله منزلة المغايرة فعطف بـ «ثُمَّ».

أي: سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت وعاينتم أهواله وشدائده وما ينزل بكم من عذاب القبر، ثُمَّ كلّا ستعلمون في الآخرة إذا حلّ بكم العذاب.

﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾. المراد بالرؤية الأُولى رؤيتها قبل يوم القيامة، وهذه الرّؤية القلبيّة قبل يوم القيامة غير محقّقة لهؤلاء المتلهّين، وبالثّانية رؤيتها يوم القيامة.

أورد الله هنا علم اليقين وهو الرؤية القلبيّة، وعين اليقين، وذلك حين يرى الإنسان النّار.

ويشير إلى هذا قوله: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾[1]. وأمّا حقّ اليقين فقد ذكره في سورة الواقعة: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾، وهذه أعلى درجات اليقين.

إذا وصل الإنسان في هذه الدّنيا إلى علم اليقين لرأى الجحيم بقلبه رؤيةً حجزته عن ارتكاب المعاصي واجتراح الذنوب، ولرأى الجنّة أيضاً وعمل لأجلها، ولصار في درجة المتّقين الّذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة المتّقين بقوله: «**فهم والجنّة كمن قد رآها، فهم فيها منعّمون، وهم والنّار كمن قد رآها، فهم فيها معذّبون**»[2].

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ وجواب «لو» محذوف لقصد التّهويل، فيقدّر السّامع أعظم ما يخطر بباله، وتقديره: «**لو تعلمون لازدجرتم واستعددتم للآخرة**». هذا كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[3].

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ظاهر السّياق أنّ المراد بالنّعيم مطلقه، وهو كلّ ما يصدق عليه أنّه نعمةٌ، فالإنسان مسؤول عن كلّ نعمة أنعم الله بها عليه.

وقد ذكر في الرّوايات مصاديق للنّعيم، ومن أكمل وأتمّ تلك المصاديق النعمة بالرّسول وأهل بيته عليهم السلام.

وفي الكافي، عن أبي خالد الكابليّ، قال: دخلت على أبي جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام فدعا بالغداء، فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولا أطيب، فلمّا فرغنا من الطّعام، قال: «**يا أبا خالد كيف رأيت طعامك؟**» قلت: جعلت فداك، ما أكلت طعاماً أطيب منه قطّ وأنظف»، ولكن ذكرت الآية الّتي في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾. فقال أبو جعفر عليه السلام: «**إنّما يسألكم عمّا أنتم عليه من الحقّ**»[4].

وروى العيّاشيّ بإسناده في حديث طويل، قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد الله (الإمام

(1) سورة النازعات، الآية 36.
(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق،الخطبة 193، ص303.
(3) سورة الأنعام، الآية 27.
(4) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج6، ص280.

الصادق) عليه السلام عن هذه الآية، فقال له عليه السلام: «**ما النّعيم عندك يا نعمان**»؟

قال: القوت من الطّعام والماء البارد.

فقال: «**لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتّى يسألك عن كلّ أكلةٍ أكلتها وشربةٍ شربتها لَيُطوَّلنَّ وقوفك بين يديه**».

قال: فما النّعيم، جعلت فداك؟

قال: «**نحن أهل البيت النّعيم الّذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبِنا ألَّف الله بين القلوب وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً، وبنا هداهم الله للإسلام، وهي النّعمة الّتي لا تنقطع، والله سائلهم عن الحقّ النّعيم الّذي أنعم الله به عليهم، وهو النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته**»[1].

من كلّ هذه الروايات ـ التي تبدو أنّها مختلفة في الظاهر ـ نفهم أنّ النعيم له معنًى واسعٌ يشمل كلّ المواهب الإلهية المعنوية منها، مثل: الدين والإيمان والإسلام والقرآن والولاية، وأنواع النعم المادية الفردية منها والاجتماعية.

بيد أنّ النعم التي لها أهمية أكبر مثل: نعمة «الإيمان والولاية» يُسأل عنها أكثر، هل أدّى الإنسان حقّها أم لا؟[2].

(1) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج10، ص 434.

(2) الشيخ ناصر الشيرازي، تفسير الأمثل، مصدر سابق، ج20، ص427.

تمارين

1 ـ أكتب سورة التكاثر وأحرّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات التالية:

ـ ألهاكم: ..... ـ التكاثر: .....

3 ـ أشرح قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾:

.....

.....

.....

.....

.....

4 ـ أذكر المفاهيم والصبر التي استفدتها من السورة:

.....

.....

.....

الدرس السادس:

سورة العصر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾

سُورَةُ العَصر

مكّيّةٌ، ترتيبها 103، وآياتها ثلاثٌ.

التفسير:

تمهيد: تلخِّص سورة العصر جميع المعارف القرآنية وتجمع شتات مقاصد القرآن في أوجز بيان[1]، ونقل عن الشافعي أنه قال: «**لو لم ينزل من القرآن سوى هذه السورة لكفت**»[2].

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾: أقسم سبحانه وتعالى بالدهر لأنّ فيه عبرةً لذوي الأبصار، والقسَم من الموارد التي تكرَّرت في القرآن الكريم في مواضع يبرز فيها جوانب الأهمية، وتهدف للتأكيد على موضوع القسَم إبراز أهميته.

والمراد بالعصر على الأشهر عصر النبيّ ﷺ وهو عصر طلوع شمس الإسلام على المجتمع البشريّ، وظهور الحقّ على الباطل[3].

وذكر الشهيد مطهري قدس سره أنّ الأنسب في المقام هو أنّ القسَم بالزمان وتاريخ البشرية لأن القَسَم في القرآن يتناسب مع الموضوع الذي أقسم الله من أجله، فإذا أراد القرآن أن يتبيّن أهمية ذلك العصر أقسم به، والمعلوم أنّ عصر النبيّ ﷺ هو عصر طلوع الإسلام[4].

---

(1) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج20، ص355.

(2) محمد جواد مغنية، التفسير المبين، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، لا.م، 1403هـ - 1983م، ط2، ص 821.

(3) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج20، ص355.

(4) الشهيد مطهري، تفسير قصار السور.

مفهوم خسارة الإنسان:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾. وقد تكرَّر الكلام في القرآن الكريم حول خسارة الإنسان للنفس أو المال أو الأهل أو الدنيا والآخرة، حيث ورد في سبعين موردٍ ذكر الخسران أو الخسارة ونحوها[1].

وهذا ما يبرز أهمية المفهوم وضرورة الالتفات إلى دراسته، وتحديد مراد الله تعالى من خسارة الإنسان الذي يُعتبر من أكرم وأفضل المخلوقات عند الله تعالى، وهذا ما يمكن فهمه من السورة.

- جنس الإنسان: إنّ المقصود بالإنسان هنا هو جنسه، بمعنى أنّ الخسران الوارد في هذه الآية شامل لجميع أفراد البشر، ولعموم الإنسان المكلف، فالألف واللام في لفظ «الإنسان» للجنس الذي يفيد الاستغراق في كل أفراد الإنسان، والإتيان بحرف اللام للتأكيد على الكون في الخسران والاستغراق فيه.

وقد ورد التأكيد على الخسارة في كلمات وجمل السورة: فعندما ندقّق لغوياً في ألفاظ الآية، نجد نوعاً من التأكيد والتشديد الوارد فيها من جهاتٍ عدّةٍ مثل:

- إنّ: حرف يفيد التوكيد.
- لفي: اللام حرف زائد يفيد التوكيد.
- ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ الجملة الاسمية تفيد التوكيد.

وموضوع هذا التوكيد الذي أتى بعد القسَم بالعصر هو خسارة الإنسان، ولو لم يكن إلّا القسَم لكفى.

ما هو الخسران الطارئ على الإنسان الذي تؤكِّد عليه الآية:

الخسر والخسران والخسارة يعني نقصان رأس المال، لا النقصان في ما زاد أو فضل عنه من الأرباح ونحوها، وينسب ذلك إلى الإنسان فيقال: خسر زيد، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته.

(1) راجع: سورة البقرة، الآيات 27، 64، 121، وسورة آل عمران، الآيتان 85، 149، وسورة النساء، الآيات 119، وسورة المائدة، الآيات 5، 21، 30، 53، وسورة الأنعام، الآيات 12، 20، 31، 140، وسورة الأعراف، الآيات 9، 23، 53.

وعندما ندقّق في الخسر والخسران أكثر نجد أنّه عبارةٌ عن ذهاب رأس المال إما كلاً أو بعضاً، والخسران أبلغ من الخسر، وخسران النفس هو إيرادها مورد الهلكة والشقاء، بحيث يبطل منها استعداد الكمال فتفوتها السعادة[1].

والخسارة هنا أشمل من الخسارة المالية أو الماديّة، إذ الخسارة المادية أو المالية في عمل أو تجارة ونحوهما يمكن أن تعوَّض وتعود، أما الخسارة التي يخسرها الإنسان هنا فإنه لا يمكن أن تعوّض.

فماذا يخسر الإنسان؟ يخسر الإنسان رأسماله الحقيقيّ، وأغلى ما يملك في هذا الوجود وهو عمره، فالعمر في حالة نقصان وتسرّب دائمين، ويتناقص يوماً بعد يومٍ وساعةً بعد ساعةٍ ولحظةً بعد لحظةٍ، وبسرعة بدون أدنى توقف أو تأخر أو بطء، فتضعف قوى الإنسان المادية والبدنية والمعنوية، فالعمر كثروة ورأسمال كبير يؤخذ منه كل يوم شيء، رغماً عن صاحبه فيكون في حالة خسران مستمرّ.

ينقل أحد العلماء في تفسير هذه الآية من سورة العصر عن أحد الصالحين أنه تعلّم معنى هذه الآية من بائع ثلج، يعرض بضاعته تحت الشمس وكان يصيح ويقول: ارحموا من يذوب رأس ماله[2].

وقد ورد في الروايات أنّ كلّ نفَس من أنفاس الإنسان يقرّبه خطوة نحو الموت، يقول الإمام علي عليه السلام: «**نفسُ المرء خطاه إلى أجله**»[3]. وهكذا كلّ ضربةٍ من ضربات القلب تقرّب الإنسان من الموت...

الدنيا دار ربحٍ وخسارةٍ:

لقد وهب الله تعالى الإنسان رأسمال عظيماً وهو العمر لينجز فيه في الدنيا التي يعبّر عنها بأنّها «سوق تجارة». يقول الإمام عليّ الهادي عليه السلام: «**الدنيا سوق ربحَ فيها قومٌ وخسر آخرون**»[4].

(1) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج 20، ص 356.
(2) فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، لا.م، لا.ن، لا.ت، ط3، ج 32، ص 85.
(3) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص 16، الكلمات القصار رقم 47.
(4) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، مصدر سابق، ص361، كلمات الإمام علي الهادي عليه السلام.

ولكن كيف ينفق الإنسان رأس ماله هذا؟

فهناك من ينفق رأس ماله مقابل الحصول على مال.

وهناك من ينفقه للحصول على المناصب والجاه.

وهناك من ينفقه في سبيل أهوائه وملذاته.

ويوجد من ينفق كلّ وجوده وحياته ويهبهما لله تعالى وفي سبيله.

ما هو ثمن هذه الثروة العظيمة «العمر»؟

طبعاً لا يوجد أيّ واحدٍ من هذه الأمور يمكن أن يكون ثمناً لتلك الثروة العظيمة، سوى رضا الله تعالى، قال الإمام علي عليه السلام: «**إنه ليس لأنفسكم ثمنٌ إلّا الجنّة فلا تبيعوها إلا بها**»[1].

الله تعالى هو الجهة الوحيدة المؤهَّلة لشراء العمر:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

سرّ عدم خسارة المؤمنين:

ورد في الآية الكريمة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

فقد وضع القرآن الكريم منهجاً للنجاة من ذلك الخسران يتكّون من أربعة أصول، تحول دون هذا الخسران الكبير وتبدّله إلى منفعةٍ كبيرةٍ، وربحٍ عظيمٍ، لأنّه يحصل على رأس مال أغلى وأثمن، يسدُّ مسدَّ رأس المال المفقود ويكون أفضلَ وأكثر منه.

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، مصدر سابق، الكلمة 456.

(2) سورة التوبة، الآية 111.

(3) سورة النساء، الآية 74.

الأصول الأربعة لنفي الخسارة وتحويلها إلى فوز:

الإيمان: قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

العمل الصالح: قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

التواصي بالحقّ: قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾.

التواصي بالصبر: قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾.

فالإنسان المؤمن لا تقع عليه الخسارة لأنّه راجعٌ وذاهبٌ إلى حيث يُحبّ، وإلى الله تعالى، إلى دار البقاء والخلود والنعيم والفوز، فهو في كلّ الحسابات فائزٌ وناجحٌ. وقد أكّد القرآن أنّ الانسان يرجع إلى الله تعالى ولا يموت.

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[1]. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2].

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]. ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4]. ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[5].

الإيمان: فقد ذكرت الآية الإيمان المطلق، لتشمل الإيمان بالله تعالى وصفاته والكتب السماوية والقيامة والأنبياء والمقدّسات.

فالإيمان يشمل العقيدة، والسلوك، والتدين. قال الله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[6].

(1) سورة العنكبوت، الآية 57.
(2) سورة البقرة، الآية 28.
(3) سورة القصص، الآية 88.
(4) سورة فصلت، الآية 21.
(5) سورة الزخرف، الآية 85.
(6) سورة الأنفال، الآية 2.

سرّ تلازم الإيمان والعمل الصالح في القرآن الكريم:

الإيمان والعمل الصالح رفيقان لا يفترقان:

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ...﴾[1]. ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ...﴾[2]. ﴿وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾[3]. ﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾[4]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[5].

فالقاعدة المستفادة من هذه الآيات وغيرها هي: عدم وجود إيمان بلا عملٍ، والعمل يجب أن يكون صالحاً، منسجماً مع الشريعة المقدّسة.

فكلّ عملٍ من شأنه أن يهدي الناس أو يرفع من مستواهم العلميّ أو العمليّ أو الثقافيّ أو... هو عمل صالح. فالعمل الصالح هو الجانب العمليّ للإيمان «**الإيمان عمل كله**»[6].

التواصي بالحقّ والصبر:

تواصوا بالحقّ والصبر: أي الوصيّة المتقابلة فيوصي كلّ مؤمن المؤمن الآخر، فالايصاء فعلٌ مزدوجٌ. والإيصاء هنا إشارةٌ إلى وظيفتنا تجاه الآخرين من أبناء المجتمع الحدث، فتوصي الآخر وتقبل وصيته لك.

الصبر: إذ بعد الإيمان قد تبرز عوائق وموانع وصعوبات ويتعرّض المؤمن للأذى، فلا بد له من الصبر ليقوى على الاستمرار خاصّة وأنّ البقاء على الإيمان للعمل أصعب من العمل نفسه.

---

(1) سورة مريم، الآية 60.
(2) سورة الفرقان، الآية 70.
(3) سورة الكهف، الآية 88.
(4) سورة سبأ، الآية 37.
(5) سورة مريم، الآية 96.
(6) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 34.

تمارين

1 ـ أكتب سورة العصر وأحرِّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات التالية:

ـ العصر:..... ـ خسر:.....

ـ تواصوا:..... ـ الصبر:.....

3 ـ أشرح قوله تعالى:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾:

.....

.....

.....

.....

.....

4 ـ كيف يكون الإنسان رابحاً عند الله تعالى؟

.....

.....

.....

الدرس السابع:

سورة الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾

سورةُ الهُمزة

مكّيّةٌ، ترتيبها 104، وعدد آياتها تسعٌ، نزلت بعد سورة القيامة.

التفسير:

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ الهمزة: الّذي يغتاب النّاس ويطعن في أعراضهم. وبناء (فعلة) يدلّ على الاعتياد والكثرة.

اللّمزة: الّذي يُعيب النّاس بالحاجب والعين.

وقيل إنّ الهمزة الّذي يُعيبك بظهر الغيب، واللّمزة الّذي يُعيبك في وجهك.

الموقدة: المؤجّجة والمسعّرة والملتهبة، إيماءً إلى أنّها لا تخمد أبداً.

﴿فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ العَمَد: جمع عماد، أي: ما يعتمد عليه.

قوله: ﴿عَدَّدَهُۥ﴾ أي: عدّه مرّةً بعد أخرى شغفاً به وتلذُّذاً بإحصائه.

قوله: ﴿مَالَهُۥٓ﴾ تنكيره للتّحقير، فإنّ المال وإن كثر ما كثر، لا يغني عن صاحبه شيئاً.

قوله: ﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾ بمنزلة التّعليل لقوله: ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ﴾، وقوله: ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ﴾ بمنزلة التّعليل لقوله: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾.

﴿كَلَّاۖ﴾، أي: ليس مخلّداً بالمال كما يحسب، أُقسم ليموتنّ ويقذفنّ في الحطمة.

﴿ٱلۡحُطَمَةِ﴾ من الحطم وهو الكسر، والمراد بها النّار، لأنّها تحطم العظام وتأكل اللّحوم حتّى تهجم على القلوب.

معنى الآيات:

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ أي: عذابٌ شديد وهلاكٌ ودمار لكلّ من يعيب النّاس ويغتابهم

ويطعن في أعراضهم، أو يلمزهم سرّاً بعينه أو حاجبه.

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ أي: الّذي جمع مالاً كثيراً وأحصاه وحافظ على عدّه، لئلّا ينقص فمنعه من الخيرات.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ أي: يظنّ هذا الجاهل لفرط غفلته أنّ ماله سيتركه مخلّداً في الدّنيا لا يموت.

﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ أي: ليرتدع عن هذا الظنّ، أقسم ليُطرحنَّ في النّار الّتي تحطم كلّ ما يلقى فيها وتلتهمه.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾ والاستفهام للتّفخيم والتّهويل لشأن جهنّم.

أي: وما علمك بحقيقة هذه النّار العظيمة؟ إنّها الحطمة الّتي تحطم العظام وتأكل اللّحوم.

ثُمَّ فسّرها بقوله: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ أي: نار الله المستعرة بأمر الله تعالى وإرادته، ليست كسائر النّيران، فإنّها لا تخمد أبداً.

ثُمَّ وصفها بأوصاف تخالف نيران الدّنيا ليؤكّد مخالفتها لها، فقال: ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ الّتي يبلغ ألمها ووجعها إلى القلوب، فتدخل في الأجواف حتّى تصل إلى الصّدور فتأكل الأفئدة، والقلب أشدّ أجزاء البدن تألّماً، فإذا استولت عليه النّار فأحرقته فقد بلغ العذاب بالإنسان غايةً لا يُقَدّر قدرها.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: إنّ جهنّم مطبقةٌ مغلّقةٌ عليهم لا يخرجون منها ولا يدخل إليهم روحٌ وريحانٌ.

﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ أي: وهم موثقون في سلاسل وأغلالٍ تُشَدُّ بها أيديهم وأرجلهم بعد إطباق أبواب جهنّم عليهم. وتمدّد العمد إيذاناً بالخلود.

تمارين

1 ـ أكتب سورة الهمزة وأحرّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات التالية:

ـ الهُمزة:..... ـ اللمزة:.....

ـ الحُطمة:..... ـ الموقدة:.....

ـ مؤصدة:..... .

3 ـ أشرح قوله تعالى:﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾:

.....

.....

.....

.....

4 ـ أتحدّث في بضعة أسطر حول غرور الإنسان بماله انطلاقاً من قوله تعالى:
﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾:

.....

.....

.....

الدرس الثامن:

سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى
يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾

سُورَةُ المَاعُونِ

مكّيّةٌ، ترتيبها 107، وهي سبع آياتٍ.

التفسير:

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ استفهامٌ للتّعجب والتّشويق، أي: هل عرفت وعلمت الّذي يكذّب بالجزاء والبعث والحساب؟

إن أردت أن تعرفه:

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ يدفع اليتيم دفعاً عنيفاً بجفوةٍ وغلظةٍ.

و﴿يَدُعُّ﴾ الدّفع بعنفٍ وشدّةٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[1].

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أي: ولا يحثّ على إطعام المسكين. وفيه إشارةٌ إلى أنّ مَن لا يَحُضُّ الآخرين على إطعام المسكين، فبالأولى هو لا يُطعِمُ المسكين من ماله إذا قدر على ذلك.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾

أي: ويلٌ للذين هم غافلون عن صلاتهم يؤخّرونها عن أوقاتها تهاوناً بها، ولا يبالون صلّوا أم لم يصلّوا.

قال المفسّرون: لمّا قال: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ بلفظة «عن» عُلم أنّها في المنافقين، ولهذا قيل: الحمد لله الّذي قال: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ ولم يقل: «في صلاتهم»، لأنّه لو قال:

(1) سورة الطور، الآية 13.

«في صلاتهم» لكانت في المؤمنين، والمؤمن قد يسهو في صلاته.

والفرق بين السّهوين واضحٌ، فإنّ سهو المنافق سهوُ تركٍ وقلّة التفاتٍ إليها، فهو لا يتذكّرها ويكون مشغولاً عنها. والمؤمن إذا سها في صلاته تدارك ما سها عنه في الحال وجبره بسجدتي السّهو.

عن الإمام علي عليه السلام: «**ليس عمل أحبّ إلى الله عزَّ وجلَّ من الصلاة، فلا يشغلنّكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا، فإنّ الله عزَّ وجلَّ ذمّ أقواماً فقال:** ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ **يعني أنّهم غافلون استهانوا بأوقاتها**»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**في قول الله عزَّ وجلَّ:** ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ **قال: «تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر»**[2].

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾ أي: يصلّون أمام الناس رياء ليقال إنّهم صلحاء، ويتخشّعون ليقال إنّهم أتقياء، ويتصدّقون ليقال إنهم كرماء.

﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ أي: ويمنعون النّاس المنافع اليسيرة.

(1) الشيخ الصدوق، الخصال، مصدر سابق، ج2، ص621.

(2) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج4، ص124.

تمارين

1 ـ أكتب سورة الماعون وأحرِّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات الآتية:

ـ يدعُّ:..... ـ يحضُّ:.....

ـ ساهون:..... ـ الماعون:.....

3 ـ أشرح قوله تعالى:﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾:

.....

.....

.....

.....

4 ـ بيّن كيف ينبغي أن تكون حالة المؤمن في صلاته:

.....

.....

.....

الدرس التاسع:

سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾

سُورَةُ الكوْثَر

مكّيّةٌ، ترتيبها 108، وآياتها ثلاثٌ.

التفسير:

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ الخير الكثير، وهو مبالغة من الكثرة، والعرب تسمّي كلّ شيء كثيرٍ في العدد والقدر والخطر كوثراً.

﴿شَانِئَكَ﴾ الشّانئ المبغض من الشّنآن بمعنى العداوة والبغض، ومنه ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾[1] أي: بغضهم.

قال صاحب الميزان قدس سره: وقد اختلفت أقوال المفسّرين في تفسير الكوثر اختلافاً عجيباً، وقد نقل عن بعضهم أنّه أنهى الأقوال إلى ستّةٍ وعشرين قولاً.

فقيل: هو الخير الكثير، وقيل: نهرٌ في الجنّة، وقيل: حوض النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنّة، وقيل: أولاده، وقيل: أصحابه وأشياعه صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة، إلى غير ذلك ممّا قيل.

قوله في آخر السّورة: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ ـ وظاهر الأبتر المنقطع نسله، وظاهر الجملة أنّه من قبيل قصر القلب ـ إنّ كثرة ذريّته صلى الله عليه وآله وسلم هِيَ المرادة وحدها بالكوثر الّذي أُعطيه النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، أو المراد بها الخير الكثير، وكثرة الذّرّيّة مرادة ضمن الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ خالياً عن الفائدة.

وقد استفاضت الرّوايات أنّ السّورة إنّما نزلت في من عابه صلى الله عليه وآله وسلم بالبتر بعدما مات ابناه القاسم وعبد الله.

---

(1) سورة المائدة، الآية 8.

والجملة لا تخلو من دلالةٍ على أنّ وُلد فاطمة عليها السلام ذرّيّته صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثّر الله تعالى نسله بعده كثرةً لا يعادلهم فيها أيّ نسلٍ آخر، مع ما نزل عليهم من النّوائب، وأفنى جموعهم من المقاتل الذّريعة[1].

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾

إنّ واهب النعم هو الله تعالى، فهو سبحانه يستحقّ العبادة لا غيره، وكلمة «الربّ» تعني استمرار النعمة والتدبير والربوبية.

والأمر بالصلاة والنحر للربّ مقابل ما كان يفعله المشركون من سجودهم للأصنام ونحرهم لها، بينما كانوا يرون نعمهم من الله. وتعبير لربّك دليل واضح على وجوب قصد القربة في العبادات.

تفسير النحر:

وذُكر للنحر ثلاثة تفاسير:

1- النحر للإبل.

2- النحر: أي استقبال القبلة في الصلاة، لأن النحر أعلى الصدر، والعرب تستعمل الكلمة لاستقبال الشيء، فيقولون منازلنا تتناحر، أي تتقابل.

3- روي عن العترة الطاهرة عليهم السلام أنّ المقصود من النحر رفع اليد حذاء الوجه، ومنها عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**لمّا نزلت هذه السّورة قال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل عليه السلام: ما هذه النّحيرة الّتي أمرني بها ربّي؟ قال: ليس بنحيرةٍ ولكنّه يأمرك إذا تحرّمت للصّلاة أن ترفع يديك إذا كبّرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السّموات السّبع، فإنّ لكلّ شيءٍ زينةً، وإنّ زينة الصّلاة رفع الأيدي عند كلّ تكبيرٍ**»[2].

(1) العلاّمة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج20، ص 371.

(2) الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج6، ص30.

تمارين

1 ـ أكتب سورة الكوثر وأحرِّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات الآتية:

ـ انحر: ..... ـ شانئك: .....

ـ الأبتر: .....

3 ـ أشرح قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾:

.....

.....

.....

.....

.....

4 ـ أذكر المفاهيم والعبر التي فهمتها من السورة:

.....

.....

.....

الدرس العاشر:

سورة النصر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾

سُورَةُ النَّصرِ

مدنيّةٌ، ترتيبها 110، وعدد آياتها ثلاثٌ، وسُمِّيت بسورة التّوديع أيضاً.

وهي تتحدّث عن فتح مكّة الّذي اعتزّ به المسلمون، وانتشر معه الإسلام في الجزيرة العربيّة، وتقلّمت أظافر الشّرك والضّلال، وبهذا الفتح المبين دخل النّاس في دين الله، وارتفعت راية الإسلام، واضمحلّ عبدة الأصنام.

وكان الإخبار بفتح مكّة قبل وقوعه من أظهر الدّلائل على صدق نبوّته ﷺ. كقوله تعالى في سورة الرّوم: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾[1]

التفسير:

﴿نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ هذا ذكر الخاصّ بعد العامّ، لأنّ نصر الله يشمل جميع الفتوحات، فعطف عليه فتح مكّة تعظيماً لشأن هذا الفتح، واعتناءً بأمره.

والنصر في الآية أضيف إلى الله تعالى «نصر الله» وفي كثير من المواضع القرآنية نجد نسبة النصر إلى الله سبحانه، وهذا يعني أنّ النصر في أي حال لا يكون إلا بإرادة الله سبحانه، نعم لا بدّ من إعداد العدّة للغلبة على العدو.

﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ أي: جماعةً بعد جماعةٍ، وزمرةً بعد زمرةٍ، والمراد بالدّين الإسلام، والمراد من النّاس العرب. وهذا من باب إطلاق العموم وإرادة الخصوص، لأنّ لفظ النّاس عامّ والمراد به العرب.

---

(1) سورة الروم، الآيات 2-4.

﴿دِينِ ٱللَّهِ﴾ هذا من باب الإضافة التشريفيّة، كقولك: بيت الله، ورسول الله، وعبد الله.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ هذا أمرٌ من الله سبحانه بأن ينزّهه عمّا لا يليق به من صفات النقص، وأن يستغفره.

وفي نهاية السورة يأمر الله سبحانه بالتسبيح له والحمد والاستغفار، والتسبيح تنزيه الله عن كل عيب ونقص، والحمد لوصف الله بالصفات الكمالية، والاستغفار إزاء تقصير العبد. وهذه الأوامر الثلاثة تُعلّمنا أن نكون في لحظات النصر الحسّاسة ذاكرين الله لصفات جلاله وجماله وأن نرى كل شيء منه، ونتجه إلى الاستغفار كي يزول عنا غرور الانتصار ونبتعد عن الانتقام.

سورة التوديع:

لمّا نزلت هذه السّورة قرأها ﷺ على أصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العبّاس فبكى، فقال ﷺ: «**ما يُبكيك يا عمّ؟**» فقال: أظنّ أنّه قد نُعيت إليك نفسك يا رسول الله، فقال: «**إنّه لكما تقول**»[1].

فعاش بعدها سنتين وما رُؤي بعدها ضاحكاً مستبشراً.

ولأجل هذا، فقد سمّيت السّورة بـ (سورة التوديع) أيضاً.

وعن أُم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلّا قال: «**سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه**»، فسألناه عن ذلك، فقال: «**إنّي أُمرت بها، ثُمَّ قرأ:** ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾»[2].

فعلينا أن نستنّ بسنّة رسول الله ﷺ. فإذا ظهرت علائم الموت في واحدٍ منّا، عليه أن يكثر هذا الذكّر المذكور آنفاً.

وهذه هِيَ آخر سورةٍ تامّةٍ نزلت على رسول الله ﷺ.

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج21، ص100.
(2) المصدر نفسه.

تمارين

1 ـ أكتب سورة النصر وأحرِّكها إعرابياً:

2 ـ أبيّن سبّب نزول هذه السورة:

3 ـ أشرح قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾:

4 ـ أذكر المفاهيم والعبر التي فهمتها من السورة:

الدرس الحادي عشر:

سورة الإخلاص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾

سورة الاخلاص

مكّيّةٌ، ترتيبها 112، وآياتها أربع.

وقد روي في شأن النّزول: أنّ بعض المشركين جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد، صف لنا ربّك، أمِن ذهبٍ هو أم من فضّةٍ، أمن زبرجدٍ أم من ياقوتٍ؟ فنزلت السّورة.

وروي أنّ اليهود قالوا للنّبي ﷺ: صف لنّا ربّك، فنزلت السّورة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

اعلم أنّ وصف الله تعالى بالواحد له ثلاثة معانٍ:

الأوّل: أنّه واحدٌ لا ثاني له، فهو نفيٌ للعدد، ليس كما يعتقد النّصارى بالتثليث، العقيدة الّتي أشار إليها قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[1]. هم يقولون إنّ الإله ثلاثة أقانيم (الأب والابن والروح القدس).

الثّاني: أنّه واحدٌ لا نظير له ولا شريك له، ليس كما يعتقد المشركون بتعدّد الآلهة.

الثّالث: أنّه واحدٌ لا ينقسم ولا يتبعّض.

لقد أقام الله في القرآن براهين قاطعةً على وحدانيّته تعالى، وهي:

الأوّل: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾[2]، وهذا دليل الخلق والإيجاد، فإذا ثبت أنّ الله تعالى خالقٌ لجميع الموجودات، لم يصحّ أن يكون واحدٌ منها شريكاً له.

---

(1) سورة المائدة، الآية 73.

(2) سورة النحل، الآية 17.

والثّاني: قوله تعالى:﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[1]، وهو دليل الإبداع والإحكام.

الثّالث: قوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾[2]، وهو دليل القهر والغلبة.

الرّابع: قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾[3]، وهو دليل التّنازع.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، الصمد مفهوم واسع ينفي صفات المخلوقين عن ساحته المقدّسة، وأنّه جلّ وعلا المقصود في الحوائج المستغني عن العالمين.

قوله تعالى: ﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾، أي: لم يتّخذ ولداً وليس له أبناءٌ وبناتٌ.

وفي الآية ردٌّ على كلّ مَن جعل لله ولداً كاليهود في قولهم: ﴿عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[4]، والنّصارى في قولهم: ﴿ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ﴾[5]، وكمشركي العرب في زعمهم أنّ «الملائكة بنات الله»، والولد لا يكون إلاّ لِمَن له زوجةٌ، والله ليس له زوجةٌ ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ﴾[6].

قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ أي: لم يولد لا من أب ولا أُمٍّ، لأنّ كلّ مولود حادثٌ، وهو سبحانه قديمٌ أزليّ.

قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ كقوله:﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[7].

والكفوء: النظير والشبيه.

---

(1) سورة الأنبياء، الآية 22.
(2) سورة الإسراء، الآية 42.
(3) سورة المؤمنون، الآية 91.
(4) سورة التوبة، الآية 30.
(5) سورة التوبة، الآية 30.
(6) سورة الأنعام، الآية 101.
(7) سورة الشورى، الآية 11.

فائدةٌ:

هذه السّورة الكريمة مؤلّفةٌ من أربع آياتٍ، وقد جاءت في غاية الإيجاز، وأوضحت صفات الجلال والكمال، ونزّهت الله جلّ وعلا عن صفات العجز والنّقص. فقد أثبتت الآية الأُولى الوحدانيّة ونفت التّعدّد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وأثبتت الثّانية كماله تعالى، ونفت النّقص والعجز ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، وأثبتت الثّالثة أزليّته وبقاءه، ونفت الذّرّية والتّناسل ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، وأثبتت الرّابعة عظمته وجلاله، ونفت الأنداد والأضداد ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

وقد روي أنّ النبي ﷺ قال لعليّ عليه السلام: «**مثلك مثل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإنّه من قرأها مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن، وكذلك من أحبّك بقلبه كان له مثل ثلث ثواب أعمال العباد، ومن أحبّك بقلبه ونصرك بلسانه كان له مثل ثلثي أعمال العباد، ومن أحبّك بقلبه ونصرك بلسانه ويده كان له مثل ثواب أعمال العباد**»[1].

(1) البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، تصحيح وتعليق السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران، 1370ه - 1330 ش، لا.ط، ج1، ص154.

تمارين

1 ـ أكتب سورة الإخلاص وأحرّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات الآتية:

ـ أحد: ..... ـ الصمد: .....

ـ كفواً: ..... .

3 ـ أشرح قوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾:

.....

.....

.....

.....

.....

4 ـ أذكر اثنين من البراهين القرآنيّة على وحدانيّة الله تعالى من خلال السورة:

.....

.....

.....

الدرس الثاني عشر:

سورة الفلق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

سُورَةُ الفَلَق

مكّيّةٌ، ترتيبها 113، وآياتها خمسٌ.

التفسير:

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ أعوذ: أي: ألجأ وأعتصم، والفلق: شقُّ الشّيء وفصل بعضه من بعضٍ، فلقت الشّيء فانفلق، قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾[1]، ومنه: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾[2]، وسمّي الصّبح فلقاً لأنّه ينفلق عنه اللّيل.

أي: قل: ألتجئ وأعتصم بربّ الصّبح الّذي ينفلق عنه اللّيل وينجلي عنه الظّلام.

قال المفسّرون: سبب تخصيص الصّبح بالتّعوذ أنّ انبثاق نور الصّبح بعد شدّة الظّلمة، كالمثل لمجيء الفرج بعد الشدّة. فكما أنّ الإنسان يكون منتظراً لطلوع الصّباح، فكذلك الخائف يترقّب مجيء النّجاح.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي: من شرّ جميع المخلوقات من الإنس والجنّ والدوابّ والهوامّ.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ غاسقٍ: اللّيل إذا اشتدّ ظلامه، قال تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ يقال: غَسَقَ اللّيل، أي: أظلم.

وقب: دخل بظلامه، والوقوب: الدخول.

أي: ومن شرّ اللّيل إذا أظلم واشتدّ ظلامه، فإنّ ظلمة اللّيل ينتشر عندها أهل الشّرّ من الإنس والجنّ.

---

(1) سورة الأنعام، الآية 95.

(2) سورة الأنعام، الآية 96.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ النّفّاثات: النّفث أي النّفخ، والنّفّاثات النّساء اللّواتي ينفخن في العقد.

أي: من شرّ الساحرات اللاتي يعقدن عقداً في خيوطٍ، وينفخن فيها ليضرّنَّ عباد الله بسحرهنّ، ويفرّقن بين الرّجل وزوجته ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1].

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ أي: ومن شرّ الحاسد الّذي يتمنّى زوال النّعمة عن غيره.

وكم من شرٍّ مصدره الحسد، كالسرقة والأذيّة والسخرية والتكبّر والقتل... وقد ورد الكثير في ذمّه، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب**»[2].

وعنه عليه السلام: «**آفّة الدين الحسد والعجب والفخر**»[3].

(1) سورة البقرة، الآية 102.
(2) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج73، ص237.
(3) المصدر نفسه، ص248.

تمارين

1 ـ أكتب سورة الفلق وأحرِّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات الآتية:

ـ أعوذ:..... ـ الفلق:.....

ـ غاسق:..... ـ وقب:.....

ـ النفّاثات:..... .

3 ـ أشرح قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾:

.....

.....

.....

.....

4 ـ أكمل الدعاء الوارد في تعقيب صلاة العصر:

«اللّهمّ إنّي أعوذ بك من نفس.....

لا يُسمع».....

الدرس الثالث عشر:

سورة الناس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢
إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى
يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾

سُورَةُ النَّاسِ

مكّيّةٌ، ترتيبها 114، وآياتها ستّ.

قيل: هي مدنيّةٌ لسبب نزولها مع سورة الفلق، والمستفاد من الروايات أنّ السّورتين نزلتا معاً.

التفسير:

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أي: قل يا محمّد: ألتجئ وأستجير بخالق النّاس ومربّيهم ومدبّر شؤونهم.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: مالك جميع الخلق حاكمين ومحكومين.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: معبودهم الّذي لا ربّ لهم سواه.

وإنّما قدّم الرّبوبيّة لأنّها من أوائل نعم الله على عباده، ثُمَّ ثنّى بذكر المالكيّة لأنّ العبد إنّما يدرك ذلك بعد أن يصير عاقلاً مفكّراً، ثُمَّ ثلّث بذكر الأُلوهيّة لأنّ المرء بعد أن يدرك ويعقل يعلم أنّه سبحانه المستوجب للخضوع والعزّة والمستحقّ للعبادة.

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ الوسواس: أي: الموسوس الّذي يلقي حديث السّوء في النّفس.

الخنّاس: من الخنوس، وهو الاختفاء بعد الظّهور، من خنس يخنس. والخنّاس هو كثير الخنوس والاختفاء. والشّيطان الّذي يختنس وينقبض إذا ذكر الله.

أي: من شرّ الشّيطان الّذي يلقي حديث السّوء في النّفس، ويوسوس للإنسان ليغريه بالعصيان، الّذي يخنس أي يختفي ويتأخّر إذا ذكر العبد ربّه، فإذا غفل عن الله عاد فوسوس له.

﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: الّذي يلقي لشدّة خبثه في قلوب النّاس صنوف الوساوس والأوهام.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيد الله المؤمن بالملك، وذلك قوله تعالى:** ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنۡهُۖ﴾»[1].

﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ «من» بيانيّةٌ.

أي: يكون هذا الشّيطان من الجنّ، ويكون من النّاس.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِى بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾[2].

الموسوس قسمان:

1ـ قسم الجِنّة، وهم الخلق المستترون الّذين لا نعرفهم، وإنّما نجد في أنفسنا أثراً ينسب إليهم، ولكلّ واحد من النّاس شيطانٌ، وهو قوّةٌ نازعةٌ إلى الشّرّ، ويحدث منها في نفسه خواطر السّوء.

2ـ قسم النّاس، ووسوستهم ما نشاهده ونراه بأعيننا ونسمعه بآذاننا. ولا شكّ أنّ شياطين الإنس أشدّ فتكاً وخطراً من شياطين الجنّ، فإنّ شيطان الجنّ يخنس بالاستعاذة، وشيطان الإنس يزيّن له الفواحش ويغريه بالمنكرات، ولا يثنيه عن عزمه شيءٌ، والمعصوم من عصمه الله.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفترٍ، هذا يأمره وهذا يزجره، وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي، كما يحمل الشيطان من الجن**»[3].

(1) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج60، ص194.
(2) سورة الأنعام، الآية 112.
(3) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج60، ص245.

تمارين

1 ـ أكتب سورة الناس وأحرِّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

.....

2 ـ أشرح المفردات الآتية:

ـ الوسواس: ..... ـ الخنّاس: ..... .

3 ـ أشرح قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾:

.....

.....

.....

.....

.....

4 ـ أبيّن قسمي الموسوِس وأتحدّث عنهما:

.....

.....

.....

مركز المعارف للتأليف والتحقيق

مِنْ مؤسّسات جمعيَّةِ المعارفِ الإسلاميَّةِ الثقافيَّةِ، متخصّص بالتحقيقِ العلميِّ وتأليفِ المتونِ التعليميَّةِ والثقافيَّةِ، وفقَ المنهجيَّةِ العلميَّةِ والرؤيةِ الإسلاميَّةِ الأصيلةِ.

ISBN-13: 978-614-467-080-4

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
لبنان ـ بيروت ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 471070 1 961+ فاكس: 476142 1 961+
www.almaaref.org.lb
Email:info@almaaref.org.lb